ذخائر العرب
٦٩

المختصر فى أخبار البشر

لأبى الفدا

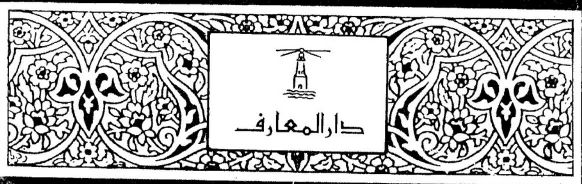
تقديم

الدكتور حسين مؤنس

تحقيق

الدكتور محمد زينهم عزب
الأستاذ/ يحيى سيد حسين

الجزء الثانى



المختصر في أخبار البشر
لأبي الفدا

ذخائر العرب
(٦٩)

المختصر في أخبار البشر

للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل
ابن على المعروف بأبى الفدا
٦٧٢ - ٧٣٢ هـ/١٢٧٣ - ١٣٣١ م

تقديم الدكتور حسين مؤنس

تحقيق
الدكتور محمد زينهم محمد عزب
الأستاذ يحيى سيد حسين

الجزء الثاني

الطبعة الأولى



دار المعارف

ذكر ابتداء الدولة الأموية بالأندلس

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة :

فى هذه السنة : دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم إلى الأندلس ، وسبب ذلك أن بنى أمية لما قتلوا استخفى من سلم منهم فهرب عبد الرحمن المذكور ، واستولى على الأندلس فى هذه السنة .

وفيها : ظفر المنصور بعمه عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس وأعدمه ، وكان عبد الله مستخفيا عند أخيه سليمان بن على من حين هرب من أبى مسلم على ما ذكرناه .

ثم دخلت سنة أربعين ومائة :

فى هذه السنة : أرسل المنصور عبد الوهاب ابن أخيه إبراهيم الإمام والحسن بن قَحْطَبة فى سبعين ألف مقاتل ليعمروا ملطية[1] فعمروها فى ستة أشهر ، وسار إليهم ملك الروم فى مائة ألف مقاتل حتى نزل (على) نهر جيحان فبلغه كثرة المسلمين فرجع عنهم .

وفيها : حج المنصور وتوجه إلى البيت المقدس ثم إلى الرقة وعاد إلى هاشمية الكوفة .

وفيها : أمر المنصور بعمارة سور المصيصة ، وبنى بها مسجداً جامعاً وأسكنها ألف جندى وسماها المعمورة .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائة :

فى هذه السنة : كان خروج الراوندية على المنصور ، وهم قوم من أهل خراسان على مذهب أبى مسلم الخراسانى يقولون بالتناسخ فيزعمون أن روح آدم فى عثمان بن نَهْيك ، وأن ربهم الذى يطعمهم ويسقيهم هو الخليفة أبو جعفر المنصور ، فلما ظهروا وأتوا إلى قصر المنصور قالوا : هذا قصر ربنا ، فحبس المنصور رؤساءهم وهم (مائتان) فغضب أصحابهم ، وأخذوا نعشا وحملوه ومشوا به على أنهم ماشون فى جنازة ، حتى بلغوا باب السجن فرموا بالنعش وكسروا باب السجن ، وأخرجوا رؤساءهم ثم قصدوا المنصور وهم نحو ستمائة رجل ، فتنادى

---

(١) بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم بلاد الشام ، وهى من بناء الإسكندر الأكبر . ياقوت الحموى : معجم البلدان حـ ٨ ١٥٠ - ١٥١ .

الناس وأغلقت أبواب المدينة وخرج المنصور ماشيا ، واجتمع عليه الناس وكان معن بن زائدة مستخفيا من المنصور فحضر وقاتل الراوندية بين يدى المنصور ، فعفا عن معن لذلك (وقتل) فى ذلك اليوم الراوندية عن آخرهم .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائة :

فيها : مات عم المنصور سليمان بن على .

ثم (دخلت) سنة ثلاث وأربعين ومائة ، ودخلت سنة أربع وأربعين ومائة :

فى هذه السنة : حبس المنصور من بنى الحسن بن على بن أبى طالب أحد عشر رجلا وقيدهم .

وفيها : مات عبد الله بن شبرمة ، (وعمرو) بن عبيد المعتزلى الزاهد ، وعقيل بن خالد صاحب الزهرى .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين (ومائة) :

فيها : ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن (الحسين) بن على بن أبى طالب واستولى على المدينة وتبعه أهلها ، فأرسل المنصور بن أخيه عيسى بن موسى إليه فوصل إلى المدينة وخندق محمد بن عبد الله على نفسه موضع (خندق) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأحزاب ، وجرى بينهما قتال آخره أن محمد بن عبد الله المذكور قتل هو [ق ١٠١/أ] وجماعة معه من أهل بيته وأصحابه ، وانهزم من سلم من أصحابه ، وكان محمد المذكور سمينا ، أسمر ، شجاعا ، كثير الصوم والصلاة ، وكان يلقب المهدى والنفس الزكية ، ولما قتل محمد أقام عيسى بن موسى بالمدينة أيامًا ثم سارعنها فى أواخر رمضان يريد مكة معتمرًا .

ذكر بناء بغداد

وفى هذه السنة : ابتدأ المنصور فى بناء مدينة بغداد ، وسبب ذلك أن المنصور كره سكنى الهاشمية التى ابتناها (أخوه[1]) بنواحى الكوفة لما ثارت عليه الراوندية (فيها[2]) وكرهها

---

(١) لم ترد فى الأصل ووردت فى المطبوع .
(٢) لم ترد فى الأصل ووردت فى المطبوع .

أيضا لجوار أهل الكوفة ، فإنه كان لا يأمنهم على نفسه ، فخرج يرتاد له موضعا يسكنه فاختار موضع بغداد ، وابتدأ فى عملها سنة خمس وأربعين ومائة .

ذكر ظهور إبراهيم العلوى

فى هذه السنة أيضا : فى رمضان ظهر إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن (الحسين)[1] بن على بن أبى طالب أخو محمد النفس الزكية ، وكان مستخفيا هاربا من بلد إلى بلد والمنصور مجتهد على الظفر به ، فقدم البصرة ودعا الناس إلى بيعة أخيه محمد بن عبد الله وذلك قبل أن يبلغه قتله بالمدينة ، فبايعه جماعة منهم مرة (العبشى)[2] وعبد الواحد بن زياد ، وعمرو بن سلمة الهجيمى ، وعبد الله بن يحيى الرقاشى ، وأجابه جماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم حتى أحصى ديوانه أربعة آلاف ، وكان أمير البصرة سفيان بن معاوية ، فلما رأى اجتماع الناس على إبراهيم المذكور تحصن فى دار الإمارة بجماعة ، فقصده إبراهيم وحصره فطلب سفيان منه الأمان فأمنه إبراهيم ، ودخل إبراهيم القصر فجاء يجلس على حصير فرشت له هناك فقلبها الريح فتطير الناس بذلك فقال إبراهيم : إنا لا نتطير وجلس عليها مقلوبة ، ووجد إبراهيم فى بيت المال ألفى ألف درهم ، فاستعان بها وفرض لأصحابه خمسين خمسين ، ومضى إبراهيم بنفسه إلى دار زينب بنت سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، وإليها ينسب الزينبيون من العباسيين ، فنادى هناك لأهل البصرة بالأمان وأن لا يتعرض إليهم أحد .

ولما استقرت البصرة لإبراهيم أرسل جماعة ، فاستولوا على الأهواز ، ثم أرسل هارون بن سعد العجلى فى سبعة عشر ألفا إلى واسط فملكها العجلى ، ولم يزل إبراهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى أتاه خبر مقتل أخيه محمد بن عبد الله قبل عيد الفطر بثلاثة أيام ، ثم إن إبراهيم أجمع على المسير إلى الكوفة ، وسار من البصرة وقد أحصى ديوانه مائة ألف حتى نزل (باحمزا)[3] (وهى)[4] من الكوفة على ستة عشر فرسخا ، وكان المنصور وقد استدعى عيسى بن موسى من الحجاز ، فحضر وجعله فى جيش قبالة إبراهيم بن عبد الله ، وجرى بينهما قتال شديد انهزم فيه غالب عسكر عيسى بن موسى ثم تراجعوا ، ثم وقعت الهزيمة على أصحاب إبراهيم وثبت هو فى نفر قليل من أصحابه يبلغون ستمائة ، فجاء سهم فى حلق إبراهيم

---

(١) وردت فى الأصل الحسن والصواب فى المتن .
(٢) وردت فى الأصل العبنسى والصواب فى المتن .
(٣) سقطت من الناسخ .
(٤) وردت فى الأصل (هو) والصواب فى المتن .

فتنحى عن موقفه فقال : أردنا أمرًا وأراد الله غيره ، واجتمع عليه أصحابه وأنزلوه ، فحمل عليهم عسكر عيسى بن موسى وفرقوهم عنه ، واحتزوا رأس إبراهيم وأتوا به إلى عيسى فسجد شكرا لله تعالى وبعث به إلى المنصور ، وكان قتل إبراهيم لخمس بقين من ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائة ، وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة .

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة :

فيها : تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة[1] إلى بغداد ليكمل عمارتها ، واستشار أصحابه وفيهم خالد بن برمك فى (نقض)[2] إيوان كسرى والمدائن [ق ١٠١ / ب] ونقل ذلك إلى بغداد ، فقال خالد بن برمك : لا أرى ذلك لأنه من أعلام المسلمين ، فقال المنصور : ملت يا خالد إلى أصحابك العجم . وأمر المنصور بنقض القصر الأبيض فنقضت ناحية منه ، فكان ما يغرمون على نقضه أكثر من قيمة ذلك المنقوض فترك نقضه ، فقال له خالد : إنى لا أرى أن تبطل ذلك لئلا يقال إنك عجزت عن تخريب ما بناه غيرك ، فلم يلتفت المنصور إلى ذلك ، وترك هدمه ونقل المنصور أبواب مدينة واسط فجعلها على بغداد ، وجعل المنصور بغداد مدورة لئلا يكون بعض الناس أقرب إلى السلطان من بعض ، وبنى قصره فى وسطها والجامع فى جانب القصر .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة :

فيها : خلع المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس من ولاية العهد ، وبايع لابنه المهدى محمد بن المنصور .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة :

فيها : ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك .

وفيها : ولى المنصور خالد بن برمك الموصل ، وكان مولد الفضل قبل مولد الرشيد بتسعة أيام فأرضعته الخيزران أم الرشيد .

وفيها : توفى جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وجعفر الصادق أحد الأئمة الاثنى عشر على رأى الإمامية ، فإنه قد تقدم منهم على بن أبى طالب ثم ابنه الحسن ثم الحسين ثم زين العابدين ثم الباقر ثم جعفر الصادق

---

(١) وردت فى الأصل أبو هبيرة .

(٢) لم ترد فى الأصل والصواب فى المتن .

المذكور ، وسنذكر الباقين ان شاء الله (تعالى)[١] ، وسمى جعفر الصادق لصدقه ، وله كلام فى صنعة الكيمياء (والزجر)[٢] والفال ، وولد سنة ثمان وتوفى فى هذه السنة أعنى سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع ، وأمه بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

وفيها : توفى محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى القاضى .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة :

فيها : مات مسلم بن قتيبة بالرى ، وكان مشهوراً عظيم القدر .

وفيها : مات كهمش بن الحسن التميمى البصرى .

وفيها : مات عيسى بن عمر الثقفى وعنه أخذ الخليل النحو .

ثم دخلت سنة خمسين ومائة :

وفيها : بنى عبد الرحمن الأموى سور قرطبة .

وفيها : مات جعفر بن أبى جعفر المنصور .

وفيها : مات الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا مولى تيم الله بن ثعلبة ، وكان زوطا من أهل كابل ، وقيل من أهل بابل ، وقيل من أهل الأنبار ، وهو الذى مسه الرق فأعتق ، وولد له ثابت على الإسلام ، وقال إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة المذكور : ما وقع علينا رق قط . وروى أن ثابتا أبا أبى حنيفة وهو صغير ذهب إلى على بن أبى طالب فدعا له بالبركة فيه وفى ذريته ، وقيل فى نسب أبى حنيفة غير ذلك ، فقيل هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان ، وأن جده النعمان بن المرزبان أهدى إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه فى يوم المهرجان فالوذجا فقال على له : مهر جونا فى كل يوم ، وأدرك أبوحنيفة أربعة من الصحابة وهم أنس بن مالك (وعبد الله) بن أبى أوفى بالكوفة ، وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة ، وأبو الطفيل عامر بن واثله بمكة ، ولم يلق أحدًا منهم ولا أخذ عنهم ، وأصحابه يقولون لقى جماعة من الصحابة وأخذ عنهم ، ولم يثبت ذلك عند أهل النقل . وكان أبو حنيفة عالماً عاملاً زاهداً ورعاً راوده أبو جعفر المنصور فى أن يلى القضاء فامتنع ، وكان حسن الوجه ربعة وقيل طويلا أحسن الناس منطقًا .

---

(١) لم ترد فى الأصل ووردت فى المطبوع .
(٢) وردت فى الأصل الزجز والصواب فى المتن .

قال الشافعى : قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة [ق ١٠٢ / أ] فقال : نعم رأيت رجلا لو كلمته فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته ، وكان يصلى غالب الليل حتى قيل إنه صلى الصبح بوضوء (العشاء) الآخرة أربعين سنة ، وحفظ عليه أنه ختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة ، وكان يعاب بقلة العربية وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة ، وقيل ولد سنة إحدى وستين (وكانت وفاته ببغداد فى السجن)[1] (ولى)[2] القضاء فلم يفعل ، وقيل إنه توفى فى اليوم الذى ولد فيه الشافعى وذلك فى رجب من هذه السنة ، وقيل فى جمادى الأولى وقبره ببغداد مشهور ، وزوطا بضم الزاى المعجمة وسكون الواو وفتح الطاء المهملة .

وفيها (مات)[3] : محمد بن إسحاق صاحب المغازى ، (فقيل)[4] كانت وفاة محمد بن إسحاق المذكور سنة إحدى وخمسين ومائة ، وكان ثبتا فى الحديث عند أكثر العلماء ، وقد ذكره البخارى فى تاريخه ولكن لم يرو عنه ، وكذلك مسلم لم يخرج عنه إلا حديثا واحداً فى الرجم ، وإنما لم يرو عنه البخارى لأجل طعن الإمام مالك بن أنس فيه ، وكانت وفاة ابن إسحاق ببغداد .

وفيها : مات مقاتل بن سليمان البلخى المفسر .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة :

فيها : ولى المنصور هشام بن عمر (الثعلبى)[5] على السند ، وكان على السند عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبى صفرة فعزله وولاه أفريقية ، وكان يلقب عمر المذكور بهزارمرد أى ألف رجل .

وفيها : بنى المنصور الرُّصَافة للمهدى ابنه وهى من الجانب الشرقى من بغداد ، وحول إليها قطعة من جيشه .

وفيها : قتل معن بن زائدة الشيبانى بسجستان فى بيته ، وكان المنصور قد استعمله على سجستان ، قتله جماعة من الخوارج هجموا عليه فى بيته بغتة وهو يحتجم فقتلوه ، وقام بالأمر بعده ابن أخيه (مَرْثد)[6] بن زائدة الشيبانى .

---

(١) وردت فى المخطوطة (وكانت وفاته فى السجن ببغداد) .
(٢) وردت فى المخطوطة ليلا .
(٣) وردت فى الأصل كان والصواب فى المتن .
(٤) وردت فى الأصل وقيل والصواب فى المتن .
(٥) ورد فى الأصل التغلبى وهو الصواب .
(٦) إضافة من (ص) .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة :

فيها : غزا حميد بن قحطبة كابل ، وكان أمير خراسان .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسنة أربع وخمسين ومائة :

فيها : أعنى فى سنة أربع وخمسين ومائة توفى بالكوفة أبو عمرو واسمه كنيته ابن العلاء بن عمار من ولد الحصين التميمى المازنى البصرى ، وكانت ولادته فى سنة سبعين وقيل ثمان وستين ، وهو أحد القراء السبعة ، وكان أعلم الناس بالقرآن الكريم .

وفيها : سار المنصور إلى الشام ، وجهز جيشًا إلى المغرب لقتال الخوارج بها .

وفيها : مات أشعب الطامع .

وفيها : مات وهيب بن الورد المكى الزاهد .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة :

فيها : عمل المنصور للكوفة والبصرة سوراً وخندقاً ، وجعل ما أنفق فيه من أموال أهلها ، ولما أراد المنصور معرفة عددهم أمر أن يقسم فيهم خمسة الدراهم (خمسة الدراهم) ثم جبى منهم أربعين أربعين ، فقال بعض شعرائهم :

يـــالقـومى مـــالقينـــا من أمـــير المؤمنينـــا
قسم الخمســـة فينـــا وجـبـــانـــا أربعـينـــا

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة :

فى هذه السنة : توفى حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفى المعروف بالزيات ، أحد القراء السبعة ، وعنه أخذ الكسائى القراءة ، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، ويجلب من حلوان الجبن (والجوز)[1] إلى الكوفة فقيل له الزيات لذلك .

[ق ١٠٢ / ب]

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة :

فيها : مات الأوزاعى الفقيه واسمه عبد الرحمن بن عمرو بن (يُحْمِد) وعمره سبعون سنة وكنيته أبو عمرو ، وكان يسكن بيروت وبها توفى . وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين

---

(١) وردت فى الأصل (الحوز) والصواب فى المتن .

للهجرة ، وكان يَخْضِبُ بالحناء ، وكان إمام أهل الشام ، قيل : إنه أجاب فى سبعين ألف مسألة ، وقبره فى قرية على باب بيروت يقال لها خنتوس ، وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا رجل صالح ، والأوزاعى منسوب إلى أوزاع (هى)[١] بطن من ذى كلاع ، وقيل بطن من همدان ، وجده يُحْمِد بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة :

ذكر وفاة المنصور

وهو المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وكانت وفاته فى هذه السنة لست خلون من ذى الحجة ببئر ميمونة . وكان قد خرج من بغداد للحج فسار معه ابنه المهدى ، فقال له المنصور : إنى ولدت فى ذى الحجة ، ووليت فى ذى الحجة ، وقد هجس فى نفسى أنى أموت فى ذى الحجة من هذه السنة ، وهذا هو الذى حدانى[٢] على الحج فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدى . ووصاه وصية طويلة ، ثم ودعه وبكيا ، ثم سار إلى الحج ومات ببئر ميمونة محرمًا فى التاريخ المذكور .

وكان مرضه القيام وكان عمره ثلاثاً وستين سنة ، وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة وثلاثة أشهر وكسرا . وكان المنصور أسمر نحيفا خفيف العارضين ولد بالحميمة من أرض الشراة ، ودفن بمقابر باب المعلى ، وبقى أثر الإحرام فدفن ورأسه مكشوف .

ومما يحكى عنه فيما جرى له فى حجه قيل (بينما) الخليفة المنصور يطوف بالكعبة ليلا إذ سمع قائلا يقول : اللهم إنى أشكو إليك ظهور البغى والفساد فى الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع . فخرج المنصور إلى ناحية من المسجد ودعا القائل وسأله عن قوله ، فقال له : يا أمير المؤمنين إن أمنتنى أنبأتك بالأمور على جليتها وأصولها ، فأمنه ، فقال : إن الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق وأهله هو أنت يا أمير المؤمنين . فقال المنصور : ويحك وكيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء فى قبضتى والحلو والحامض عندى ، فقال الرجل : لأن الله

---

(١) وردت فى الأصل (هو) والصواب فى المتن .
(٢) حَدَانِى : أى بَعثنى وسَوقنى .

تعالى استرعاك المسلمين وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص والآجر وأبوابا من الحديد ، وحجابا معهم الأسلحة وأمرتهم أن لا يدخل عليك إلا فلان وفلان ، ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف ولا الجائع والعارى ولا الضعيف والفقير ، وما أحد إلا وله من هذا المال حق ، فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجبى الأموال فلا تعطيها وتجمعها ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله [تعالى][1] فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا نفسه فاتفقوا على أن لا يصل إليك من أخبار الناس إلا ما أرادوا ، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا أقصوه ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره ، فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم ، فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا ليتقوا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلماً وفساداً ، وصار هؤلاء القوم شركاءك فى سلطانك وأنت غافل فإن جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول إليك ، فإن أراد رفع [ق ١٠٣ / أ] قصته إليك وجدك قد منعت من ذلك وجعلت رجلا ينظر فى المظالم فلا يزال للمظلوم يختلف إليه وهو يدافعه خوفا من بطانتك ، فإذا صرخ بين يديك ضرب ضرباً شديداً ليكون نكالا لغيره وأنت تنظر ولا تفكر فى بقاء الإسلام على هذا ، فإن قلت : إنما تجمع المال لولدك فقد أراك الله فى الطفل يسقط من بطن أمه وماله فى الأرض مال ، وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه ، فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى يعظم رغبة الناس إليه ، ولست الذى يعطى وإنما الله عز وجل يعطى من يشاء بغير حساب ، وإن قلت : إنما أجمع المال لتسديد الملك وتقويته ، فقد أراك الله فى بنى أمية ما أغنى عنهم ما جمعوه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين أراد الله تعالى لهم ما أراد ، وإن قلت : إنما أجمعه لطلب غاية هى أجسم من الغاية التى أنت فيها ، فوالله ما فوق الذى أنت فيه منزلة إلا منزلة ما تنال إلا بخلاف ما أنت عليه .

ذكر أولاده

وهم المهدى محمد وجعفر الأكبر مات فى حياة أبيه المنصور ، ومنهم سليمان وعيسى ويعقوب وجعفر الأصغر وصالح المسكين ، وكان المنصور أحسن الناس خلقا فى الخلوة حتى يخرج إلى الناس .

---

(١) سقطت من الناسخ .

ذكر خلافة المهدى محمد بن المنصور
وهو ثالثهم

وصل إليه الخبر بموت أبيه وبالبيعة له فى منتصف ذى الحجة ، لأن القاصد وصل من مكة إلى بغداد فى أحد عشر يوما فبايعه أهل بغداد .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة وسنة ستين ومائة :

فيها : أمر المهدى برد نسب آل زياد الذى استلحقه معاوية بن أبى سفيان إلى عبيد الرومى ، وأخرجهم من قريش فأخرجوا من ديوان قريش والعرب وردوهم إلى ثقيف .

وفيها : حج المهدى وفرق فى الناس أموالا عظيمة ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحمل الثلج إلى مكة .

وفيها : مات داود الطائى الزاهد وكان من أصحاب أبى حنيفة ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المسعودى .

وفيها : توفى الخليل بن أحمد البصرى النحوى أستاذ سيبويه .

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة :

فيها : أمر المهدى باتخاذ المصانع فى طريق مكة وبتجديد (الأميال) والبرك وبحفر الركايا وبتقصير المنابر فى البلاد وجعلها بمقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفيها : جعل المهدى يحيى بن خالد بن برمك مع ابنه هارون ، وجعل مع الهادى أبان بن صدقة .

وفيها : توفى سفيان الثورى وكان مولده سنة سبع وتسعين .

وفيها : توفى إبراهيم بن أدهم بن منصور الزاهد ، وكان مولده ببلخ وانتقل إلى الشام فأقام به مرابطا (وهو) من بكر بن وائل ، قال إبراهيم بن يسار : سألت إبراهيم بن أدهم كيف كان بدء أمرك حتى صرت إلى الزهد . قال غير هذا أولى بك فمازال (يلح) عليه بالسؤال حتى قال : إنى من ملوك خراسان وكان قد حبب إلى الصيد فبينا أنا أركب فرسا وكلبى معى إذ تحركت على صيد فسمعت نداء من ورائى يا إبراهيم ليس لهذا خلقت ولا به

أمرت ، فوقفت مقشعراً أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحد . فقلت : لعن الله إبليس ثم حركت فرسي فسمعت من قربوس سرجي يا إبراهيم ليس لهذا خلقت ولا به أمرت فوقفت وقلت : هيهات جاءني النذير من رب العالمين [ق ١٠٣ / ب] والله لاعصيت ربي ، فتوجهت إلى أهلي وجئت إلى بعض رعاء أبي فأخذت جبته وكساءه ، وألقيت إليه ثيابي ، ثم سرت حتى صرت إلى العراق ، ثم صرت إلى الشام ثم قدمت إلى طرسوس فاستأجرني شخص [ناطور] البستان . قال : فمكثت في البستان أياما كثيرة كلما اشتهرت اختفيت [وهربت] من الناس ، وكان إبراهيم بن أدهم يأكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل في الطين رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة :

فيها : تجهز المهدى لغزو الروم وجمع العساكر من خراسان وغيرها وعسكر بالبردان وسار عنها . وكان قد استخلف على بغداد ابنه موسى الهادى واستصحب معه ابنه هارون الرشيد ، فلما وصل المهدى إلى حلب بلغه أن في تلك الناحية زنادقة فجمعهم وقتلهم وقطع كتبهم ، وسار إلى جيحان ، وجهز ابنه هارون بالعسكر إلى الغزو فتغلغل هارون في بلاد الروم ، وفتح فتوحات كثيرة ثم عاد سالماً منصوراً .

وفيها : قتل المقنع الخراساني واسمه عطاء وكان من حديثه أنه كان رجلًا ساحرًا خيل للناس صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين وإلى هذا القمر أشار ابن سناء الملك بقوله :

إليك فما بدر المقنع طالعا   بأسحر من ألحاظ بدر المعمم

وادعى المقنع المذكور الربوبية ، وأطاعه جماعة كثيرة وقال : إن الله عز وجل حل في آدم ثم في نوح ثم في نبي بعد آخر حتى حل فيه وعمر قلعة تسمى سنام بما وراء النهر من رستاق كيش وتحصن بها ثم اجتمع عليه الناس وحصروه في قلعته فسقى نساءه سما فمتن ثم تناول منه فمات في السنة المذكورة لعنه الله ، فدخل المسلمون قلعته وقتلوا من بها من أشياعه . وكان المقنع المذكور في مبدأ أمره قصارًا من أهل مرو وكان مشوه الخلق أعور قصيرًا ، وكان لا يسفر عن وجهه بل اتخذ له وجها من ذهب فتقنع به ولذلك قيل له المقنع .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة :

فيها : مات عم المنصور عيسى بن علي ين عبد الله بن عباس وعمره ثمان وسبعون سنة .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة :

فيها : أرسل المهدى ابنه هارون الرشيد إلى غزو الروم فى جيش [كثير] فسار حتى بلغ خليج القسطنطينية وغنم شيئًا كثيرًا وقتل فى الروم وعاد .

ثم دخلت سنة ست وستين [ومائة] :

فيها : قبض المهدى [على] وزيره يعقوب بن داود بن طهمان ، وكان قبل أن يتولى وزارة المهدى يكتب لنصر بن سيار ، ثم بقى بعده بطالا واتصل بالمهدى فاستوزره ، وصارت الأمور إليه وتمكن عنده فحسده أصحاب المهدى وسعوا فيه حتى أمسكه فى هذه السنة وحبسه ، ولم يزل محبوسًا إلى خلافة الرشيد فأخرجه ، وقد عمى فلحق بمكة ، وكان أصحاب المهدى يشربون عنده ، وكان يعقوب ينهى المهدى عن ذلك ، فضيق على المهدى ، حتى أمسكه المهدى وحبسه ، وفيه يقول بشار بن برد :

بنى أمية هبُّوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناى والعود

وفى هذه السنة : أقام المهدى بريداً بين مكة والمدينة واليمن بغالاً وإبلاً .

وفيها : قتل بشار بن برد الشاعر على الزندقة ، وكان أعمى خلق ممسوح العينين ، ولما قتل كان قد نيف على التسعين ، وكان بشار المذكور يفضل النار على الأرض ، ويصوب رأى إبليس فى امتناعه من السجود لآدم عليه الصلاة والسلام .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة [ق ١٠٤ / أ] :

فيها : توفى عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ابن أخى السفاح والمنصور ، وهو الذى أوصى له السفاح بالخلافة بعد المنصور ، ثم خلعه المنصور وولى ابنه المهدى ، وكان عمر عيسى بن موسى المذكور خمسا وستين سنة .

وفى هذه السنة : زاد المهدى فى المسجد الحرام ، ومسجد النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم .

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة وسنة تسع وستين ومائة :

ذكر موت المهدى

فيها : توفى المهدى محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بماسَبَذان فى المحرم لثمان بقين منه ، وكانت خلافته عَشْرَ سنين وشهراً ، وعمره ثلاث وأربعون سنة ، ودفن تحت جوزة وصلى عليه ابنه الرشيد ، وكان المهدى يجلس للمظالم ويقول : ادخلوا على القضاة فلو لم يكن ردّى للمظالم إلا للحياء منهم .

ذكر خلافة الهادى
وهو رابعهم

كان موسى الهادى مقيما بجرجان يحارب أهل طَبَرِسْتان ، فبويع له بالخلافة فى عسكر المهدى فى اليوم الذى مات فيه المهدى ، وهو لثمان بقين من المحرم من هذه السنة ، أعنى سنة تسع وستين ومائة ، ولما وصل الرشيد وعسكر المهدى إلى بغداد راجعين من مَاسَبَذان ، أخذت البيعة ببغداد أيضا للهادى ، وكتب الرشيد إلى الآفاق بوفاة المهدى وأخذ البيعة للهادى ، ولما وصل إلى الهادى وهو بجرجان الخبر بموت أبيه المهدى وبيعة الناس له بالخلافة ، نادى بالرحيل وسار على البريد مجدًّا فدخل بغداد فى عشرين يوما ، واستوزر الربيع .

ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن بن
الحسن بن على بن أبى طالب

وفى هذه السنة : ظهر الحسين المذكور بمدينة الرسول عليه [الصلاة] والسلام ، وكان معه جماعة من أهل بيته منهم الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وعبد الله المذكور هو ابن عاتكة . واشتد أمر الحسين المذكور وجرى بينه وبين عامل الهادى على المدينة وهو عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب قتال ، فانهزم عمر المذكور وبايع الناس الحسين المذكور على كتاب الله وسنة نبيه للمرتضى من آل محمد ، وأقام

الحسين هو وأصحابه بالمدينة يتجهزون أحد عشر يوما ثم خرجوا [يوم] السبت لست بقين من ذى القعدة . ووصل الحسين إلى مكة ولحق به جماعة من عبيد مكة ، وكان قد حج تلك السنة جماعة من بنى العباس وشيعتهم ، فمنهم سليمان بن أبى جعفر المنصور ومحمد بن سليمان بن على والعباس بن محمد بن على ، وانضم إليهم من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم ، واقتتلوا مع الحسين المذكور يوم التروية ، فانهزم أصحاب الحسين ، وقتل الحسين واحتُزَّ رأسه وأُحضر قدام المذكورين من بنى العباس وجمع معه من رءوس أصحابه ورءوس أهل المدينة ما يزيد على مائة رأس ، وفيها أيضا رأس سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، واختلط المنهزمون بالحاج ، وكان مقتلهم بموضع يقال له وج وهو بظاهر مكة إلى جهة الطائف ، ووج المذكور هو الذى ذكره النميرى فى شعره ، فقال :

تضوّع مِسْكًا بطن نعمان إن مشت   به زينب فى نسوة خفرات
مررن بوج ثم قمن عشية   يلبين للرحمن معتمرات

[ق ١٠٤ / ب] وفى قتل المذكورين بوج يقول بعضهم :

فلأبكين على الحسين   ن بعولة وعلى الحسن
وعلِى ابن عاتكة الذى   واروه ليس له كفن
تُرِكوا بوج غدوة   فى غير منزلة الوطن

وأفلت من المنهزمين إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب [فأتى مصر] وعلى بريدها واضح مولى بنى العباس ، وكان شيعيا فحمل إدريس المذكور على البريد إلى المغرب حتى انتهى إلى أرض طنجة . ولما بلغ الهادى ذلك ضرب عنق واضح ، وبقى إدريس فى تلك البلاد حتى أرسل الرشيد الشماخ النامى مولى بنى السد فاغتاله بالسم فمات .

ولما مات إدريس المذكور كانت له حظية حبلى فولدت ابنا وسموه إدريس باسم أبيه ، وبقى حتى كبر واستقل بملك تلك البلاد وحمل رأس الحسين ومعه باقى الرءوس إلى الهادى ، فأنكر الهادى عليهم حمل رأس الحسين ولم يعطهم جوائزهم غضبًا عليهم ، وكان الحسين المذكور شجاعًا كريمًا قدم على المهدى فأعطاه أربعين ألف دينار ففرقها ببغداد والكوفة ، وخرج من الكوفة لا يملك مايلبسه إلا فروة لم يكن تحتها قميص .

وفى هذه السنة : مات مطيع بن إياس الشاعر .

وفيها : توفى نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم المقرى أحد القرّاء السبعة ، وروى عن نافع راويان وهما ورش وقنبل ، وكان نافع إمام أهل المدينة فى القراءة ويرجعون إلى قراءته ، وكان محتسبًا فيه دعابة ، وكان أسود شديد السواد ، وقرأ مالك عليه القرآن ، وهذا نافع بن

عبد الرحمن المقرى غير نافع مولى عبد الله بن عمر المحدث فليعلم ذلك .

وفيها : مات الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه .

ثم دخلت سنة سبعين ومائة :

ذكر وفاة الهادى

وفى هذه السنة : توفى موسى الهادى بن محمد بن المهدى بن عبد الله المنصور فى ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول ، وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر ، وكان [عمره] سبعا وعشرين سنة ، قيل إن أمه الخيزران قتلته ، بأن أمرت الجوارى فغمين وجهه وهو مريض فمات ودفن بعِيسَابَاذ الكبرى فى بستانه ، وكان طويلاً جسيماً أبيض ، وكان بشفته العليا تقلص ، وكان له سبعة بنين وابنتان .

ذكر خلافة الرشيد ابن المهدى
وهو خامسهم

وفى هذه السنة : أعنى سنة سبعين ومائة بويع [للرشيد] هارون ابن المهدى محمد بالخلافة فى الليلة التى مات فيهاالهادى ، وكان عمر الرشيد حين ولى اثنتين وعشرين سنة ، وأمه وأم الهادى الخيزران أم ولد ، وكان مولد الرشيد بالرى فى آخر ذى الحجة سنة ثمان وأربعين ومائة ، ولما مات الهادى بعِيسَابَاذا صلّى عليه الرشيد ، وسار إلى بغداد .

وفى هذه السنة : فى شوال ولد الأمين محمد بن الرشيد من زبيدة ، واستوزر الرشيد يحيى ابن خالد ، وألقى إليه مقاليد الأمور .

وفى هذه السنة : عزل الرشيد الثغور كلها من الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزًا واحدًا وسميت العواصم ، وأمر بعمارة طرسوس على يدى فرج الخادم التركى ونزلها الناس .

وفى هذه السنة : أمر عبد الرحمن الداخل الأموى المستولى على الأندلس ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة وأنفق عليه مائة ألف دينار .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة :

فى هذه السنة : توفى عبد الرحمن الأموى صاحب الأندلس بقرطبة ويعرف بعبد الرحمن الداخل لدخوله بلاد المغرب ، وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك [ق ١٠٥ / ا] بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فى ربيع الآخر ، وكان مولده بأرض دمشق سنة ثلاث عشرة ومائة ، ومدة ملكه الأندلس ثلاث وثلاثون سنة ، لأنه تولى الأندلس فى سنة تسع وثلاثين ومائة ، ولما مات ملك بعده ابنه هشام ابن عبد الرحمن ، وكان عبد الرحمن أصهب خفيف العارضين طويلًا نحيفًا أعور ، وقصده بنو أمية من المشرق والتجئوا إليه .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة :

فيها : توفى رباح وكنيته أبو زيد اللخمى الزاهد بمدينة القيروان ، وكان مجاب الدعوة .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة :

فيها : ماتت الخيزران أم الرشيد [وفيها حج الرشيد] [وأحرم] من بغداد .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة وسنة خمس وسبعين ومائة :

فيها : سار يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب إلى الديلم فتحرك هناك .

وفيها : ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وإدريس بن عبد الله المذكور هو الذى سلم وانهزم لما قتل أهل بيته يوم التروية بظاهر مكة حسب ما ذكرناه فى سنة تسع وستين ومائة ، وكان قد توفى [أبوه] إدريس الأول وله جارية حبلى ولم يكن له ولد ، فولدت الجارية بعد موته فى ربيع الآخر من هذه السنة ولدًا ذكرًا فسموه إدريس [أيضًا] باسم أبيه فبقى حتى كبر واستقل بالملك .

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة :

فيها : ظهر أمر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بالديلم واشتدت شوكته ، ثم إن الرشيد جهز إليه الفضل بن يحيى فى جيش كثيف فكاتبه الفضل وبذل له الأمان وما يختاره ، فأجاب يحيى بن عبد الله إلى ذلك وطلب يمين الرشيد وأن يكون بخطه

ويشهد فيه الأكابر ففعل ذلك ، وحضر يحيى بن عبد الله إلى بغداد فأكرمه الرشيد وأعطاه مالاً كثيرًا ثم أمسكه وحبسه حتى مات فى الحبس .

وفى هذه السنة : هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليمانية ، وكان على دمشق حينئذ عبد الصمد بن على فجمع الرؤساء وسعوا فى الصلح بينهم فأتوا بنى القين وكلموهم فى الصلح فأجابوا وأتوا اليمانية وكلموهم فى الصلح فقالوا : انصرفوا عنا حتى ننظر ، ثم سار اليمانية إلى بنى القين وقتلوا منهم نحو ستمائة فاستنجدت بنو القين قضاعة وسليحًا فلم ينجدوهم فاستنجدوا قيسا فأجابوهم وساروا معهم إلى العواليك من أرض البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وكثر القتال بينهم ، ثم عزل الرشيد عبد الصمد عن دمشق وولاها إبراهيم بن صالح بن على ، ودام القتال بين المذكورين نحو سنتين ، وكان سبب الفتنة بين اليمانيين والمضريين أن رجلا من القين أتى رحى بالبلقاء ليطحن فيه فمر بحائط رجل من لخم أو جذام وفيه بطيخ ، فتناول منه فشتمه صاحبه وتضاربا واجتمع قوم من اليمانيين وضربوا الذى من القين ، فأعانه جماعة من مضر فقتل رجل من اليمانيين فكان ذلك سبب الفتنة .

وفيها : مات الفرج بن فضالة وصالح بن بشر القارى وكان ضعيفا فى الحديث .

وفيها : مات نعيم بن [مسيرة] النحوى الكوفى .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة :

فى هذه السنة : أعنى سنة سبع وسبعين ومائة ، توفى بالكوفة أبو عبد الله بن شريك بن عبد الله بن أبى شريك ، تولى القضاء أيام [المهدى] ثم عزله الهادى ، وكان عالمًا عادلاً فى قضائه ، كثير الصواب حاضر الجواب ، ذكر [ق ١٠٥ / ب] معاوية بن أبى سفيان عنده [ووصف بالحلم] فقال شريك : ليس بحليم من سفه الحق وقاتل على بن أبى طالب ، وكان مولده [ببخارى] سنة خمس وتسعين للهجرة .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة وسنة تسع وسبعين ومائة :

فيها : توفى مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث من ولد ذى الأَصْبَح ، ولذلك قيل له الأَصْبَحى وذو الأصبح ، اسمه الحارث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان ، وكان مولد الإمام مالك المذكور سنة خمس وتسعين للهجرة ، أخذ القراءة عن نافع ابن أبى نعيم ، وسمع الزهرى وأخذ العلم عن ربيعة الرأى ، قال الشافعى رضى الله عنه ، قال لى محمد بن الحسن : أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعنى أبا حنيفة ومالكا. قال : قلت على الإنصاف . قال : نعم . قال : قلت فأنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم . قال :

اللهم صاحبكم . قال : قلت فأنشدك الله من أعلم بالسنة . قال اللهم صاحبكم . قال : قلت فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم . قال : اللهم صاحبكم . قال [الشافعى] : فلم يبق إلا القياس والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء وسعى بمالك إلى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس وهو ابن عم أبى جعفر المنصور [وقالوا له] إنه لا يرى الإيمان ببيعتكم هذه بشيء، لأن يمين المكره ليست لازمة فغضب جعفر ، ودعا بمالك وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه أمرًا عظيمًا ، فلم يزل بعد ذلك الضرب فى علو ورفعة ، وتوفى مالك المذكور بالمدينة ونحن بالبقيع ، وكان شديد البياض إلى الشقرة طويلا .

وفيها : توفى مسلم بن خالد الزنجى الفقيه [المكى] وكان الشافعى قد صحبه قبل مالك وأخذ عنه الفقه وكان أبيض مشربا بحمرة ولذلك قيل له الزنجى[1] .

وفيها : أعنى [فى] سنة تسع وسبعين ومائة توفى السيد الحميرى الشاعر واسمه إسماعيل ابن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، والسيد لقب غلب عليه أكثر من الشعر ، وكان شيعيا كثير الوقيعة فى الصحابة ، وكان كثير المدح لآل البيت والهجو لعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فمن ذلك قوله فى مسيرها إلى البصرة لقتال على من قصيدة طويلة :

كـأنها فى فعلهـا حيـة   تريد أن تأكل أولادهـا

وكذلك له فيها وفى حفصة أبيات منها :

إحداهما نمت عليه حديثه   وبغت عليه بغية إحداهما

ثم دخلت سنة ثمانين ومائة :

فيها : مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الأندلس ، وكانت إمارته سبع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام ، وعمره تسع وثلاثون سنة وأربعة أشهر واستخلف بعده ابنه الحكم [بن هشام] .

ولما ولى الحكم خرج عليه عماه سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن وكانا فى بر العدوة ، فتحاربوا مدة والظفر للحكم ، وظفر الحكم بعمه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين ومائة ، فخاف عمه عبد الله وصالح الحكم سنة ست وثمانين ، ولما اشتغل الحكم بقتال عميه اغتنمت [الفرنج] الفرصة فقصدوا بلاد الإسلام ، وأخذوا مدينة برشلونة فى سنة خمس وثمانين ومائة .

---

(١) كذا فى الأصل .

وفى هذه السنة : أعنى سنة ثمانين ومائة سار جعفر بن يحيى بن خالد إلى الشام ، فسكن الفتنة التى كانت بالشام .

وفيها : هدم [الرشيد] سور الموصل بسبب ما كان يقع من أهلها من العصيان فى كل وقت .

وفيها : أعنى سنة ثمانين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين ومائة ، توفى سيبويه النحوى بقرية يقال لها البيضاء من قرى شيراز واسم سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر ، وكان أعلم المتقدمين والمتأخرين [ق ١٠٦ / ا] بالنحو ، وجميع كتب الناس فى النحو عيلة على كتاب سيبويه ، واشتغل على الخليل بن أحمد ، وكان عمره لما مات نيفا وأربعين سنة ، وقيل توفى بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة ، وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة . وقال أبو الفرج بن الجَوْزِى : توفى سيبويه فى سنة أربع وتسعين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة ، وأنه توفى بمدينة ساوة ، وذكر خطيب بغداد عن بن دريد أن سيبويه مات بشيراز وقبره بها ، وكان سيبويه كثيرًا ما ينشد :

إذا بل من داء به ظن أنه نجا وبه الداء الذى هو قاتله

وسيبويه لقبه وهو لفظ فارسى معناه بالعربية رائحة التفاح ، وقيل إنما لقب سيبويه لأنه كان جميل الصورة ووجنتاه كأنهما تفاحتان ، وجرى له مع الكسائى البحث المشهور فى قولك : كنتُ أظن لسعة العقرب أشد من لسعة الزنبور ، قال سيبويه : فإذا هو هى ، وقال الكسائى : فإذا هو إياها ، وانتصر الخليفة للكسائى ، فحمل سيبويه من ذلك همًّا وترك العراق وسافر إلى جهة شيراز وتوفى هناك .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة :

فيها : غزا الرشيد أرض الروم فافتتح حصن الصفصاف .

وفيها : توفى عبد الله بن المبارك المروزى فى رمضان وعمره ثلاث وستون سنة .

وفيها : توفى مروان بن أبى حفصة الشاعر ، وكان مولده سنة خمس ومائة .

وفيها : توفى أبو يوسف القاضى واسمه يعقوب بن إبراهيم من ولد سعد بن خيثمة ، وسعد المذكور صحابى من الأنصار وهو سعد بن بجير واشتهر [باسم] أمه خيثمة ، وأبو يوسف المذكور هو أكبر أصحاب أبى حنيفة .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة :

فيها : مات جعفر الطيالسى المحدث .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة :

فيها : توفى موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب ببغداد فى [حبس] الرشيد ، وحبسه عند السندى بن شاهك وتولى خدمته فى الحبس أخت السندى ، وحكت عن موسى المذكور أنه كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه إلى أن يزول الليل ، ثم يقوم يصلى حتى يطلع الصبح ، فيصلى الصبح ، ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى ، ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ، ثم يتوضأ ويصلى حتى يصلى العصر ثم يذكر الله تعالى حتى يصلى المغرب ، ثم يصلى [ما بين] المغرب والعتمة ، فكان هذا دأبه إلى أن مات رحمة الله عليه ، وكان يلقب الكاظم لأنه كان يحسن إلى من يسيء إليه ، وموسى الكاظم المذكور سابع الأئمة الاثنى عشر على رأى الإمامية ، وقد تقدم ذكر أبيه جعفر الصادق فى سنة ثمان وأربعين ومائة ، وتقدم ذكر جده محمد الباقر فى سنة ست عشرة ومائة ، وولد موسى المذكور فى سنة تسع وعشرين ومائة ، وتوفى فى هذه السنة أعنى سنة ثلاث وثمانين ومائة لخمس بقين من رجب ببغداد وقبره مشهور هناك وعليه مشهد عظيم فى الجانب الغربى من بغداد ، وسنذكر باقى الأئمة الاثنى عشر إن شاء الله تعالى .

وفى هذه السنة : توفى يونس بن حبيب النحوى المشهور ، أخذ العلم عن أبى عمرو بن [العلاء] وكان عمره قد زاد على مائة سنة ، وروى [عنه] سيبويه ، وليونس المذكور قياس فى النحو ومذاهب ينفرد بها .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة :

فيها : ولى الرشيد حماد البربرى اليمن [ق ١٠٦ / ب] ومكة ، وولى داود بن يزيد بن مرثد بن حاتم المهلبى السند ، وولى يحيى الحرسى الجبل ، وولى مهرويه الرازى [طَبَرِسْتان] وولى أفريقية إبراهيم بن الأغلب ، وكان على الموصل وأعمالها يزيد بن مرثد بن زائدة الشيبانى .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة :

فيها : مات عم المنصور عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وكان فى القرب إلى عبد مناف بمنزلة يزيد بن معاوية ، وبين موتهما ما يزيد على مائة وعشرين سنة .

وفيها : توفى يزيد بن مرثد بن زائدة الشيبانى وهو ابن أخى معن بن زائدة .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة ودخلت سنة سبع وثمانين [ومائة] :

ذكر الإيقاع بالبرامكة

فى هذه السنة : أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى ، وقد اختلف فى سبب ذلك اختلافا كثيرًا ، والأكثر أن ذلك لإتيانه عباسة أخت الرشيد ، فإنه زوجه بها ليحل له النظر إليها وشرط على جعفر أنه لا يقربها ، فوطأها وحبلت منه وجاءت بغلام ، وقيل بل الرشيد حبس يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب عند جعفر ، فأطلقه جعفر ، وقيل بل إنه لما عظم أمر البرامكة واشتهر كرمهم وأحبهم الناس والملوك لا تصبر على مثل ذلك فنكبهم لذلك ، وقيل غير ذلك ، وكان قتل جعفر بالأنبار مستهل صفر من هذه السنة عند عود الرشيد من الحج ، وبعد أن قتل جعفر وحمل رأسه أرسل من أحاط بيحيى وولده وجميع أسبابه ، وأخذ ما وجد للبرامكة من مال ومتاع وضياع [وغير ذلك] ، وأرسل إلى سائر البلاد بقبض أموالهم ووكلائهم وسائر أسبابهم ، وأرسل [رأس] جعفر [وجيفته] إلى بغداد وأمر بنصب رأسه وقطعة من جيفته على الجسر ، ونصب الأخرى على الجسر الآخر ، ولم يتعرض الرشيد لمحمد بن خالد [بن] برمك وولده وأسبابه لبراءته مما دخل فيه أخوه يحيى ابن خالد [بن] برمك وولده ، وكان عمر جعفر لما قتل سبعا وثلاثين سنة ، وكانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة ، وفى ذلك يقول الرقاشى وقيل أبو نواس :

الآن استرحنا واستراحت ركابنا وأمسك من يَحْدِى ومن كان يحتدى
فقل للمطايا قد أمنت من السرى وطى الفيافى فَدْفدا بعد فَدْفدِ
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولم تظفرى من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلى وقل للرزايا كل يوم تجددى
ودونك سيفًا برمكيًّا مهندًا أصيب بسيف هاشمى مهند

وقال يحيى بن خالد لما نكب : الدنيا دول والمال عار ولنا [من] قبلنا أسوة وفينا لمن بعدنا عبرة .

وفى هذه السنة : خلع الروم ملكتهم وكانت امرأة تدعى رمنى ومَلّكوا [نَقْفور] فكتب إلى الرشيد : من نَقْفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب : أما بعد فإن الملكة التى كانت قبلى أقامتك مقام الرُّخ وأقامت نفسها مقام [البيدق] ، فحملت إليك من أموالها ما كنتَ حقيقا بحمل أضعافه إليها ، لكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن ، فإذا قرأت كتابى هذا فاردد ما حصل لك من أموالها وإلا السيف بيننا وبينك .

فلما قرأ الرشيد الكتاب ، استفزه الغضب [ق ١٠٧ / أ] وكتب على ظهر الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم ، وقد قرأتُ كتابكَ يا ابن الكافرة ، والجواب ما تراه لا ما تسمعه . ثم سار الرشيد من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم وخرب ، فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله فى كل سنة فأجابه .

وفى هذه السنة : هاجت الفتنة [بالشام] بين المضرية واليمانية ، فأرسل الرشيد وأصلح بينهم .

وفيها : توفى الفضيل بن عياض الزاهد ، وكان مولده بسمرقند وانتقل إلى مكة ومات بها ،

وفيها : توفى أبو مسلم معاذ الفراء النحوى ، وعنه أخذ الكسائى النحو وولده يزيد بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة :

فيها : توفى العباس بن الأحنف الشاعر .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة :

فيها : وقيل فى سنة إحدى وثمانين توفى أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن فيروز المعروف بالكسائى فى الرَّىّ ، وهو أحد القراء السبعة ، وكان إمامًا فى النحو واللغة ، وقيل له الكسائى لأنه دخل الكوفة وأتى إلى حمزة بن حبيب الزيات ملتفا بكساء ، وقيل حج وأحرم بكساء .

وفيها : سار الرشيد إلى الرى وأقام به أربعة أشهر ثم رجع الرشيد إلى العراق ودخل بغداد فى آخر ذى الحجة وأمر بإحراق جثة جعفر ، وكانت مصلوبة على الجسر ولم ينزل ببغداد ومضى من فوره إلى الرقة ، فقال فى ذلك بعض شعراء الرشيد :

ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نفـ ـرق بين المناخ والارتحال
سائلونا عن حالنا إذ قدمنا فَقَرَنَّا وداعهم بالسؤال

فقال الرشيد : والله إنى أعلم أنه ما فى الشرق ولا فى الغرب مدينة أيمن ولا أيسر من بغداد ، وأنها دار مملكة بنى العباس ، ولكنى أريد المناخ على ناحية أهل الشقاق والنفاق والبغض لأئمة الهدى والحب لشجرة اللعنة بنى أمية ، ولولا ذلك ما فارقت بغداد .

وفى هذه السنة : مات محمد بن الحسن الشيبانى الفقيه صاحب أبى حنيفة ، وكان والده الحسن من أهل قرية حَرَسْتَا من غوطة دمشق فسار إلى العراق وأقام بواسط فولد له ولده محمد بن الحسن المذكور ، ونشأ بالكوفة ثم صحب أبا حنيفة وتفقه على أبى يوسف وصنف عدة كتب مثل الجامع الكبير والجامع الصغير فى فقه أبى حنيفة وغير ذلك .

ثم دخلت سنة تسعين ومائة :

فى هذه السنة : سار الرشيد فى مائة ألف وخمسة وثلاثين ألفا من المرتزقة سوى من لا ديوان له من الأتباع والمتطوعة حتى نزل على هِرَقْلَة وحصرها ثلاثين يوما ، ثم فتحها فى شوال من هذه السنة وسبى أهلها وبث عساكره فى بلاد الروم ففتحوا الصفصاف وملقونية وخربوا ونهبوا ، وبعث نقفور بالجزية عن رعيته وعن رأسه أيضا ورأس ولده وبطارقته .

وفى هذه السنة : نقض أهل قبرس العهد ، فغزاهم معتوق بن يحيى ، وكان عاملاً على سواحل مصر والشام ، وسبى أهل قبرس .

وفيها : أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون وكان مجوسيا .

وفيها : توفى أسد بن عمر وابن عامر الكوفى صاحب أبى حنيفة .

وفيها : توفى يحيى بن خالد بن برمك محبوسا بالرقة فى المحرم وعمره سبعون سنة .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة ، ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة :

فيها : سار الرشيد من الرقة إلى خراسان ، فنزل بغداد ورحل عنها إلى نهروان لخمس خلون من شعبان ، واستخلف على بغداد ابنه الأمين .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة :

فيها : مات الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك [ق ١٠٧ / ب] فى الحبس بالرقة فى المحرم وعمره خمس وأربعون سنة ، وكان من محاسن الدنيا لم ير فى العالم مثله .

ذكر موت الرشيد

فى هذه السنة : أعنى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، مات الرشيد لثلاث خلون من جمادى الآخرة ، وكان به مرض من حين ابتدأ بسفره فاشتدت [علته] بجرجان فى صفر ، فسار إلى

طوس فمات بها فى التاريخ المذكور ، وكان قد سير ابنه المأمون إلى مرو ، وحفر الرشيد قبره فى موضع الدار التى كان فيها ، وأنزل فيه قوما ختموا فيه القرآن وهو فى محفة على شفير القبر ، وكان يقول فى تلك الحالة واسوأتاه من رسول الله ، ولما دنت منه الوفاة غشى [عليه] ثم أفاق فرأى الفضل بن الربيع على رأسه فقال يافضل :

أحين دنا ماكنت أخشى دنوه ... رمتنى عيون الناس من كل جانب
فأصبحت مرحوما وكنت محسَّدًا ... فصبرًا على مكروه مر العواقب
سأبكى على الوصل الذى كان بيننا ... وأندب أيام السرور الذواهب

ثم مات [وصلى] عليه ابنه صالح ، وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسماعيل بن صبيح ومسرور وحسين ، وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما ، وكان عمره سبعا وأربعين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام ، وكان جميلا أبيض قد وخطه الشيب ، وكان له من البنين الأمين من زبيدة ، والمأمون من أم ولد اسمها مراجل ، والقاسم المؤتمن ، والمعتصم محمد ، وصالح وأبو عيسى محمد ، وأبو يعقوب ، وأبو العباس محمد ، وأبو سليمان محمد ، وأبو على محمد ، وأبو محمد وهو اسمه ، وأبو أحمد محمد ، كلهم لأمهات أولاد ، وخمس عشرة بنتا ، وكان الرشيد يتصدق من صلب ماله فى كل يوم بألف درهم ، وعهد بالخلافة إلى الأمين ثم من بعده إلى المأمون [وكتب بينهما عهدًا بذلك وجعله فى الكعبة ، وكان قد جعل ابنه القاسم ولقبه المؤتمن ولى العهد بعد المأمون] وجعل أمر استقراره وعزله إلى المأمون إن شاء استمر به وإن شاء عزله .

ذكر خلافة الأمين

وهو سادسهم

ولما توفى الرشيد بويع للأمين بالخلافة فى عسكر الرشيد صبيحة الليلة التى توفى فيها الرشيد ، وكان المأمون حينئذ بمرو وكتب صالح بن الرشيد إلى أخيه الأمين بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم [وأرسل] معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب .

ولما وصل إلى الأمين ببغداد أخذت له البيعة ببغداد ، وتحول إلى قصر الخلافة ، ثم قدمت عليه زبيدة أمه من الرقة ومعها خزائن الرشيد فتلقاها [ابنها] الأمين بالأنبار ومعه جميع وجوه بغداد .

وفى هذه السنة : قتل نَقْفوُر ملك الروم فى حرب برجان ، وكان ملكه سبع سنين .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة :

فى هذه السنة : اختلف أهل حمص على عاملهم إسحق بن سليمان فانتقل عنهم إلى سَلَمْيَة فعزله الأمين ، واستعمل مكانه [عبد الله] بن سعيد الحرسى ، فقاتل أهل حمص حتى سألوا الأمان فأمنهم .

وفى هذه السنة : قتل شقيق البلخى الزاهد فى غزوة كولان من بلاد الترك .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة :

فيها : أبطل الأمين اسم المأمون من الخطبة ، وكان أبوهما قد عهد إلى الأمين ثم من بعده إلى المأمون حسب ما ذكرناه ، فخطب لهما إلى هذه السنة فقطعها الأمين ، وخطب لابنه موسى ابن الأمين ولقبه الناطق بالحق ، وكان موسى طفلاً صغيرًا ، ثم جهز الأمين جيشا لحرب المأمون بخراسان وقَدَّم عليهم على بن عيسى بن ماهان ، وكان طاهر بن الحسين مقيما فى الرى من جهة المأمون ومعه عسكر قليل ، وسار على بن عيسى بن ماهان فى خمسين ألفا حتى وصل إلى الرى ، والتقى العسكران فخلع طاهر بيعة الأمين وبايع [للمأمون] [ق ١٠٨ / أ] بالخلافة ، وقاتل على بن عيسى بن ماهان قتالا شديدًا ، فانهزم عسكر الأمين وقتل على بن عيسى بن ماهان وحمل رأسه إلى طاهر ، فأرسل طاهر بالرأس وبالفتح إلى المأمون وهو بخراسان .

وفى هذه السنة : توفى أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر وكان عمره تسعا وخمسين سنة .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة :

فى هذه السنة : سير الأمين جيشا صحبه أحمد بن مرثد وعبد الله بن حميد بن قحطبة ، ومع كل واحد عشرون ألف فارس ، فساروا إلى حلوان لحرب طاهر ، فلما وصلوا إلى خَانِقِين وقع الاختلاف بينهم فرجعوا من خانقين من غير أن يلقوا طاهرًا ، فتقدم طاهر فنزل حلوان ولحقه هرثمة بجيش من عند المأمون وكتاب يأمره فيه أن يسلم ما حوى من المدن والكور إلى هرثمة وأن يتوجه طاهر إلى الأهواز ففعل ذلك وأقام هرثمة بحلوان ، ولما تحقق المأمون قتل ابن ماهان وانهزام عساكر الأمين ، أمرأن يخطب له بإمرة المؤمنين وأن يخاطب بأمير المؤمنين ، وعقد للفضل بن سهل على المشرق من جبل همدان إلى النبت طولا ، ومن بحر فارس إلى بحر الديلم وجرجان عرضا ، ولقبه ذا الرياستين رياسة الحرب والقلم ، وولى الحسن بن سهل

ديوان الخراج ، وذلك كله فى هذه السنة ، ثم استولى طاهر على الأهواز ثم على واسط ثم [على المداين ونزل صرصر] .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة :

فى هذه السنة : حاصر طاهر وهرثمة بالعساكر الذين صحبتهما بغداد، وحصروا الأمين ووقع فى بغداد النهب والحريق ، ومنع طاهر دخول الميرة إلى بغداد ، فغلت بها الأسعار ودام الحصار وشرة الحال إلى أن انقضت هذه السنة .

[وفى هذه السنة] أعنى سنة سبع وتسعين ومائة ، توفى إبراهيم بن الأغلب عامل أفريقية وقد تقدم ذكر ولايته فى سنة أربع وثمانين ومائة ، ولما توفى تولى على أفريقية بعده ولده أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة :

ذكر استيلاء طاهر على بغداد وقتل الأمين

فى هذه السنة : هجم طاهر [على] بغداد بعد قتال شديد ، ونادى مناديه من لزم بيته فهو آمن ، وأخذ الأمين أمه وأولاده إلى [عنده] بمدينة المنصور وتحصن بها ، وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه ، وحصره طاهر هناك وأخذ عليه الأبواب ، ولما أشرف على أخذه طلب الأمين الأمان من هرثمة وأن يطلع إليه فروجع فى الطلوع إلى طاهر فأبى ذلك ، فلما كانت ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، خرج الأمين بعد العشاء الآخرة وعليه ثياب بيض و[طيلسان] أسود ، فأرسل إليه هرثمة يقول : إنى غير مستعد لحفظك ، وأخشى أن أغلب [عنك] فأقم إلى الليلة القابلة ، فأبى الأمين إلا الخروج تلك الليلة ، ثم دعا الأمين بابنيه وضمهما [إليه] وقبلهما وبكى ، ثم جاء راكبًا إلى الشط فوجد حرَّاقة هرثمة فصعد إليها فاحتضنه هرثمة وضمه إليه وقبل يديه ورجليه ، ثم شد أصحاب طاهر على حراقة هرثمة حتى غرقوها ، فأخرج الملاح هرثمة من الماء ، وأما الأمين فلما سقط فى الماء شق ثيابه ثم أخذ [بعض] أصحاب طاهر الأمين وهو عريان عليه سراويل وعمامة ، فأمر به طاهر فحبس فى بيت ، فلما انتصف الليل أرسل إليه طاهر قوما من العجم فقتلوه وأخذوا رأسه ، ومضوا به إلى

طاهر فنصبه على برج من أبرجة [ق ١٠٨ / ب] بغداد ، وأهل بغداد ينظرون إليه ، ثم أرسل رأس الأمين إلى أخيه المأمون وكتب بالفتح ، وأرسل البردة والقضيب ، ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة ، وصلى الناس وخطب للمأمون ، وكان قتل الأمين لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، وكانت مدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وكسرًا ، وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة ، وكان سبطا أنزع صغير العينين أقنى جميلا طويلاً ، وكان منهمكا فى اللذات وشرب الخمر حتى أرسل إلى جميع البلاد فى طلب الملهين وضمهم إليه ، وأجرى عليهم الأرزاق واحتجب عن إخوته وأهل بيته ، وقسم الأموال والجواهر فى خواصه وفى الخصيان والنساء ، وعمل خمس حرّاقات فى دجلة على صورة الأسد وعلى صورة الفيل وعلى صورة العقاب وعلى صورة الحية وعلى صورة الفرس وأنفق فى عملها مالا عظيما وذكر ذلك أبو نواس فى شعره فقال :

سخر الله للأمين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب
فإذا ماركابه سرن برًّا سار فى الماء راكبًا ليث غاب
عجب الناس إذْ رأوك عليه كيف لو أبصروك فوق العُقاب
ذات سور ومنسر وجناحيـ ـن تشق العُباب بعد العُباب

ولما قتل الأمين استوثق الأمر فى المشرق والمغرب للمأمون وهو سابعهم ، فولى الحسن بن سهل أخا الفضل على كور الجبال والعراق وفارس والأهواز والحجاز واليمن .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة :

فيها : ظهر ابن طباطبا [العلوى] وهو محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن على بن أبى طالب بالكوفة ، يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم ، وكان القيم بأمره أبو السرايا السرى بن منصور ، وبايعه أهل الكوفة واستوثق أهلها ، فأرسل إليه الحسن بن سهل بن زهير بن المسيب الضبى فى عشرة آلاف مقاتل فهزمهم ابن طباطبا واستباحهم ، وكانت الوقعة فى جمادى الآخرة من هذه السنة ، فلما كان مستهل رجب مات محمد بن [إبراهيم] بن طباطبا فجأة ، سَمَّهُ أبو السرايا ليستبد بالأمر ، لأنه علم أنه لا حكم له مع ابن طباطبا ، وأقام أبو السرايا غلاما يقال له [محمد] بن زيد من ولد على ابن أبى طالب صورة مكان ابن طباطبا ، ثم استولى أبو السرايا على البصرة وواسط ، وجرى بينه وبين عساكر المأمون عدة وقائع يطول شرحها .

وفى هذه السنة : توفى والد طاهر ، وهو الحسين بن مصعب بخراسان ، وأرسل المأمون يعزى ابنه طاهرا بأبيه .

وفيها : توفى عبد الله بن نمير الهمدانى الكوفى وكنيته أبو هاشم ، وهو والد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ البخارى .

ثم دخلت سنة مائتين :

فيها : فى المحرم هرب أبو السرايا من الكوفة فى ثمانمائة فارس بعد أن حاصره هرثمة ، ودخل هرثمة الكوفة وأمن أهلها ، وسار أبو السرايا إلى جلولا وتفرق عنه أصحابه فظفر به حماد الكندغوش ، فأمسك أبا السرايا ومَنْ بقى معه وأتى بهم إلى الحسن بن سهل وهو بالنهروان ، فقتل أبا السرايا وبعث برأسه إلى المأمون ، وكان [بين] خروج أبى السرايا وقتله عشرة أشهر .

وفى هذه السنة : ظهر إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى ، وسار إلى اليمن وبها إسحاق بن موسى بن عيسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس عاملا للمأمون ، فهرب من إبراهيم بن موسى العلوى المذكور ، واستولى إبراهيم على اليمن ، وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل وسبى .

وفى هذه السنة : سار هرثمة من الكوفة بعد فراغه من أمر أبى السرايا إلى جهة المأمون ، ووردت عليه [ق ١٠٩ / أ] مكاتبات المأمون بالمسير إلى الشام والحجاز ، فحملته الدالية وكثرة مناصحته على القدوم على المأمون ومخالفة مرسومه ، وكان بينه وبين الحسن بن سهل عداوة ، فدس الحسن بن سهل أصحاب المأمون بالحض على هرثمة ، وكان يظن هرثمة أن قوله هو المقبول فى حق الحسن بن سهل ، فقدم على المأمون بمرو فى ذى القعدة من هذه السنة ، أعنى سنة مائتين . فلما حضر هرثمة بين يدى المأمون ضربه وحبسه ثم دس إليه من قتله فى الحبس وقالوا : مات .

وفى هذه السنة : أمر المأمون أن يحصى ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفًا ما بين ذكر وأنثى .

وفيها : قتلت الروم ملكهم اللُّيون وملك عليهم ميخائيل .

وفيها : توفى معروف الكرخى الزاهد صاحب الكرامات ، وكان أبو معروف نصرانيًّا .

ثم دخلت سنة إحدى ومائتين :

فيها : اشتد أذى فساق بغداد وشطارها على الناس حتى قطعوا الطريق وأخذوا النساء والصبيان علانية ونهبوا القرى مكابرة ، وبقى الناس معهم فى بلاء عظيم ، فتجمع أهل بعض

المحال ببغداد مع رجل يقال له خالد بن الدريوس ، وشدوا على من يليهم من الفساق ، فمنعوهم وطردوهم ، وقام بعده رجل يقال له سهل بن سلامة الأنصارى من أهل خراسان وردع الفساق واجتمع إليه جمع كثير من أهل بغداد ، وعلق مصحفًا فى عنقه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، فقبل الناس منه ، وكان قيام سهل المذكور لأربع خلون من رمضان وقيام ابن الدريوس قبله بنحو ثلاثة أيام .

وفى هذه السنة : جعل المأمون على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب ولى عهد المسلمين والخليفة من بعده ، ولَقَّبَهُ الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمر جنده بطرح السواد ولبس الخضرة وكتب بذلك إلى الآفاق وذلك لليلتين خلتا من رمضان من هذه السنة . وصعب ذلك على بنى العباس ، وكان أشدهم تحرقا فى ذلك منصور وإبراهيم ابنا المهدى وامتنع بعض أهل بغداد عن البيعة ، وكان المتحدث فى أخذ البيعة لعلى ابن موسى فى بغداد عيسى بن محمد بن أبى خالد .

وفى هذه السنة : فى ذى الحجة خاض الناس ببغداد فى البيعة لإبراهيم بن المهدى بالخلافة، وخلع المأمون ، لأنهم نقموا على المأمون توليته الحسن بن سهل وجعله الخلافة فى آل على بن أبى طالب وإخراجها عن بنى العباس ، فأظهر العباسيون الخلاف لخمس بقين من ذى الحجة ووضعوا يوم الجمعة رجلا يقول : إنا نريد أن ندعو للمأمون وبعده لإبراهيم بن المهدى ، ووضعوا آخر يجيبه بأنا لا نرضى إلا أن تبايعوا لإبراهيم بن المهدى بالخلافة ، وبعده لإسحاق ابن موسى الهادى ، وتَخْلعوا المأمون ففعلوا ذلك ، فتفرق الناس من الجامع ولم يصلوا جمعة .

وفى هذه السنة : توفى عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب صاحب أفريقية وتولى بعده أخوه زيادة الله بن إبراهيم .

وفى هذه السنة : افتتح [عبد الله] بن خرداذبة والى طَبَرِسْتان جبال طبَرِسْتان ، وأنزل شهريار بن شهريار بن شروين عنها ، وأسر أبا ليلى ملك الديلم .

ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين :

ذكر البيعة لإبراهيم بن المهدى

بايعه أهل بغداد بالخلافة فى المحرم من هذه السنة ، أعنى سنة اثنتين ومائتين ، ولقّب المبارك بعد أن خلعوا المأمون ، وكان المتولى لبيعته المطلب بن عبد الله بن مالك ، واستولى إبراهيم

على الكوفة وعسكر بالمدائن ، واستعمل على الجانب الغربى من بغداد العباس بن موسى الهادى ، وعلى الجانب الشرقى اسحاق بن الهادى ، ولما تولى إسحاق المذكور ظفر بسهل بن سلامة الذى ظهر [ق ١٠٩ / ب] يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقمع الفساق ، فتفرق عنه أصحابه وأمسكه اسحاق ، وبعث به إلى ابراهيم بن المهدى إلى المدائن فضربه وحبسه .

ذكر مسير المأمون إلى العراق وقتل ذى الرياستين

وفى هذه السنة : سار المأمون من مرو إلى العراق ، واستخلف على خراسان غسان بن عباد ، وكان سبب مسيره ما وقع [فى العراق] من الفتن فى البيعة لإبراهيم بن المهدى ، ولما أتى المأمون سرخس وثب أربعة أنفس بالفضل بن سهل فقتلوه فى الحمام لليلتين خلتا من شعبان من هذه السنة ، أعنى سنة اثنتين ومائتين ، وكان عمره ستين سنة ، وجعل المأمون لمن أمسكهم عشرة آلاف دينار فأمسكهم العباس بن الهيثم الدِّينَورِىّ وأحضرهم إلى المأمون فقالوا : أنت أمرتنا بقتله فأمر بهم فضربت أعناقهم ، ورحل المأمون طالبا العراق وبلغ إبراهيم بن المهدى والمطلب الذى أخذ البيعة لإبراهيم وغيرهما قدوم المأمون ، فتمارض المطلب وراح إلى بغداد وسعى فى الباطن فى أخذ البيعة للمأمون وخلع ابراهيم ، وبلغ ابراهيم ذلك وهو فى المدائن فقصد بغداد وأرسل فى طلب المطلب فامتنع عليه فأمر بنهبه ، فنهبت دور أهله ، ولم يظفروا بالمطلب وذلك فى صفر من هذه السنة .

وفى هذه السنة : عقد المأمون العقد على بوران بنت الحسن بن سهل ، وزوج المأمون ابنته من على بن موسى الرضا .

وفى هذه السنة : توفى أبو محمد اليزيدى وهو يحيى بن المبارك بن المغيرة المقرئ صاحب أبى عمرو بن العلاء ، وإنما قيل له اليزيدى لأنه صحب يزيد بن منصور خال المهدى ، وكان يعلم ولده .

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين :

وفى هذه السنة : فى صفر مات على بن [موسى] الرضا بأن أكل عنباً فأكثر منه فمات فجأة بطوس ، وصلى عليه المأمون ، ودفنه عند قبر أبيه الرشيد ، وكان مولد علىّ بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة ، ولما مات [كتب] المأمون إلى أهل بغداد يعلمهم بموت على الرضا وقال : إنما نقمتم علىّ بسببه ، وقد مات وكان يقال لعلى المذكور على الرضا وهو ثامن الأئمة الاثنى عشر على رأى الإمامية ، وهو على الرضا بن موسى الكاظم المقدم ذكره فى سنة ثلاث وثمانين

ومائة ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب ، وعلى الرضا المذكور هو والد محمد الجواد تاسع الأئمة ، وسنذكره إن شاء الله تعالى .

وفى هذه السنة : أعنى سنة ثلاث ومائتين ، جعل أهل بغداد إبراهيم بن المهدى ودعوا للمأمون بالخلافة وتخلى عن إبراهيم أصحابه ، فلما رأى إبراهيم ذلك فارق مكانه واختفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة من هذه السنة ، وأحدق[1] حميد أحد قواد المأمون بدار إبراهيم بن المهدى فلم يجده فى الدار فلم يزل إبراهيم متواريا حتى قدم المأمون إلى بغداد ، وكانت أيام ولاية إبراهيم نحو سنة وأحد عشر شهرًا وكسر .

وفى هذه السنة : فى آخر ذى الحجة : وصل المأمون إلى همدان ، وكانت بخراسان وما وراء النهر زلازل عظيمة دامت مقدار سبعين يوماً ، فخربت البلاد وهلك فيها خلق كثير ، وكان معظمها ببلخ والجورجان والفَارِيَاب والطالقان .

وفى هذه السنة : غلبت السوداء على الحسن بن سهل وتغير عقله حتى شد فى الحديد وحبس ، وكتب قواد العسكر الذين كانوا مع الحسن بذلك إلى المأمون .

ذكر ابتداء دولة بنى زياد ملوك اليمن
وذكرهم عن آخرهم

وكان ينبغى ذكر ذلك مبسوطا فى السنين ، ولكن جمعناه لينضبط ، بخلاف ما لو تفرق فإنه كان يصعب التقاطه وضبطه فنقول : كان ابتداؤها فى هذه السنة .

من تاريخ اليمن لعمارة اليمنى قال : كان شخص من بنى زياد بن أبيه اسمه محمد بن فلان ، وقيل ابن إبراهيم بن عبد الله بن زياد مع جماعة من بنى أمية قد [سلمهم] المأمون إلى الفضل بن سهل ذى الرياستين ، وقيل إلى أخيه الحسن [ق ١١٠ / أ] وبلغ المأمون اختلال أمر اليمن ، فأثنى ابن سهل على محمد بن زياد المذكور ، وأشار بإرساله أميرا على اليمن ، فأرسل المأمون محمد بن زياد المذكور ومعه جماعة ، فحج ابن زياد فى هذه السنة أعنى سنة ثلاث ومائتين ، وسار إلى اليمن وفتح تهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب ، واستقرت قدم ابن زياد المذكور باليمن وبنى مدينة زبيد واختطها فى سنة أربع ومائتين ، وأرسل ابن زياد المذكور مولاه جعفرًا بهدايا جليلة إلى المأمون ، فسار جعفر بها إلى العراق وقدمها إلى المأمون

---

(١) أحدق : أى أحاط به .

فى سنة خمس ومائتين ، وعاد جعفر إلى اليمن فى سنة ست ومائتين ومعه عسكر من جهة المأمون بمقدار ألفى فارس ، فعظم أمر ابن زياد وملك إقليم اليمن بأسره ، وتقلد جعفر المذكور الجبال واختط بها مدينة يقال لها المذيخرة ، والبلاد التى كانت لجعفر تسمى إلى اليوم مخلاف جعفر ، والمخلاف عبارة عن قطر واسع ، وكان جعفر هذا من الكفاة الدهاة ، وبه تمت دولة بنى زياد حتى قَتَلَه ابن زياد بجعفرة وبقى محمد بن زياد كذلك حتى توفى . ثم ملك بعده ابنه إبراهيم بن محمد ، ثم ملك بعده ابنه زياد بن إبراهيم بن محمد ولم تطل مدته ، ثم ملك بعده أخوه أبو الجيش إسحاق بن ابراهيم وطالت مدته وأَسَنَّ ، وتوفى أبو الجيش المذكور فى سنة إحدى وسبعين وثلثمائة ، ولما مات أبو الجيش خلف طفلاً واختلف فى اسم الطفل المذكور قيل زياد وقيل غير ذلك ، وتولت كفالة الطفل المذكور أخته هند بنت أبى الجيش وتولى معها عبد لأبى الجيش اسمه رشد وبقى رشد على ولايته حتى مات ، فتولى موضعه عبده حسين بن سلاَّمة عبد رشد المذكور ، وسلاَّمة المذكورة هى أم حسين ونشأ حسين المذكور حازما عفيفًا إلى الغاية ، وصار وزيرًا لهند ولأخيها المذكور حتى ماتا ، ثم انتقل ملك اليمن إلى طفل من آل زياد ، وقام بأمر الطفل عمته وعبد من عبيد حسين بن سلاَّمة اسمه مرجان ، وكان لمرجان المذكور عبدان قد تغلبا على أمور مرجان ، اسم أحدهما قيس والآخر نجاح ، ونجاح المذكور هو جد ملوك زبيد على ما سنذكره إن شاء الله [تعالى] فوقع التنافس بين قيس ونجاح عبدى مرجان على الوزارة ، وكان قيس عسوفًا ونجاح رءوفًا ، وكان سيدهما مرجان يميل مع قيس على نجاح ، وكانت عمة الطفل تميل إلى نجاح فشكاقيس ذلك إلى مولاه مرجان فقبض مرجان على الملك ، قيل كان اسمه إبراهيم وقيل عبد الله وعلى عمته وسلمهما إلى قيس ، فبنى قيس على إبراهيم وعمته جدارًا وختمه عليهما حتى ماتا ، وكان إبراهيم المذكور آخر ملوك اليمن من بنى زياد ، وكان قبض مرجان على إبراهيم وعمته فى سنة سبع وأربعمائة ، فيكون مدة ملك بنى زياد لليمن مائتى سنة وأربع سنين ، لأنهم تولوا من قبل المأمون فى سنة ثلاث ومائتين وزال ملكهم فى سنة سبع وأربعمائة ، وانتقل ملكهم إلى عبيدهم ، لأن الملك صار لنجاح المذكور على ما سنذكره إن شاء الله [تعالى] .

ولما قتل قيس إبراهيم وعمته تملك فعظم ذلك على نجاح واستنصر نجاح الأسود والأحمر وقصد قيسًا فى زبيد وجرى بين نجاح وقيس حروب عدة آخرها أن قيسًا قتل على باب زبيد ، وفتح نجاح زبيد فى ذى العقدة سنة اثنتى عشرة وأربعمائة ، وقال نجاح لسيده مرجان ما فعلت بواليك وموالينا ، قال هم فى ذلك الجدار فأخرج نجاح إبراهيم وعمته ميتين وصلَّى عليهما ودفنهما وبنى عليهما مشهدًا ، وجعل نجاح سيده مرجان موضعهما ووضع معه جثة قيس وبنى عليهما [ق ١١٠ / ب] ذلك الجدار ، وتملك نجاح وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه واستقل بملك اليمن على ما سنذكره إن شاء الله تعالى فى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة .

ثم دخلت سنة أربع ومائتين :

ذكر قدوم المأمون إلى بغداد

فى هذه السنة : قدم المأمون إلى بغداد وانقطعت الفتن بقدومه ، وكان لباس المأمون لما دخل بغداد ولباس أصحابه الخضرة ، وكان الناس يدخلون عليه فى الثياب الخضر ويحرقون كل ملبوس يرونه من السواد ، ودام ذلك ثمانية أيام ، ثم تكلم بنو العباس وقواد خراسان فى ذلك فترك الخضرة وأعاد لبس السواد .

ذكر وفاة الإمام الشافعى رحمه الله

وفى هذه السنة : أعنى سنة أربع ومائتين ، توفى الإمام الشافعى وهو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وهذا شافع الذى ينسب إليه الشافعى ، لقى النبى صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وأبوه السائب أسلم يوم بدر ، فالشافعى شقيق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى نسبه ، يجتمع معه فى عبد مناف ، وكانت زوجة هاشم بن المطلب بن عبد مناف بنت عمه الشفا بنت هاشم بن عبد مناف ، فولد [له] منها عبد يزيد جد الشافعى ، فالشافعى إذن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن عمته لأن الشفا أخت عبد المطلب جد رسول الله صلى الله وآله وسلم .

وولد الشافعى سنة خمسين ومائة بغزة على الصحيح وقيل فى غيرها ، وأخذ العلم من مالك ابن أنس ومسلم بن خالد الزنجى وسفيان بن عيينة ، وسمع الحديث من إسماعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم .

قال الشافعى : حفظت القرآن وأنا ابن تسع سنين ، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر ، وقدمت على مالك وأنا ابن خمس عشرة سنة . وقال : رأيت عليًا بن أبى طالب فى منامى فسلم على وصافحنى وجعل خاتمه فى أصبعى ، ففسر لى أن مصافحته لى أمان من العذاب ، وجعله الخاتم فى أصبعى أنه سيبلغ اسمى ما بلغ اسم على فى الشرق والغرب ، وناظر الشافعى محمد ابن الحسن فى الرقة فقطعه الشافعى . وكان الشافعى حافظا للشعر ، قال الأصمعى : قرأت

ديوان الهُذَليين على محمد بن إدريس الشافعى .. وقال أبو عثمان المازنى : سمعت الأصمعى يقول : قرأت ديوان الشنفرى على الشافعى بمكة ، وكان أحمد بن حنبل يقول : ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعى .

وقدم الشافعى إلى بغداد مرتين ، مرة فى سنة خمس وسبعين ومائة ، ثم قدمها مرة أخرى فى سنة ثمان وسبعين ومائة ، وناظر بشر المريسى المعتزلى ببغداد ، وناظر حفص الفرد بمصر ،فقال حفص : القرآن مخلوق واستدل عليه فتحاربا فى الكلام حتى كفره الشافعى . ومما استدل به الشافعى وقَدْ رواه أبو يعقوب البويطى قال : سمعت الشافعى يقول : إنما خلق الله الخلق بكن فإذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقًا خلق بمخلوق .

قال ابن بنت الشافعى حدثنا أبى ، قال : كان الشافعى ينظر فى النجوم وهو حدث وما نظر فى شىء إلاَّ فاق فيه ، فجلس يوما وامرأته تَطْلُق فحسب وقال : تلد جارية عوراء على فرجها خال أسود ، تموت إلى كذا وكذا ، فكانت كما قال ، فجعل على نفسه ألا ينظر فيه بعدها ، ودفن الكتب التى كانت عنده فى النجوم .

وكان الشافعى ينكر على أهل علم الكلام [ق ١١١ / أ] وعلى من يشتغل فيه ، وللشافعى أشعار فائقة منها :

وأحقُّ خلق الله بالهم امرؤ ذوهمة يبلى بعيش ضيق

وله أيضًا :

رعت النسور بقوة جيف الفلا ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

فيها : مات الحسن بن زياد اللؤلؤى الفقيه أحد أصحاب أبى حنيفة ، وأبو داود سليمان بن داود الطيالسى صاحب المسند ، ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

وفيها : أعنى سنة أربع ومائتين وقيل سنة ثلاث ومائتين ، توفى النضر بن شميل بن خَرَشَة البصرى النحوى ، سار إلى خراسان من البصرة ، ولما خرج من البصرة مسافرًا طلع لوداعه نحو ثلاثة آلاف رجل من أعيان أهل البصرة ، فقال النضر : والله لو وجدت كل يوم كيلجة[1] باقلا ما فارقتكم ، فلم يكن فيهم أحد يتكلف ذلك له ، وأقام بمرو من خراسان وصار ذا مال طائل ، وصحب الخليفة المأمون وحظى عنده ، وكان يوما عنده فقال المأمون : حدثنا هشيم عن مخالد عن الشعبى عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سَدَادٌ من عوز وفتح سين سداد ، فأعاد النضر

---

(١) الكيلجةُ : مكيالٌ .

الحديث وكسر السين من سداد ، فاستوى المأمون جالسًا ، وقال : تُلَحِّنِّى يا نضر فقال : إنما لحن هشيم وكان لحانة ، فتتبع أمير المؤمنين لفظه ، فقال : فما الفرق بينهما . قال : السَّدادُ بالفتح القصد فى الدين والسبيل ، والسِّداد بالكسر البلغة ، وكلما سددت به شيئا فهو سِدَاد بكسر السين ، وأنشد من أبيات [عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان المعروف][1] (بالعرجى)[2] الشاعر المشهور :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسِدَادُ ثغر

فأمر له المأمون بخمسين ألف درهم ، وكان النضر من أصحاب الخليل بن أحمد ، والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ثم راء ، وشميل بضم الشين وخرشة بفتح الخاء المعجمة ، والعرج بفتح العين وسكون الراء ثم جيم عقبة بين مكة والمدينة .

ثم دخلت سنة خمس ومائتين :

فيها : استعمل المأمون طاهر بن (الحسين)[3] على المشرق من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق .

وفيها : توفى يعقوب بن إسحاق بن زيد البصرى المقرىء وهو أحد القراء العشرة ، وله فى القراءات رواية مشهورة ، قرأ على سلام بن سليمان الطويل ، وقرأ سلام على عاصم بن أبى النجود ، وقرأ عاصم على أبى عبد الرحمن السلمى ، وقرأ أبو عبد الرحمن على علىٍّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، وقرأ علىٌّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم دخلت سنة ست ومائتين :

فى هذه السنة : مات الحكم بن هشام صاحب الأندلس لأربع بقين من ذى الحجة ، وكانت ولايته فى صفر سنة ثمانين ومائة ، ولما (توفى)[4] كان عمره اثنتين وخمسين سنة ، وخلف من الولد تسعة عشر ذكرًا ، ولما مات قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن بن الحكم .

وفى هذه السنة : توفى محمد بن المسير المعروف بقطرب النحوى ، أخذ النحو عن سيبويه وكان يبكر بالحضور إلى سيبويه للاشتغال عليه قبل الصبح ، فقال له سيبويه : ما أنت إلَّا قطرب فغلب عليه ذلك وصار لقبه .

وفيها : توفى أبو عمرو إسحاق الشيبانى اللغوى .

---

(١) لم ترد العبارة فى الأصل .
(٢) وردت فى الأصل العرجى والصواب فى المتن .
(٣) وردت فى الأصل حسين والصواب فى المتن .
(٤) وردت فى الأصل تولى والصواب فى المتن .

ثم دخلت سنة سبع ومائتين :

في هذه السنة : توفى طاهر بن الحسين فى جمادى الأولى من حمى أصابته وكان فى آخر جمعة صلاها قد ترك الدعاء للمأمون ، وقصد أن يخلعه فمات ، وكان طاهر أعور ويلقب ذا اليمينين وفيه يقول بعضهم :

يـاذا اليمينـين وعـين واحـدة نقصان عين ويمين زائدة /[ق ١١١/ب]

وفى هذه السنة : توفى بشر بن عمر الزاهد[١] الفقيه وهو غير بشر الحافى .

وفيها : توفى محمد بن عمر بن واقد الواقدى وعمره ثمان وسبعون سنة ، وكان عالما بالمغازى واختلاف العلماء ، وكان يُضَعَّفُ فى الحديث ، وللواقدى عدة مصنفات ، وكان المأمون يُكْرِمُ جانبه ويبالغ فى رعايته ، وكان الواقدى متوليًا القضاء بالجانب الشرقى من بغداد .

وفيها : توفى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المعروف بابن كناسة وهو ابن أخت إبراهيم ابن أدهم وكان عالما بالعربية والشعر وأيام الناس .

وفيها : توفى أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله المعروف بالفراء الديلمى الكوفى ، وكان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، وكان فى ذلك إماما ، قال الجاحظ : دخلت بغداد فى سنة أربع ومائتين حين قدم إليها المأمون ، وكان الفراء يحبنى ويشتهى أن يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع ، واتخذ المأمون الفراء معلما لأولاده . وللفراء عدة مصنفات منها كتاب الحدود وكتاب المعانى وكتابان فى المشكل وكتاب النهى ، وغير ذلك .

وكانت وفاته بطريق مكة حرسها الله [تعالى][٢] وعمره نحو ثلاث وستين سنة . ولم يكن الفراء يعمل الفرا ولا يبيعها بل تلقب بذلك لأنه كان يفرى الكلام .

ثم دخلت سنة ثمان ومائتين :

فيها : مات الفضل بن الربيع .

ثم دخلت سنة تسع ومائتين :

فيها : مات ميخائيل ملك الروم وكان ملكه تسع سنين ، وملك بعده ابنه توفيل .

وفيها : توفى أبو عبيدة محمد بن حمزة اللغوى ، وكان يميل إلى مقالة الخوارج وعمره تسع

---

(١) سقطت من الناسخ .

(٢) إضافة من عندنا .

وتسعون سنة ، وكان متفننا فى العلوم وكان مع كمال فضائله إذا أنشد شعرًا كسره ولا يحسن يقيم وزنه ، وبلغت مصنفاته نحو مائتى مصنف .

ثم دخلت سنة عشر ومائتين :

فى هذه السنة : ظفر المأمون بإبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ، وكان يعرف بابن عائشة وبجماعة معه من الأعيان الذين كانوا قد سعوا فى البيعة لإبراهيم بن المهدى فحبسهم ثم صلب ابن عائشة ، وهو أول عباسى صلب ثم أنزل وكفن وصلّى عليه ودفن .

ذكر ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدى

وفى هذه السنة : أعنى سنة عشر ومائتين فى ربيع الآخر ، أمسك حارس أسود إبراهيم بن المهدى وهو متنقب مع امرأتين فى زى امرأة ، وأحضر بين يدى المأمون فحبسه ثم بعد ذلك أطلقه ، قيل شفع فيه الحسن بن سهل وقيل ابنته بوران ، وقيل بل المأمون من نفسه عفا عنه .

وفى هذه السنة : دخل المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل ، وكان الحسن بن سهل مقيما فى فم الصلح ، فسار المأمون من بغداد إلى فم الصلح ودخل بها ، ونثرت عليه جدة بورانٍ أم الحسن والفضل ألف حبة لؤلؤ من أنفس ما يكون ، وأوقدت شمعة عنبر فيها أربعون مَنًّا ، وكتب الحسن بن سهل أسماء ضياعه فى رقاع ونثرها على القواد ، فمن وقع له رقعة أخذ الضيعة المسماة فيها ، أقول قد تقدم فى سنة ثلاث ومائتين أن الحسن بن سهل تغير عقله من السوداء ، وقيد وحبس وكأنه بعد ذلك تعافى وعاد إلى منزلته ، ولكن لم يذكروا ذلك .

وفى هذه السنة : ماتت علية بنت المهدى ومولدها سنة ستين ومائة (وكان)[1] زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين :

فيها : أمر المأمون مناديا فنادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفيها : مات أبو العتاهية الشاعر .

---

(١) وردت فى الأصل ما كان والصواب فى المتن .

وفيها : توفى أبو الحسن سعيدبن مسعدة الأخفش النحوى البصرى ، والأخفش الصغير العينين مع سوء بصرهما [ق ١١٢ / أ] كان من أئمة العربية البصريين ، وأخذ النحو عن سيبويه ، وكان أكبر من سيبويه وكان يقول : ما وضع سيبويه فى كتابه شيئا إلا بعد أن عرضه على ، وللأخفش المذكور عدة مصنفات وهو الذى زاد فى العروض بحر الخبب ، والذين يسمون بالأخفش ثلاثة أولهم الأخفش الأكبر وهو أبو الخطاب عبد الحميد من أهل هجر وكان نحويا أيضا ، ثم الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة الإمام المذكور ، ثم الأخفش الأصغر المتأخر وهو على بن سليمان بن الفضل، وكان الأخفش المذكور نحويا أيضا وتوفى فى سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وثلثمائة .

وفيها : توفى عبد الرزاق الصنعانى المحدث وهو من مشايخ أحمد بن حنبل ، وكان يتشيع .

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائتين :

فيها : أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل على بن أبى طالب رضى الله عنه على جميع الصحابة وقال : هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفيها : توفى محمد بن يوسف الضبى وهو من مشايخ البخارى .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين :

فيها : ولى المأمون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم ، وولى أخاه أبا إسحاق المعتصم الشام ومصر ، وولى غسان بن عباد على السند .

وفيها : توفى إبراهيم الموصلى المغنى وكان كوفيا ، وسار إلى الموصل وعاد فقيل له الموصلى .

وفيها : مات على بن جبلة الشاعر ، وأبو عبد الرحمن المقرئ المحدث .

وفيها : وقيل فى سنة ثمانى عشرة ومائتين ، توفى بمصر أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى ، وهذا ابن هشام هو الذى جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المغازى والسير لابن إسحق وهذبها وشرحها السهيلى ، وابن هشام المذكور من أهل مصر وأصله من البصرة .

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين :

فيها : استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان .

وفيها : صلح حال أبي دلف مع المأمون ، وكان أبو دلف من أصحاب الأمين وقدم على المأمون وهو شديد الخوف منه فأكرمه وأعلى منزلته .

وفيها : وقيل فى سنة ثلاث عشرة ومائتين ، توفى إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب بالمغرب ، وقام بعده ابنه محمد بن إدريس بفاس والبربر ، وولى أخاه القاسم بن إدريس طنجة وما يليها ، وولى أخاه عمر صنهاجة وغُمَارة ، وولى أخاه داود هوارة باسليب ، وولى أخاه يحيى مدينة دانى وماوالاها ، واستعمل باقى إخوته على ملك البربر ، وسنذكر أخبار باقى الأدارسة فى سنة سبع وثلثمائة إن شاء الله تعالى .

وفيها : توفى أبو عاصم بن مخلد الشيبانى وهو إمام فى الحديث .

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين :

فيها : سار المأمون لغزو الروم ووصل إلى منبج ثم إلى أنطاكية ثم إلى المصيصة وطرسوس ودخل منها إلى بلاد الروم فى جمادى الأولى ففتح حصوناً ثم عاد وتوجه إلى دمشق .

وفى هذه السنة : توفى أبو سليمان الدارانى الزاهد ، توفى بداريا ، ومكى بن ابراهيم البلخى وهو من مشايخ البخارى ، وأبو زيد سعيد النحوى اللغوى وعمره ثلاث وتسعون سنة .

وفيها ، توفى أبو سعيد الأصمعى اللغوى البصرى (وقيل فى سنة ست عشرة)[1] وقيل فى سنة سبع عشرة ومائتين ، واسم الأصمعى عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن صالح ، وكان عمره نحو ثمان وثمانين سنة ، والأصمعى نسبة إلى جده (أصمع)[2] وكان إمامًا فى الأخبار والنوادر واللغة ، وله عدة مصنفات منها كتاب خلق الإنسان وكتاب الأجناس وكتاب الأنواء وكتاب الصفات وكتاب الميسر والقداح وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الإبل وكتاب الشاء وكتاب جزيرة العرب وكتاب النبات وغير ذلك ، وقريب بضم القاف وفتح الراء المهملة وياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ياء موحدة من تحتها .

ثم دخلت سنة ست عشرة [ق ١١٢ / ب] ومائتين :

فيها : سار المأمون إلى بلاد الروم فقتل وسبى وفتح عدة حصون ثم عاد إلى دمشق ، ثم سار المأمون فى هذه السنة فى ذى الحجة من دمشق إلى مصر .

وفى هذه السنة : ماتت أم جعفر زبيدة ببغداد .

---

(١) غير موجودة فى الأصل .

(٢) وردت فى الأصل أصمعى والصواب فى المتن .

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين :

فيها : عاد المأمون من مصر إلى الشام ثم دخل بلاد الروم ، واناخ على لُؤْلُؤْ مائة يوم ، ثم رحل عائدًا وأرسل ملك الروم يطلب المهادنة فلم تتم .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين :

ذكر ما كان فى أمر القرآن المجيد

فى هذه السنة : كتب المأمون إلى عامله ببغداد إسحق بن إبراهيم أن يمتحن القضاة والشهود وجميع أهل العلم بالقرآن ، فمن أقرأنه مخلوق محدث خلّى سبيله ، ومن أبى يعلمه به ليرى فيه رأيه ، فجمع أولى العلم الذين كانوا ببغداد منهم قاضى القضاة بشر بن الوليد الكندى ، ومقاتل وأحمد بن حنبل وقتيبة وعلى بن الجعد وغيرهم ، وقرأ عليهم كتاب المأمون ثم قال لبشر بن الوليد : ما تقول فى القرآن ؟ فقال بشر : القرآن كلام الله . قال : لم أسألك عن هذا (أمخلوق)[1] هو ، قال : « الله ﴿ خالق كل شىء ﴾[2] قال : والقرآن شىء . قال : نعم ، قال : مخلوق هو . قال : ليس بخالق . قال : ليس عن هذا أسألك أمخلوق هو . قال : ما أحسن غير ما قلت لك . فقال إسحق للكاتب : اكتب ما قال ، ثم سأل غيره وغيره فيجيبون قريبا مما أجاب به بشر ، ثم قال لأحمد بن حنبل : ما تقول فى القرآن قال : كلام الله . قال : أمخلوق [هو][3] قال : كلام الله ما أزيد عليها ، ثم قال له : ما معنى [قوله][4] سميع بصير . قال أحمد بن [حنبل][5] هو كما وصف نفسه . قال : فما معناه ؟ . قال : لا أدرى ، هو كما وصف نفسه ، ثم سأل قتيبة وعبيد الله بن محمد وعبد المنعم بن إدريس ابن بنت وهب بن منبه وجماعة معهم فأجابوا أن القرآن مجعول لقوله تعالى ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربيا ﴾والقرآن محدث لقوله تعالى ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾ قال إسحق : فالمجعول مخلوق . قالوا : نعم قال : فالقرآن مخلوق قالوا : لا نقول مخلوق ولكن مجعول ، فكتب مقالتهم ومقالة غيرهم رجلا رجلا ووجهت إلى المأمون ، فورد جواب المأمون إلى إسحق

---

(١) وردت فى الأصل مخلوف والصواب فى المتن .
(٢) ٦٢ ك الزمر ٣٩ .
(٣) إضافة من عندنا .
(٤) إضافة من عندنا .
(٥) إضافة من عندنا .

ابن إبراهيم أن يحضر قاضى القضاة بشر بن الوليد وإبراهيم بن المهدى ، فإن قالا بخلق القرآن وإلا تضرب أعناقهما ، وأما من سواهما فمن لم يقل بخلق القرآن يوثقه بالحديد ويحمله إلى ، فجمعهم إسحق وعرض عليهم ما أمر به المأمون ، فقال بشر وإبراهيم وجميع الذين أحضروا لذلك بخلق القرآن إلا أربعة نفروهم : أحمد بن حنبل والقواريرى وسجادة ومحمد بن نوح (المصروب)[١] فإنهم لم يقولوا بخلق القرآن ، فأمر بهم إسحق (فشدوا فى الحديد ، ثم سألهم فأجاب سجادة والقواريرى إلى القول بخلق القرآن فأطلقهما . وأصر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح (المصروب) على قولهما ، فوجههما إلى طرسوس ، ثم ورد كتاب المأمون يقول : بلغنى أن بشر بن الوليد وجماعة معه إنما أجابوا (بتأويل)[٢] الآية [الكريمة][٣] التى أنزلها الله [تعالى] فى عمار بن ياسر ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ وقد أخطأوا التأويل ، فإن الله تعالى عنى بهذه الآية من كان معتقداً للإيمان مظهراً للشرك ، فأما من كان معتقدا للشرك مظهراً للإيمان (فليس هذا له)[٤] فأشخصهم إلى طرسوس ليقيموا بها إلى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم فأمسكهم إسحق وأرسلهم ، فلما ساروا إلى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا إلى بغداد .

ذكر مرض المأمون وموته رحمه الله تعالى

فى هذه السنة : أعنى سنة ثمانى عشرة ومائتين [ق ١١٣ / أ] مرض المأمون لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة ، وكان سببه ما حكاه سعيد بن العلاف قال : دعانى المأمون وهو وأخوه المعتصم جالسان على شاطئ نهر البَدَنْدون وقد وضعا أرجلهما فى الماء ، فقال لى : أى شيء يؤكل ليشرب عليه من هذا الماء الذى هو فى نهاية الصفاء والعذوبة ؟ قال : أمير المؤمنين أعلم . فقال (له)[٥] الرطب . فبيناهم فى الحديث إذ وصلت بغال البريد عليها الحقائب وفيها الألطاف ، فقال للخادم : انظر إن كان فى هذه الألطاف رطب ، فمضى وعاد ومعه سلتان فيهما رطب من أطيب ما يكون ، فشكر الله تعالى وتعجبنا جميعا وأكل وأكلنا من ذلك الرطب وشربنا عليه من ذلك الماء ، فما قام منا أحد إلا وهو محموم ، ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق .

---

(١) وردت فى الأصل المضروب والصواب فى المتن .
(٢) وردت فى الأصل بأسئلة والصواب فى المتن .
(٣) إضافة من عندنا .
(٤) وردت فى الأصل فليس له هذا والصواب فى المتن .
(٥) وردت على هامش الأصل .

ولما مرض المأمون أوصى إلى أخيه المعتصم بحضرة ابنه العباس بتقوى الله تعالى وحسن سياسة الرعية فى كلام حسن طويل ، ثم قال للمعتصم : عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله لتقومن بحق الله فى عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته إذا أنا نقلتها من غيرك إليك ، قال اللهم نعم ، [ثم] قال : هؤلاء بنو عمك ولد أمير المؤمنين على صلوات الله عليه ، أحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم ولا تغفل صلاتهم فى كل سنة عند محلها .

وتوفى المأمون فى هذه السنة لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب ، وحمله ابنه العباس وأخوه المعتصم إلى طرسوس فدفناه بدار جلعان خادم الرشيد وصلى عليه المعتصم ، وكانت خلافة المأمون عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوما سوى أيام دعى له بالخلافة وأخوه الأمين محصور ببغداد ، وكان مولده للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وكانت كنيته أبا العباس ، وكان ربعة أبيض جميلا طويل اللحية رقيقها قد وخطه الشيب ، وقيل كان أسمر أحنى أعين ضيق الجبهة بخده خال أسود .

ذكر بعض سيرته وأخباره

لما كان المأمون بدمشق قل المال الذى صحبه حتى ضاق وشكى ذلك إلى المعتصم ، فقال له : يا أمير المؤمنين كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعه ، وحمل إليه المعتصم ثلاثين ألف ألف من خراج ما يتولاه له ، فلما ورد ذلك ، قال المأمون ليحيى بن أكثم : اخرج بنا ننظر إلى هذا المال فخرجا ونظر إليه وقد هيئ بأحسن هيئة وحليت أباعره ، فاستكثر المأمون ذلك واستحسنه واستبشر به الناس والناس ينظرون ويتعجبون ، فقال المأمون : يا أبا محمد نتصرف بالمال ويرجع أصحابنا خائبين إن هذا للؤم ، فدعا محمد بن رداد ، فقال له : وقع لآل فلان بألف ألف ، ولآل فلان بمثلها ، فمازال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين ألف ألف ورجله فى الركاب ، وكان المأمون يَنْظم الشعر ، فمما يروى له من أبيات :

بعثتك مرتاداً ففزت بنظرة وأغفلتنى حتى أسأت بك الظنا
فناجيت من أهوى وكنت مباعداً فياليت شعرى عن دنوك ما أغنا
أرى أثراً منها بعينيك بينا لقد أخذت عيناك من عينها حسنا

وكان المأمون شديد الميل إلى العلويين والإحسان إليهم رحمه الله تعالى ، ورد فدك على ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسلمها إلى محمد بن يحيى بن الحسن ابن زيد بن على بن الحسين [ق ١١٣ /ب] بن على بن أبى طالب ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة ، وكان المأمون فاضلا مشاركاً فى علوم كثيرة .

ذكر خلافة المعتصم
وهو ثامنهم

بويع للمعتصم أبي إسحق محمد بن هارون الرشيد بالخلافة بعد موت المأمون ، ولما بويع له (تشغب)[1] الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون ، فأرسل المعتصم إلى العباس وأحضره فبايعه العباس ثم خرج إلى الجند فقال لهم : قد بايعت عمى فسكنوا ، وانصرف المعتصم إلى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها مستهل شهر رمضان .

وفى هذه السنة : توفى بشر بن غياث المريسى وكان يقول بخلق القرآن .

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين :

فى هذه السنة : أحضر المعتصم أحمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن ، فلم يجب إلى القول بخلقه ، فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيد وحبس .

وفيها : توفى أبونعيم الفضل التيمى وهو من مشايخ البخارى ومسلم ، وكان مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعيا .

ثم دخلت سنة عشرين ومائتين :

فى هذه السنة : خرج المعتصم لبناء سامرا فخرج إلى القاطول واستخلف على بغداد ابنه الواثق :

وفيها : قبض المعتصم على وزيره الفضل بن مروان وكان قد استولى على الأمور بحيث لم يبق للمعتصم معه أمر ، وولى المعتصم مكانه محمد بن عبد الملك الزيات .

وفى هذه السنة : توفى محمد الجواد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب ، وهو أحد الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية ، وصلى عليه الواثق ، وكان عمره خمسا وعشرين سنة ، ودفن ببغداد عند جده موسى بن جعفر ، ومحمد الجواد المذكور ، هو تاسع الأئمة الاثنى عشر وقد تقدم ذكر أبيه على الرضا فى سنة ثلاث ومائتين ، وسنذكر الباقين إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين :

فيها : توفى قاضى القيروان أحمد بن محرز ، وكان من العلماء العاملين الزاهدين .

وفيها : توفى آدم بن أبى إياس العسقلانى ، وهو من مشايخ البخارى فى صحيحه .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، وسنة ثلاث وعشرين ومائتين :

ذكر فتح عمورية وإمساك العباس ابن المأمون وحبسه وموته

فى هذه السنة : خرج ملك الروم توفيل فى جمع عظيم ، فبلغ زِبَطْرَة وقتل وسبى ومثل بمن وقع فى يده من المسلمين ، ولما بلغ المعتصم ذلك ، وأن امرأة هاشمية صاحت وهى فى أيدى الروم وا معتصماه ، استعظمه ونهض من وقته وجمع العساكر وسار لليلتين بقيتا من جمادى الأولى من هذه السنة – أعنى سنة ثلاث وعشرين ومائتين – وبلغه أن عمورية هى عين النصرانية ، وهى أشرف عندهم من قسطنطينية ، وأنه لم يتعرض أحد إليها منذ كان الإسلام ، وتجهز المعتصم جهازاً لم يعهد قبله مثله من السلاح [وخيام] الأدم وغير ذلك .

وسار المعتصم حتى نزل على نهر قريب [من] البحر ، بينه وبين طَرَسُوس يوم ، وجعل عسكره ثلاث فرق : فرقة مع الأفشين خيذر بن كاووس ميمنة ، وفرقة مع أشناس ميسرة ، وفرقة مع المعتصم فى القلب ، وبين كل فرقة وفرقة فرسخان ، وأمرهم المعتصم بحريق القرى وتخريب بلاد الروم ، ففعلوا ذلك حتى وصلوا إلى عَمُّورية ، فأول من قدمها أشناس ، ثم المعتصم ، ثم الأفشين ، فأحدقوا بها ، وكان نزوله عليها لست خلون من رمضان من هذه السنة ،

وأقام عليها المنجنيقات ، وجرى بين المسلمين والروم عليها قتال شديد يطول شرحه ، وآخره [أن] المسلمين [ق ١١٤ / أ] خربوا فى السور مواضع بالمنجنيق ، وهجموا البلد وقتلوا أهله ، ونهبوا الأموال والنساء ، وأقبل الناس بالسبى والأسرى إلى المعتصم من كل جهة ، وأمر بعَمُّورية فهدمت وأحرقت ، وكان مقامه على عَمُّورية خمسة وخمسين يوماً ، ثم ارتحل راجعاً إلى الثغور ، فلما كان فى أثناء الطريق ، بلغ المعتصم أن العباس بن المأمون ، قد بايعه جماعة من القواد ، وهو يريد أن يثب عليه ، ويأخذ الخلافة منه ، فدعا المعتصم بالعباس ابن المأمون وأمسكه وسلمه إلى الأفشين خيذر ، فلما وصل إلى منْبج طلب العباس الطعام فأكل ، ومنع الماء حتى مات بمنبج ، فصلى عليه بعض إخوته ، وأتم المعتصم سيره حتى دخل سامرًّا .

وفيها : أعنى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، توفى ملك أفريقية زيادة الله بن إبراهيم ابن الأغلب ، وتولى بعده أخوه أبوعقال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين :

فى هذه السنة : مات إبراهيم بن المهدى فى رمضان ، وصلّى عليه المعتصم .

وفيها : مات أبو عبيد القاسم بن سلام ، الإمام اللغوى ، وكان عمره سبعاً وستين سنة .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين :

فى هذه السنة : توفى أبو دلف وعلى بن محمد المدائنى المشهور .

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين :

فى هذه السنة : غضب المعتصم على الأفشين خيذر بن كاووس ، وحبسه حتى مات فى حبسه ، وأخرج فصلب ثم أحرقت جثته ، والأفشين هو الذى قاتل بابك المجوسى الذى استولى على جبال طَبرسْتان مدة عشرين سنة ، وعظم جمعه وهزم عدة مرار عساكر المعتصم ، حتى انتدب له المعتصم الأفشين المذكور ، فجرى له معه قتال شديد فى مدة طويلة ، ثم انتصر الأفشين وأخذ مدينة بابك البَذّ ، وأسر بابك وأحضره إلى المعتصم فقتله ، والأفشين خَيْذَر [المذكور] بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وفى آخرها راء مهملة .

وفى هذه السنة : توفى أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله العلاف البصرى ، شيخ المعتزلة ، وزاد عمره على مائة سنة .

وفيها : توفى أبو عقال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب ، وتولى بعده أخوه أبو العباس محمد بن إبراهيم بن الأغلب ، فكانت ولاية الأغلب سنتين وتسعة أشهر .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين :

ذكر وفاة المعتصم

وفيها : توفى أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد لثمانى عشرة مضت من ربيع الأول بسامرا ، وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين ، وكان مولده سنة سبع وتسعين ومائة ، وهو ثامن الخلفاء ، والثامن من ولد العباس ، ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات ، وكان أبيض أصهب اللحية طويلها ، مربوعاً ، مشرب اللون بحمرة ، وهو أول من أضيف إلى [1] لقبه اسم الله تعالى من الخلفاء .

وكان المعتصم بالله طيب الأخلاق ، لكنه إذا غضب لا يبالى من قتل وما فعل ، وقد حكى أن المعتصم انفرد عن أصحابه فى يوم مطر ، فبينا هو يسير إذ رأى شيخاً معه حمار عليه حمل

شوك ، وقد توحل الحمار ووقع الحمل ، وهو ينتظر من يمر عليه ويساعده على ذلك ، فنزل المعتصم بالله عن دابته وخلص الحمار ، ورفع معه الحمل عليه ثم لحقه أصحابه ، فأمر لصاحب الحمار بأربعة آلاف درهم ، وقال ابن أبي داود : تصدق المعتصم ووهب على يدى مائة ألف ألف درهم .

ذكر خلافة ابنه الواثق
وهو تاسعهم

وبويع الواثق بالله هارون بن المعتصم فى اليوم الذى توفى فيه أبوه ، وذلك يوم [ق ١١٤ / ب] الخميس لثمانى عشرة مضت من ربيع الأول ، فى هذه السنة - أعنى سنة سبع وعشرين ومائتين - وأم الواثق أم ولد رومية تسمى قراطيس .

وفى هذه السنة : هلك توفيل ملك الروم ، وملك بعده امرأته بدوره وابنها ميخائيل ابن توفيل .

ذكر الفتنة بدمشق

لما مات المعتصم ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وأفسدوا وحصروا أميرهم بدمشق ، فبعث إليهم الواثق عسكراً مع رجاء بن أيوب فقاتلهم ، وكانوا قد اجتمعوا بمرج راهط ، فقتل من القيسية نحو ألف وخمسمائة ، وانهزم الباقى وصلح أمر دمشق .

وفى هذه السنة : توفى بشر بن الحارث الزاهد - المعروف بالحافى - فى ربيع الأول .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين :

فى هذه السنة : فتح المسلمون عدة أماكن من جزيرة صقلية ، وكان الأمير على صقلية - محمد بن عبد الله بن الأغلب ، وكان مقيما فى صقلية بمدينة بَلَرْم لم يخرج منها ، لكى يجهز الجيوش والسرايا فيفتح ويغنم ، وكانت إمارته على صقلية تسع عشرة سنة ، وتوفى فى سنة سبع وثلاثين ومائتين فى رجب على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وفى هذه السنة : مات أبو تمام حبيب بن أوس الطائى الشاعر .

وفيها : أعطى الواثق أشناس تاجا ووشاحين .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين :

فى هذه السنة : حبس الواثق الكتاب وألزمهم أموالا عظيمة .

وفيها : توفى خلف بن هشام البزار المقرئ - البزار بالزاى المنقوطة والراء المهملة .

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين :

فى هذه السنة : مات عبد الله بن طاهر بنيسابور - وهو أمير خراسان - وعمره ثمان وأربعون سنة ، واستعمل الواثق موضعه [ابنه] ، طاهر بن عبد الله .

وفى هذه السنة : خرجت المجوس فى أقاصى بلاد[1] الأندلس فى البحر إلى بلاد المسلمين ، وجرى بينهم وبين المسلمين بالأندلس عدة وقائع ، انهزم فيها المسلمون ، وساروا يقتلون المسلمين حتى دخلوا حاضر أشبيلية ، ووافاهم عسكر عبد الرحمن الأموى صاحب الأندلس ، ثم اجتمع عليهم المسلمون من كل جهة فهزموا المجوس ، وأخذوا لهم أربعة مراكب بما فيها ، وهربت المجوس فى مراكبهم إلى بلادهم .

وفى هذه السنة : مات أشناس التركى بعد عبد الله بن طاهر بتسعة أيام .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين :

فيها : مات مخارق المغنى ، وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى الفقيه ، صاحب الشافعى ، وكان قد حبس فى محنة الناس بالقرآن المجيد ، فلم يجب إلى القول بأنه مخلوق ، وكان البويطى من الصالحين ، وهو منسوب إلى « بويط » قرية من قرى مصر .

وفيها : توفى محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابى [الكوفى] ، صاحب اللغة ، وكان أبوه زيادًا عبداً سندياً ، أخذ الأدب عن الفضل الضبى - صاحب المفضليات ، ولابن الأعرابى المذكور عدة مصنفات منها : كتاب « النوادر » وكتاب « الأنواء » وكتاب « تاريخ القبائل » وغير ذلك ، وولد فى الليلة التى توفى فيها أبوحنيفة سنة خمسين ومائة ، والأعرابى منسوب إلى الأعراب ، يقال رجل أعرابى : إذا كان بدويا وإن لم يكن من العرب ، ورجل عربى منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدويا ، ويقال رجل أعجم وأعجمى إذا كان فى لسانه عجمة وإن كان من العرب [ق ١١٥ / ا] ورجل عجمى منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً ، هكذا ذكر محمد بن عزيز السجستانى فى كتابه الذى فسر به غريب القرآن .

---

(١) فى ط : بلد .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين :

ذكر موت الواثق بالله

وتوفى الواثق بالله أبو جعفر هارون بن المعتصم [بالله] فى هذه السنة لست بقين من ذى الحجة بالاستسقاء ، وعولج بالإقعاد فى تنور مسخن ، ووجد عليه خفة فعاوده وشدد سخونته وقعد فيه أكثر من اليوم الأول ، فحمى عليه وأخرج منه فى محفة فمات فيها ، ودفن بالهارونى .

ولما اشتد مرض الواثق أحضر المنجمين فنظروا فى مولده ، فقدروا له أنه يعيش خمسين سنة مستأنفة من ذلك اليوم ، فلم يعش بعد قولهم إلا عشرة أيام ، وكان أبيض مشرباً حمرة ، فى عينه اليسرى نكتة بياض ، وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وكسرا ، وعمره اثنتان وثلاثون سنة ، وكان الواثق يبالغ فى إكرام العلويين والإحسان إليهم ، وفرق فى الحرمين أموالا عظيمة ، حتى إنه لم يبق بالحرمين فى أيام الواثق سائل ، ولما بلغ أهل المدينة موته ، كانت تخرج نساؤهم إلى البقيع كل ليلة [ويندبن الواثق] لفرط إحسانه إليهم ، وسلك الواثق مذهب أبيه المعتصم وعمه المأمون فى امتحان الناس بالقرآن المجيد ، ألزمهم القول بخلق القرآن [وأن] الله لا يرى فى الآخرة بالأبصار .

ذكر خلافة المتوكل جعفر بن المعتصم
وهو عاشرهم

ولما مات الواثق ، عزم كبراء الدولة على البيعة لمحمد بن الواثق ، فألبسوه قلنسوة ودراعة سوداء ، وهو غلام أمرد قصير فلم يروا ذلك مصلحة ، فتناظروا فيمن يولونه ، وذكر عدة من بنى العباس ، ثم أحضروا المتوكل ، فقام أحمد بن أبى داود وألبسه الطويلة [وعممه] وقبله بين عينيه ، وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فبويع بالخلافة[1] فى يوم مات الواثق فيه لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وكان عمر المتوكل لما بويع – ستا وعشرين سنة .

---

(١) فى ص : فى الخلافة .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين :

ذكر القبض على ابن الزيات

فى صفر من هذه السنة : قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه وأخذ جميع أمواله وعذبه بالسهر ، ثم جطه فى تنور خشب فيه مسامير حديد ، أطرافها إلى داخل التنور ، يمتنع من يكون فيه من الحركة ولا يقدر على الجلوس ، فبقى كذلك محمد بن الزيات أياما ومات لإحدى عشرة [ليلة] بقيت من ربيع الأول من هذه السنة .

وكان ابن الزيات هو الذى عمل هذا التنور وعذب به ابن أسباط المصرى وأخذ أمواله ، وكان ابن الزيات صديق إبراهيم الصولى ، فلما ولى ابن الزيات الوزارة صادره بألف ألف درهم فقال الصولى :

وكنت أذم إليك الزمانا فأصبحت منك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات فها أنا أطلب منك الأمانا

وفى هذه السنة : ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطائف .

وفيها : توفى أبو زكريا [ق ١١٥ / ب] يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المرى البغدادى المشهور ، وكان إماما حافظا ، قيل إنه من قرية نحو الأنبار تسمى نِقْيَا ، وهو صاحب الجرح والتعديل ، وكان الإمام أحمد بن حنبل شديد الصحبة له ، وكانا مشتركين فى الاشتغال بعلوم الحديث ، وذكر الدار قطنى يحيى بن معين [المذكور فى جملة] من روى عن الإمام الشافعى ، وولد يحيى بن معين [المذكور] فى سنة ثمان وخمسين ومائة ، وتوفى فى هذه السنة – أعنى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فى ذى القعدة – وقيل فى ذى الحجة – رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين :

فيها : تتوفى محمد بن مبشر أحد المعتزلة البغداديين ، وأبو خيثمة زهر المحدث ، وعلى بن عبد الله بن جعفر – المعروف بابن المدينى – الحافظ ، وهو إمام ثقة .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين :

فى هذه السنة : ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن فرج ، وادعى النبوة ، وزعم أنه

ذو القرنين ، واتبعه سبعة وعشرون رجلا ، فأتى به وبأصحابه إلى المتوكل ، فأمر أصحابه فصفعه كل واحد عشر صفعات ، وضرب حتى مات من الضرب ، وحبس أصحابه .

وفى هذه السنة : مات الحسن بن سهل وعمره تسعون سنة ، وكان قد شرب دواء فأفرط عليه القيام حتى مات .

وفيها : مات إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، صاحب الألحان والغناء .

وفيها : مات سريج بن يونس بن سريج بالسين المهملة .

وفيها : وقيل فى السنة التى تليها توفى عبد السلام بن رغبان بالغين المنقوطة ، الشاعر المشهور المعروف بديك الجن ، وكان يتشيع ، وعاش بضعا وسبعين سنة ، ومن جيد شعره أبياته التى من جملتها :

وقم أنت فاحثث كأسها غير صاغر ... ولا تسق إلا خمرها وعقارها
مشعشعة من كف ظبى كأنما ... تناولها من خده وأدارها

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين :

فى هذه السنة : أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وهدم ما حوله من المنازل ، ومنع الناس من إتيانه ، وكان المتوكل شديد البغض لعلى بن أبى طالب ولأهل بيته ، وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث ، وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص ويقول : « قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين » يعنى عليًّا ، والمتوكل يشرب ويضحك ، وفعل كذلك يوما بحضرة المنتصر ، فقال يا أمير المؤمنين : « إن عَلِيًّ بن عمك ، فكل أنت لحمه إذا شئت ، ولاتخلى مثل هذا الكلب وأمثاله يطمع فيه » فقال المتوكل للمغنين غنوا :

غار الفتى لابن عمه ... رأس الفتى فى حرامه

وكان يجالس من اشتهر ببغض علىّ مثل [على[1]] بن الجهم الشاعر ، وأبى السمط من ولد مروان بن أبى حفصة من موالى بنى أمية وغيرهما ، فغطى ذمه لعلى على حسناته ، وإلا كان من أحسن الخلفاء سيرة ، ومنع الناس عن القول بخلق القرآن .

وفى هذه السنة : توفى منصور بن المهدى .

---

(١) ورد فى الأصل ولم يرد فى المطبوع .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين :

فى هذه السنة : مات محمد بن عبد الله أمير صقلية ، وتولى موضعه على جزيرة صقلية العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة ، وفتح فيها الفتوحات الجليلة ، وفتح قَصْرُيَانِه وهى المدينة التى بها دار الملك بصقلية ، وكان الملك قبلها يسكن سَرَ قُوسَة [ق ١١٦ / ا] فلما أخذ المسلمون بعض الجزيرة انتقل الملك إلى قَصْرُيَانهْ لحصانتها ، ففتحها العباس فى هذه السنة يوم الخميس منتصف شوال وبنى فيها مسجدًا فى الحال ونصب فيه منبرًا وخطب وصلى فيه الجمعة .

وفيها : توفى حاتم الأصم ، الزاهد المشهور البلخى ، ولم يكن أصم ، وإنما سمى به لأن امرأة جاءت تسأله عن مسألة ، فخرج منها صوت فخجلت فأوهمها أنه أصم ، وقال ارفعى صوتك فسرت المرأة ظنا منها أنه لم يسمع حبقتها ، فغلب عليه هذا الاسم .

ثم دخلت سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين :

فى هذه السنة : توفى عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك الأموى صاحب الأندلس فى ربيع الآخر ، وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة ، وولايته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر ، وكان أسمر طويلا ، عظيم اللحية يخضب بالحناء ، وخلف خمسة وأربعين ابنًا ، ولما مات ملك بعده ابنه محمد بن عبد الرحمن .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين :

فيها : توفى محمود بن غيلان المروزى ، وهو من مشايخ البخارى ومسلم .

ثم دخلت سنة أربعين ومائتين :

فى هذه السنة : مات ابن الإمام الشافعى واسمه محمد ، وكنيته أبو عثمان ، وكان قاضى الجزيرة ، وروى عن أبيه وعن ابن عيينة ، وكان للشافعى ولد آخر اسمه محمد أيضاً مات بمصر سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

وفيها : توفى أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبى اليمان الكلبى الفقيه [البغدادى] صاحب الإمام الشافعى ، وناقل أقواله القديمة عنه ، وكان على مذهب أهل الرأى حتى قدم الشافعى إلى العراق ، فاختلف إليه واتبعه ، ورفض مذهبه الأول .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين :

في هذه السنة : توفى الإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس ، ينسب إلى مَعَدّ بن عدنان ، وكانت وفاته فى ربيع الأول ، وروى عنه مسلم والبخارى وأبو داود وإبراهيم الحرثى ، وكان مجتهداً ورعا زاهدا صدوقا ، قال الشافعى : خرجت من بغداد وما خلفت بها أحداً أتقى ولا أورع ولا أفقه من أحمد بن حنبل .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين :

فيها : مات أبو العباس محمد بن إبراهيم بن الأغلب أمير أفريقية وولى بعده ابنه أبو إبراهيم أحمد بن محمد المذكور .

وفيها : توفى القاضى يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن ، من ولد أكثم بن صيفى التميمى ، حكيم العرب ، وكان يحيى المذكور عالما بالفقه بصيراً بالأحكام ، وهو من أصحاب الشافعى ، وكان إماماً فى عدة فنون ، وكان ذميم الخلق، وابن أكثم المذكور هو الذى رد المأمون عن القول بتحليل المتعة ، فقال ابن أكثم لبعض الفضلاء الذين كانوا يعاشرون المأمون ومنهم أبو العيناء : بكروا غداً إليه فإن رأيتم[1] للقول وجهاً فقولوا وإلا فاسكتوا حتى أدخل ، قال أبو العيناء : فدخلنا على المأمون وهو يسأل ويقول وهو مغتاظ : متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه[2] وآله وسلم ، وعلى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، وأنا أنهى عنهما ؟ ومن أنت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله ؟ فأفحم[3] أولئك ، حتى دخل يحيى بن أكثم ، فقال له المأمون : أراك متغيراً ؟ فقال يحيى : هو غم لما حدث من النداء بتحليل الزنا يا أمير المؤمنين ، فقال المأمون : الزنا – فقال : نعم ، المتعة زنا ، قال : ومن أين قلت هذا ؟ قال : من كتاب الله وحديث رسوله ، قال الله [تعالى] : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ ، أَوْ مَامَلَكَت ، [ق ١١٦ / ب] أَيْمَانُهُمْ ، فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِين * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولئك هُمُ العادُونَ ﴾[4] ، يا أمير المؤمنين : زوجة المتعة ملك يمين ؟ قال : لا ، قال : فهى الزوجة التى ترث وتورث ، قال : لا ، [قال] وهذا الزهرى روى عن عبد الله والحسن ابنى محمد بن الحنفية عن أبيهما عن على بن أبى طالب

---

(١) فى المطبوع وجدتم .
(٢) لم ترد فى المطبوع .
(٣) فى المطبوع فأوجم .
(٤) سورة المؤمنون الآيات ١ – ٧ .

قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله[١] وسلم أن أنادى بالنهى عن المتعة وتحريمها ، بعد أن كان أمر بها ، فقال المأمون ، أمحفوظ هذا عن الزهرى ؟ قال : نعم رواه عنه جماعة منهم مالك رضى الله عنه ، فقال المأمون : أستغفر الله ، فبادروا بتحريم المتعة والنهى عنها .

ولم يكن فى يحيى بن أكثم ما يعاب به سوى ما يتهم به من محبة الصبيان ، وقد قيل فيه بسبب ذلك عدة أشعار منها :

وكُنَّا نرجى أن نرى العدل ظاهرا ... فأعقبنَا بعد الرجاء قُنُوطُ
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها ... وقاضى قضاة المسلمين يلوط

ولأحمد بن نعيم فى ذلك :

أنطقنى الدهر بعد إخراس ... لنائبات أطلن وسواسى
لا أفلحتْ أمة وحق لها ... بطول نكس وطول إتعاس
ترضى بيحيى يكون سائسها ... وليس يحيى لها بسواس
قاض يرى الحد فى الزنا ولا ... يرى على من يلوط من باس
يحكم لأمرد العذير على ... مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب الـ ... ـعدل وقل الوفاء فى الناس
أميرنا يرتشى وحاكمنا ... يلوط والراس شر ماراس
لا أحْسِب الجوْر ينقضى وعلى ... الأمة وآل من آل عباس

وأكثم بالتاء المثناة من فوقها والثاء المثلثة كلاهما لغتان ، وهو الرجل العظيم البطن والشبعان أيضاً .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين :

فى هذه السنة : سار المتوكل إلى دمشق فى ذى القعدة .

وفيها : مات إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولى .

وفيها : توفى الحارث بن أسد المحاسبى الزاهد ، وكان قد هجره أحمد بن حنبل لأجل علم الكلام ، فاختفى لتعصب العامة لأحمد ، فلم يقبل[٢] عليه غير أربعة أنفس .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين :

فى هذه السنة : وصل المتوكل إلى دمشق ودخلها فى صفر ، وعزم على المقام بها ، ونقل دواوين الملك إليها ، فقال يزيد بن محمد المهلبى :

---

(١) لم ترد فى المطبوع .
(٢) فى المطبوع يصل .

أظن الشـام يشمت بـالعـراق إذا عـزم الإمـام عـلى الطلاق
فـإن تـدع العـراق وسـاكنيـه فقـد تبكى المليحـة بـالـطلاق

ثم استوبأ المتوكل دمشق واستثقل ماءها ، فرجع إلى سامرا ، وكان مقامه بدمشق شهرين وأياما .

وفيها : غضب المتوكل على بختيشوع الطبيب ، وقبض ماله ونفاه إلى البحرين .

وفيها : قتل المتوكل أبا يوسف يعقوب بن إسحاق ، المعروف بابن السكيت ، صاحب كتاب إصلاح المنطق فى اللغة وغيره ، وكان إماما فى اللغة والأدب ، قتله المتوكل لأنه قال له : أيما أحب إليك – ابناى المعتز والمؤيد ، أم الحسن والحسين ، فغض ابن السكيت عن ابنيه وذكر عن الحسن والحسين ماهما أهله ، فأمر مماليكه فداسوا بطنه ، فحمل إلى داره فمات بعد غد ذلك اليوم ، وقيل إن [ق ١١٧ / ا] المتوكل لما سأل ابن السكيت عن ولديه وعن الحسن والحسين قال [له] ابن السكيت : والله إن قنبرًا خادم على خير منك ومن أولادك[١] ، فقال المتوكل : سلوا لسانه من قفاه ففعلوا [به] ذلك ومات[٢] لساعته فى رجب فى هذه السنة المذكورة ، وكان عمره ثمانيًا وخمسين سنة ، والسكيت بكسر السين المهملة وتشديد الكاف فعيل ، اسم لكثير السكوت والصمت .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين :

فى هذه السنة : توفى ذو النون المصرى فى ذى القعدة ، وأبو الحسين بن علىّ المعروف بالكرابيسى ، صاحب الشافعى .

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين :

فيها : تحول المتوكل إلى الجعفرى ، وكان قد ابتدى فى عمارته سنة خمس وأربعين ومائتين ، وأنفق عليه أموالا تجل عن الحصر ، وكان يقال لموضعه الماحورة .

وفيها : توفى دعبل بن على الخزاعى الشاعر ، وكان مولده سنة ثمان وأربعين ومائة ، وكان يتشيع .

---

(١) فى المطبوع ولديك .
(٢) فى المطبوع فمات .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين :

ذكر مقتل المتوكل

فى هذه السنة : قتل المتوكل جماعة [بالليل] بالسيوف وقت خلوته باتفاق من ابنه المنتصر ، وبُغَا الصغير الشرابى ، وقتل معه وزيره الفتح بن خاقان ، وكان قتله ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال ، وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام ، وعمره نحو أربعين سنة ، وكان أسمر خفيف العارضين .

ذكر بيعة المنتصر
وهو حادى عشرهم

لما أصبح نهار الأربعاء صبيحة الليلة التى قتل فيها المتوكل ، حضر الناس والقواد والعساكر إلى الجعفرى ، فخرج أحمد بن الخصيب إلى الناس وقرأ عليهم كتاباً من المنتصر أن الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتلته به ، فبايع الناس المنتصر صبيحة الليلة التى قتل فيها المتوكل .

وفى هذه السنة : توفى العباس أمير صقلية ، فولى الناس عليهم ابنه عبد الله بن عباس ، ثم ورد من أفريقية خفاجة بن سفيان أميرًا على صقلية ، فغزا وفتح فى جزيرة صقلية ، ثم اغتاله رجل من عسكره فقتله ، وهرب القاتل إلى المشركين ، ولما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمد بن خفاجة ، ثم أقره على ولايته محمد بن أحمد بن الأغلب صاحب القيروان ، وبقى محمد بن خفاجة أميرًا على صقلية إلى سنة سبع وخمسين ومائتين ، فقتله خدمه الخصيان وهربوا فأدركهم الناس وقتلوهم على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وفى هذه السنة : توفى أبو عثمان بكر بن محمد المازنى النحوى ، الإمام فى العربية .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين :

ذكر موت المنتصر

فى هذه السنة : توفى المنتصر بالله محمد بن جعفر المتوكل يوم الأحد بسامرا لخمس خلون من ربيع الأول بالذبحة ، وكانت مدة علته ثلاثة أيام ، وعمره خمس وعشرون سنة وستة أشهر ، وكانت خلافته ستة أشهر ويومين ، وكان أعين أقنى قصيراً مهيبا ، عظيم اللحية راجح العقل ، كثير الإنصاف ، وأمر الناس بزيارة قبر الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وأمّن العلويين ، وكانوا خائفين أيام أبيه .

ذكر خلافة المستعين أحمد بن محمد المعتصم وهو ثانى عشرهم

ولما توفى المنتصر اتفق كبراء الدولة مثل بُغَا الكبير وبُغَا الصغير وأتامش الأتراك ومحمد بن الخصيب على تولية المستعين ، وكرهوا أن يقيموا [بعض ولد] المتوكل ، لكونهم قتلوا [المتوكل][1] فبايعوا المستعين ليلة الاثنين [ق ١١٧ / ب] لست خلون من ربيع الآخر ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، ويكنى أبا العباس .

وفيها : ورد على المستعين الخبر بوفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر [بن عبد الله][2] أمير خراسان ، فى رجب ، فعقد المستعين لولده محمد بن طاهر على خراسان .

وفيها : مات بغا الكبير ، فجعل المستعين ابنه موسى بن بغا مكانه .

وفى هذه السنة : شغب أهل حمص على كيدر عاملهم فأخرجوه عنهم .

وفى هذه السنة : تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة .

وفيها : توفى محمد بن العلاء الهمدانى ، وكان من مشايخ البخارى ومسلم .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين :

فى هذه السنة : كان بين المسلمين والروم وقعة بمرج الأسقف ، قتل فيها مقدم العسكر ،

---

(١) زيادة فى المطبوع وبياض فى المخطوط .

(٢) زيادة فى المطبوع .

وهو عمر بن عبد الله الأقطع ، وكان من شجعان المسلمين ، وانهزمت المسلمون وقتل منهم جماعة ، وخرجت الروم فأغاروا إلى الثغور الجزرية .

وفى هذه السنة : شغبت الجند الشاكرية والعامة ببغداد على الأتراك بسبب استيلائهم على أمور المسلمين ، يقتلون من شاءوا من الخلفاء ، ويستخلفون من أحبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين ، ثم وقعت فى سامرا فتنة من العامة وفتحوا السجون وأطلقوا من فيها ، ثم ركبت الأتراك وقتلوا من العامة جماعة وسكنت الفتنة .

وفى هذه السنة : ثارت الموالى بأتامش فقتلته ، ونهبوا من داره أموالا جمة ، لأن المستعين كان قد أطلق يد أتامش ، ويد والدته - أعنى والدة المستعين - ويد شاهك الخادم فى بيوت الأموال [فكانوا يأخذون الأموال][1] دون غيرهم ، فقتل أتامش بسبب استيلائه على الأموال .

وفى هذه السنة : توفى على بن الجهم الشاعر .

وفى هذه السنة : توفى أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الأغلب ، صاحب أفريقية ، ولما مات [ولى] موضعه أخوه زيادة الله بن محمد [وكنية] زيادة الله المذكور أبو محمد .

ثم دخلت سنة خمسين ومائتين :

فى هذه السنة : ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب ، ويكنى أبا الحسين بالكوفىّ ، وكثر جمعه واستولى على الكوفة ، ثم جهز إليه محمد بن عبد الله بن طاهر جيشاً ، فخرج إليهم يحيى بجمعه ، فقتل يحيى وانهزم أصحابه وقتل منهم جماعة وحمل رأسه إلى المستعين .

ثم فى هذه السنة : ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب بطَبَرِسْتان ، وكثر جمعه واستقل بملك طبرستان ، وتَسَمَّى[2] بالداعى إلى الحق ، وبقى مستوليا حتى قتل [فى سنة سبع وثمانين ومائتين ، وقام بعده الناصر الحسن بن على].

وفى هذه السنة : وثب أهل حمص على عاملهم ، وهو الفضل بن قارن أخو مازيار فقتلوه ،

---

(١) زيادة فى المطبوع .

(٢) فى المطبوع : ويسمى .

فأرسل المستعين إليهم موسى بن بغا الكبير ، فحاربوه بين حمص والرَّسْتن[١] فهزمهم ، وافتتح حمص فقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقها .

وفى هذه السنة : توفى زيادة الله بن محمد بن إبراهيم بن الأغلب أمير أفريقية ، وكانت ولايته سنة وستة أشهر ، وملك بعده ابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المذكور .

وفيها : مات الخليع الشاعر ، واسمه الحسين بن الضحاك ، وأشعاره وأخباره مشهورة ، وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائة .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين :

فى هذه السنة : اتفق بغا الصغير ووصيف وقتلا باغر التركى ، فشغبت الترك وحصروا المستعين وبُغَا الصغير ووصيفًا فى القصر بسامرا ، فهرب المستعين وبغا ووصيف فى حراقة وانحدروا إلى بغداد واستقر بها المستعين .

ذكر البيعة للمعتز بالله

فى هذه السنة : بعد مسير المستعين [ق ١١٨ / ا] إلى بغداد من سامرا – كما ذكرنا – خافه الأتراك ، فأخرجوا المعتز بالله بن المتوكل – وكان فى الحبس – وبايعوه ، واستولى على الأموال التى كانت فى سامرا للمستعين ولأمه ، ثم[٢] أنفق فى الجند ، ثم عقد المعتز لأخيه أبى أحمد طلحة بن المتوكل وهو الموفق لسبع بقين من المحرم ، وجهزه مع خمسين ألفاً من الترك إلى حرب المستعين ، وتحصن المستعين ببغداد ، وبقى المعتز بسامرا ، والمستعين ببغداد ، وجرى بين الفريقين قتال كثير ، ثم اتفق كبراء الدولة ببغداد على خلع المستعين وألزموه بذلك .

وفى هذه السنة : مات السرى السقطى الزاهد .

---

(١) بُلَيْدَة قديمة على نهر العاصى ، انظر : ياقوت جـ ٤ ص ٢٤٩ ، طبعة الخانجى .
(٢) فى المطبوع وأنفق .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين :

ذكر خلع المستعين وولاية المعتز
وهو ثالث عشرهم

ولما جرى من أمر المعتز والمستعين ما ذكرناه ، خلع المستعين أحمد بن محمد المعتصم نفسه من الخلافة ، وبايع المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم ، وخطب للمعتز ببغداد يوم الجمعة رابع المحرم من هذه السنة ، وأخذت له البيعة على جميع من ببغداد ، ثم نقل المستعين من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل بعياله وأهله ، وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم ، فطلب المستعين أن يكون مقامه بمكة ، فمنع من التوجه إلى مكة ، فاختار المقام بالبصرة فوكل به جماعة ، وانحدر إلى واسط ، ثم أمر المعتز بقتل المستعين ، وكتب إلى أحمد بن طولون بقتل المستعين ، فامتنع أحمد بن طولون من[1] قتله ، وسار أحمد بن طولون بالمستعين فى[2] القاطول وسلمه إلى الحاجب سعيد بن صالح ، فضربه سعيد حتى مات وحمل رأسه إلى المعتز فأمر بدفنه .

وكانت مدة خلافة المستعين إلى أن خلع ثلاث سنين وتسعة أشهر وكسرا ، وكان عمره أربعا وعشرين[3] سنة .

وفى هذه السنة : عقد لعيسى بن المسيح[4] على الرملة ، فأبعد[5] له نائبا عليها يسمى أبا المعين[6] ، وهذا عيسى شيبانى ، وهو عيسى بن المسيح بن السليك من ولد جساس بن مرة ابن ذهل بن شيبان ، فلما كان من فتنة الأتراك ما كان بالعراق ، تغلب ابن المسيح المذكور على دمشق وأعمالها ، وقطع ما كان يُحمل من الشام إلى الخليفة واستبد بالأموال .

وفيها : توفى محمد بن بشار ومحمد بن المثنى الزّمن البصريان ، وهما من مشايخ البخارى ومسلم فى الصحيح .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين :

فى هذه السنة : شغبت الجند بسبب طلب رزق أربعة أشهر ، فلم يجبهم وصيف إلى ذلك ، فوثبوا على وصيف وقتلوه ، فجعل المعتز [كل] ما كان إلى وصيف إلى بغا الشرابى .

---

(١) فى المطبوع عن .
(٢) فى المطبوع إلى .
(٣) فى المطبوع ثلاثين .
(٤) فى المطبوع الشيخ .
(٥) فى المطبوع فأنفد ، وهو الأصح .
(٦) فى المطبوع أبا المعتز .

وفى هذه السنة : مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين .

وفى هذه السنة : ملك يعقوب الصفار[1] هراة وبوشنج وعظم أمره ، وهابه أمير خراسان وغيره .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين :

فى هذه السنة : قتل بغا الشرابى الصغير تحت الليل ، وكان بغا قد خرج من بين أصحابه وجنده ومعه خادمان له ، وقصد الركوب فى زورق ، فأعلم المتوكلون بالجسر المعتز بخبره ، فأمرهم بقتله ، فقتلوه وحملوا رأسه إلى المعتز .

وفى هذه السنة : فى جمادى الآخرة ، توفى على الزكى[2] ويقال له على الهادى وعلى التقى ، وهو أحد الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية ، وهو على الزكى بن محمد الجواد المقدم ذكره فى سنة عشرين ومائتين ، وكان على المذكور قد سعى به إلى المتوكل أن عنده كتبا وسلاحا [ق ١١٨ / ب] فأرسل المتوكل جماعة من الأتراك وهجموا عليه ليلا على غفلة فوجدوه فى بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن فى الوعد والوعيد ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصا ، فحمل على هيئته إلى المتوكل ، والمتوكل يستعمل الشراب وفى يده الكاس ، فلما رآه المتوكل أعظمه وأجلسه إلى جانبه وناوله الكاس ، فقال يا أمير المؤمنين : ما خامر لحمى ودمى قط فاعفنى منه ، فأعفاه وقال أنشدنى شعراً ، فقال : إنى لقليل الرواية للشعر ، فقال المتوكل لابد من ذلك فأنشده :

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم ... فأودعوا حفرا يابئس مانزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ... أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التى كانت منعمة ... من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما أكلوا دهرًا وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

فبكى المتوكل ، ثم أمر برفع الشراب ، وقال يا أبا الحسن : أعليك دين ؟ قال نعم ، أربعة آلاف دينار ، فدفعها إليه ، ورده إلى منزله مكرمًا .

وكانت ولادة على المذكور فى رجب سنة أربع عشرة ومائتين ، وقيل ثلاث عشرة ، وتوفى

---

(١) فى المطبوع الصغار .
(٢) فى المطبوع الهادى .

لخمس بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة ، أعنى سنة أربع وخمسين ومائتين بِسُرَّ مَنْ رَأَى ، ويقال لعلى المذكور العسكرى لسكناه بسُرَّ مَنْ رَأى ، لأن سُرَّ مَنْ رَأى يقال لها العسكرى لسكنى العسكر بها ، وعلى المذكور عاشر الأئمة الاثنى عشر ، وهو والد الحسن العسكرى ، [والحسن العسكرى] حادى عشر الأئمة الاثنى عشر ، وهو الحسن بن على الزكى المذكور ابن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب المقدم ذكرهم ، رضى الله عنهم أجمعين .

وكانت ولادة(١) الحسن العسكرى المذكور فى سنة ثلاثين(٢) ومائتين ، وتوفى فى سنة ستين ومائتين فى ربيع الأول ، وقيل فى جمادى الأولى بسُرَّ مَنْ رَأى ودفن إلى جانب أبيه على الزكى المذكور ، والحسن العسكرى المذكور هو والد محمد المنتظر - صاحب السرداب .

ومحمد المنتظر المذكور هو ثانى عشر الأئمة الاثنى عشر - على رأى الإمامية - ويقال له : القائم - والمهدى - والحجة ، وولد المنتظر المذكور فى سنة خمس وخمسين ومائتين ، والشيعة يقولون : دخل السرداب فى دار أبيه الحسن(٣) بسُرَّ مَنْ رَأى ، وأمه تنظر إليه فلم يعد يخرج إليها ، وكان عمره حينئذ تسع سنين ، وذلك فى سنة خمس وستين ومائتين وفيه خلاف .

وفيها : توفى أحمد بن الرشيد وهو عم الواثق .

وفى هذه السنة : ولِّى أحمد بن طولون على مصر .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين :

فى هذه السنة : استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان ، ثم استولى بالسيف على فارس ، ودخل يعقوب الصفار إلى شيراز ونادى بالأمان ، وكتب إلى الخليفة بطاعته ، وأهدى له هدية جليلة منها : عشرة بزاة بيض ، ومائة مَنّ من المسك .

[ق ١١٩ / ا] ذكر خلع المعتز وموته

وفى هذه السنة : فى يوم الأربعاء لثلاث بقين من رجب خلع المعتز بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، واختلف فى اسم المعتز فقيل محمد وقيل الزبير ويكنى أبا عبد الله ، وقيل كنيته غير ذلك ، ومولده بسُرَّ مَنْ رَأى فى ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين

---

(١) فى المخطوط (وفاة) وهو خطأ من الناسخ .
(٢) بياض فى المخطوط .
(٣) لم يرد ذكر الحسن فى المطبوع .

ومائتين ، وأمه أم ولد تدعى قبيحة ، ولليلتين خلتا من شعبان ظهر موته ، وكان سبب ذلك أن الأتراك طلبوا أرزاقهم ، فلم يكن عند المعتز مال يعطيهم ، فنزلوا معه إلى خمسين ألف دينار ، فأرسل المعتز وسأل أمه قبيحة فى ذلك ، فقالت ما عندى شيء ، فاتفق الأتراك والمغاربة والفراعنة على خلع المعتز ، فصاروا إلى بابه وقالوا : اخرج إلينا ، فقال قد شربت أمس دواء ، وقد أفرطت فى العمل ، فإن كان لابد من الاجتماع نقيبكم إلىّ ، فدخل إليه جماعة منهم ، فجروا المعتز برجله إلى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وحرقوا قميصه وأقاموه فى الشمس ، فكان يرفع رجلا ويضع أخرى لشدة الحرّ ، وبقى بعضهم يلطمه وهو يتقى بيده وأدخلوه حجرة ، وأحضروا ابن أبى الشوارب القاضى وجماعة ، فأشهدوهم على خلعه ، ثم سلموا المعتز إلى [من يعذبه] ومنعوه الطعام والشراب ثلاثة أيام ، ثم أدخلوه سرداباً وجصصوه عليه فمات ، ودفنوه بسامرا مع المنتصر ، وكانت خلافته من لدن بويع بسامرا إلى أن خلع أربع سنين وبضعة أشهر إلا سبعة أيام ، وكان عمره أربعا وعشرين سنة وثلاثة وعشرين يوما ، وكان أبيض أسود الشعر .

ذكر خلافة المهتدى
وهو رابع عشرهم

وفى يوم الأربعاء لثلاث بقين من رجب من هذه السنة ، بويع لمحمد بن الواثق بالخلافة . ولقب المهتدى بالله ، وكنيته أبو عبد الله ، وأمه رومية اسمها قرب .

وفى هذه السنة : فى رمضان ظهرت قبيحة أم المعتز ، وكانت قد اختفت لما قتل ابنها ، وكان لقبيحة أموال عظيمة ببغداد ، وكان لها مطمور تحت الأرض ألف ألف دينار ، ووجد لها فى سَفَط قدر مكوك زمرد ، وفى سفط آخر مقدار مكوك لؤلؤ ، وفى سفط مقدار كيلجة ياقوت أحمر لا يوجد مثله ، ونبش ذلك كله ، وحمل ذلك كله[1] إلى صالح بن وصيف ، فقال صالح : قبح الله قبيحة ، عرضت ابنها للقتل لأجل خمسين ألف دينار ، وعندها هذه الأموال كلها ، وكان المتوكل قد سماها قبيحة لحسنها وجمالها ، كما يسمى الأسود كافور ، ثم صارت قبيحة إلى مكة ، فكانت تدعو بسوط عال على صالح بن وصيف وتقول : هتك سترى وقتل ولدى وأخذ مالى وغربنى عن بلدى وركب الفاحشة منى .

---

(١) فى المطبوع وحمل جميعه .

ذكر ظهور صاحب الزنج

في هذه السنة : كان أول خروج صاحب الزنج ، وهو على بن محمد بن عبد الرحيم ، ونسبه فى عبد القيس ، فجمع إليه الزنج الذين كانوا يسكنون السباخ فى جهة البصرة ، وادعى أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب ، ولما صار له جمع عبر دجلة ونزل الدِّينَار ، وكان صاحب الزنج المذكور قبل ذلك متصلا بحاشية المنتصر فى سامرا يمدحهم ويستمنحهم بشعره ، ثم إنه شخص من سامرا سنة تسع وأربعين ومائتين إلى البحرين ، فادعى نسبته فى العلويين – كما ذكر – وأقام فى الأحسا ، ثم صار إلى البصرة فى سنة أربع وخمسين ومائتين ، وخرج فى هذه السنة – أعنى سنة خمس وخمسين ومائتين ، واستفحل أمره وبث أصحابه يميناً وشمالا للإغارة والنهب .

وفى هذه السنة : توفى خفاجة بن سفيان أمير صقلية وولى بعده ابنه محمد .

وفيها : توفى محمد بن كرام – صاحب المقالة فى التشبيه – وكان موته [ق ١١٩ / ب] بالشام وهو من سجستان .

وفيها : توفى عبد الله بن عبد الرحمن الدارانى – صاحب المسند – توفى فى ذى الحجة وعمره خمس وسبعون سنة .

وفيها : توفى أبو عمران عمرو بن بحر الجاحظ ، صاحب التصانيف المشهورة ، وكان كثير الهزل ، نادر النادرة ، خالط الخلفاء ونادمهم ، أخذ العلم عن النظام المتكلم ، وكان الجاحظ قد تعلق بأسباب ابن الزيات ، فلما قتل ابن الزيات قيد الجاحظ وسجن ثم أطلق ، قال الجاحظ : ذُكِرْتُ للمتوكل لتعليم ولده ، فلما مثلت بين يديه بسامرا ، استبشع منظرى ، فأمر لى بعشرة آلاف درهم وصرفنى ، وصنف الجاحظ كتبا كثيرة منها كتاب البيان والتبيين جمع فيه بين المنثور والمنظوم ، وكتاب الحيوان وكتاب الغلمان وكتاب فى الفرق الإسلامية ، وكان جاحظ العينين كاسمه ، قال المبرد : دخلت على الجاحظ فى مرضه ، فقلت : كيف أنت ؟ فقال : كيف يكون من نصفه مقلوج ولو نشر ما أحس به ، ونصفه الآخر منفرس لو طار الذباب به آلمه وقد جاوز التسعين ثم أنشد :

أترجو أن تكون وأنت شيخ كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

وقد روى أن موته كان بوقوع مجلدات عليه ، وكان من عادته أن يصفّها قائمة كالحائط محيطة به وهو جالس إليها ، وكان عليلا فسقطت عليه فقتلته فى محرم هذه السنة .

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين :

فى هذه السنة : جمع موسى بن بُغَا أصحابه لقتل صالح بن وصيف ، فهرب صالح واختفى ثم ظفر به موسى فقتله .

ذكر خلع المهتدى وموته

فى هذه السنة : فى منتصف رجب خلع [محمد] المهتدى بن هارون الواثق بن المعتصم ، وتوفى لاثنتى عشرة ليلة بقيت منه ، وكان سببه أنه قصد قتل موسى بن بغا ، وكان موسى المذكور معسكراً قبالة بعض الخوارج ، وكتب بذلك إلى بايكال ، وكان من مقدمى الترك أن يقتل موسى بن بغا ويصير موضعه ، فأطلع بايكال موسى على ذلك ، فاتفقا على قتل المهتدى وسارا إلى سامرا ، ودخل بايكال إلى المهتدى ، فحبسه المهتدى وقتله ، وركب لقتال موسى ، ففارقت الأتراك الذين كانوا مع المهتدى عسكر المهتدى ، وصاروا مع أصحابهم الأتراك مع موسى ، فضعف المهتدى وهرب ودخل بعض الدور فأمسك وداسوا خصيتيه وصفعوه فمات ، ودفن بمقبرة المنتصر .

وكانت خلافة المهتدى أحد عشر شهراً ونصفاً ، وكان عمره ثمانياً وثلاثين سنة ، وكان المهتدى أسمر ، عظيم البطن قصيرا طويل اللحية ، ومولده بالقاطول ، وكان ورعاً كثير العبادة ، قصد أن يكون فى بنى العباس مثل عمر بن عبد العزيز فى بنى أمية .

ذكر خلافة المعتمد على الله
وهو خامس عشرهم

لماخلع المهتدى [وقتل] وأخرج كبراء الدولة أبا العباس أحمد بن المتوكل من الحبس وبايعه الناس بالخلافة ، ولقب المعتمد على الله ، واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان .

وفى هذه السنة : ملك صاحب الزنج الأبلّة عنوة ، وقتل من أهلها خلقاً كثيراً وأحرقها ، وكانت مبنية بالساج فأسرعت النار فيها ، ثم استولى على عبادان بالأمان ، ثم استولى على الأهواز بالسيف .

وفيها : عزل عيسى بن المسيح عن الشام ، وكان قد استولى عليه ، وقطع الحمل عن بغداد [كما ذكرنا] ، فعقد لعيسى على أرمينية ، وولّى أماجور الشام فسار واستولى عليه ، بعد أن جرى بينه وبين أصحاب [ق ١٢٠ / ا] عيسى قتال شديد ، انتصر فيه أماجور واستقر أميرا بالشام .

وفى هذه السنة : توفى الإمام محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى ، صاحب المسند الصحيح الذى هو الدرجة العالية فى الصحة ، المتفق على تفضيله والأخذ منه ، والعمل به ، ورحل فى طلب الحديث إلى الأمصار ، وكان مولده سنة أربع وتسعين ومائة لثلاث عشرة خلت من شوال .

قال البخارى : ألهمت حفظ الحديث وأنا فى الكتاب ابن عشر سنين ، فلما بلغت ثمانى عشرة سنة صنفت قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم ، وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر رسول الله ﷺ ، قال وأخرجت الصحيح من ذهاء ستمائة ألف حديث ، وما أدخلت فيه إلا ماصحَّ ، وورد مرة إلى بغداد فعمد أهل الحديث إلى مائة حديث ، فقلبوا متونها وأسانيدها ، وضعفوا عشرة أنفس ، فأوردوا واحدا بعد آخر من الأحاديث المذكورة والبخارى يقول فى كل حديث منها ، فلما فرغوا قال : أما الحديث الأول فهو كذا ورده إلى حقيقته ، وأما الثانى فهو كذا حتى ذكرها عن آخرها على حقيقتها .

ووقع بين البخارى وأمير بخارى - واسمه خالد - وحشة ، فدس خالد من قال : إن البخارى يقول بخلق الأفعال للعباد ، وبخلق القرآن ، فتبرأ البخارى من ذلك وأنكره وعظم عليه ، فارتحل ونزل عند بعض أقاربه بقرية من قرى سمرقند على فرسخين منها اسمها خرشك ، فمات بها ليلة عيد الفطر من هذه السنة .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين :

فيها : أخذ الزنج البصرة وقتلوا بها كل من وجدوه وخربوها .

وفى هذه السنة : ملك يعقوب الصفار بلخ ، ثم سار إلى كابل فاستولى عليها وأرسل هدية إلى الخليفة وفيها أصنام من تلك البلاد .

وفى هذه السنة : قصد الحسن بن زيد العلوى - صاحب طبرستان - جرجان وملكها .

وفيها : قتل محمد بن خفاجة أمير صقلية خدمه كما تقدم [ذكره] فى سنة سبع وأربعين ومائتين ، واستعمل محمد بن أحمد الأغلبى [صاحب أفريقية] على صقلية أحمد بن يعقوب .

وفيها : توفى العباس بن الفرج الرياشى اللغوى .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين :

فى هذه السنة : أرسل المعتمد أخاه الموفق أبا أحمد إلى قتال الزنج .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين :

فى هذه السنة : استولى يعقوب الصفار على نيسابور وملكها .

وفيها : توفى محمد بن موسى بن شاكر أحد الإخوة الثلاثة الذين ينسب إليهم رحيل

بنى موسى المشهورين ، واسم أخويه أحمد والحسين ، وكان لهم همم عالية فى تحصيل العلوم القديمة ، وكان الغالب عليهم الهندسة والحيل والموسيقى ، ولما بلغ المأمون من كتب الأوائل أن دور الأرض أربعة وعشرون ألف ميل – أراد تحقيق ذلك ، فأمر بنى موسى المذكورين بتحرير ذلك ، فسألوا عن الأراضى المتساوية ، فأخبروا بصحراء سنجار ووطاة الكوفة ، فأرسل معهم المأمون جماعة يثق إلى أقوالهم ، فساروا إلى صحراء سنجار وحققوا ارتفاع القطب الشمالى ، وضربوا هناك وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ، ومشوا إلى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف حسب الإمكان ، وبقى كلما فرغ حبل نصبوا فى الأرض وتداً آخر وربطوا فيه حبلا آخر كفعلهم الأول ، حتى انتهوا كذلك إلى موضع قد زاد فيه ارتفاع القطب الشمالى المذكور درجة محققة ، ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وخمسين ميلا وثلثى ميل ، ثم وقفوا عند موقفهم الأول وربطوا فى الوتد حبلا ومشوا إلى جهة الجنوب من غير انحراف [ق ١٢٠ / ب] وفعلوا ما شرحناه حتى انتهوا إلى موضع قد انحط فيه ارتفاع القطب الشمالى درجة ، ومسحوا ذلك القدر وكان ستة وخمسين ميلا [وثلثى ميل] ثم عادوا إلى المأمون وأخبروه بذلك ، فأراد المأمون تحقيق ذلك فى موضع آخر فسيرهم إلى أرض الكوفة ، فساروا إليها وفعلوا كما فعلوا فى أرض سنجار ، فتوافق الحسابان ، وعادوا إلى المأمون فتحقق صحة ذلك .

وصحة ما نقل من كتب الأوائل لمطابقة ما اعتبره ، ثم ضربوا الأميال المذكورة فى ثلثمائة وستين وهى درج الفلك ، فكان الحاصل أربعة وعشرين ألف ميل وهو دور الأرض ، أقول : كذا نقله ابن خلكان ، ونقل غيره من المؤرخين أن الذى وجد فى أيام المأمون لحصة الدرجة ستة وستون ميلا وثلثا ميل ، وهو غيرصحيح ، فإن ذلك هو حصة الدرجة على رأى القدماء ، وأما فى أيام المأمون ، فإنه وجد حصة الدرجة ستة وخمسين ميلا ، وقد تحقق ذلك فى علم الهيئة .

ثم دخلت سنة ستين ومائتين :

فيها : قتلت العرب منجور والى حمص ، واستعمل عليها بُكْتُمر .

وفيها : توفى مالك بن طوق الثعلبى بالرحبة ، وهو الذى بناها والذى تنسب إليه فيقال : رحبة مالك .

وفيها : توفى الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وهو المعروف بالعسكرى ، وهو أحد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الإمامية ، وهو والد محمد المنتظر من سرداب سر من رَأَىَ على زعمهم ، وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، حسبما تقدم ذكره فى سنة أربع وخمسين ومائتين .

وفيها : توفى الحسن بن الصباح الزعفرانى الفقيه ، وهو من أصحاب الشافعى البغداديين .

وفيها : توفى حنين بن إسحاق الطبيب العِبَادِى ، وهو الذى نقل كتب الحكماء اليونانيين إلى العربية ، وكان عالما بها ، وهو الذى عرب كتاب إقليدس وكتاب بطليموس المجسطى وأصلحها ونقحها ، والعِبَادى بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة من تحتها ، هذه النسبة إلى عباد الحيرة ، وهم عدة بطون من قبائل شتى ، نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينسب إليهم خلق كثير منهم : عدى بن زيد العبادى .

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائتين :

ذكر ولاية نصر بن أحمد السامانى ما وراء النهر وابتداء أمر السامانى

فى هذه السنة : استعمل نصر بن أحمد بن أسد[1] بن سامان أخذه[2] بن جثمان ابن طغات ابن نوشرد بن بهرام جوبين ، وهو بهرام جوبين الذى ذكر فى أخبار كسرى برويز ، وكان لأسد بن سامان أربعة أولاد وهم : نوح وأحمد ويحيى وإلياس ، وكانوا فى خراسان حين تولى عليها المأمون بن الرشيد ، فأكرم المأمون أولاد أسد بن سامان الأربعة المذكورين وقدمهم واستعملهم ، ولما رجع المأمون من خراسان إلى العراق ، استخلف على خراسان غسان بن عِبَّاد ، فولّى غسان المذكور أحمد بن أسد فرغانة فى سنة أربع ومائتين ، ويحيى بن أسد الشاش مع أُشْرُوسَنَة ، وولى إلياس بن أسد هراة ، وولى نوح بن أحمد سمرقند ، ولما تولى طاهر ابن الحسين على خراسان أقرهم على هذه الأعمال حسبما كان قد ولاهم غسان بن عباد عليه ، ثم مات نوح بن أسد ، ثم مات بعده إلياس بهراة ، فاستقر على عمله محمد بن إلياس ، وكان لأحمد بن أسد سبعة بنين وهم : نصر ويعقوب ويحيى [وأسد] وإسماعيل وإسحاق وحميد ، ثم مات أحمد بن أسد ، فاستخلف ابنه نصرًا على أعماله ، وكان إسماعيل بن أحمد يخدم أخاه نصرًا ، فولاه نصر بخارى فى هذه السنة ، أعنى سنة إحدى وستين ومائتين ، ثم بعد ذلك سعت السعاة بين نصر وأخيه إسماعيل ، فأفسدوا مابينهما حتى اقتتلا سنة خمس وسبعين ومائتين ، فظفر إسماعيل بأخيه نصر ، فلما حمل إليه ترجل له إسماعيل وقبل يده ورده إلى موضعه ،

---

(١) فى المطبوع أسعد .

(٢) هكذا فى المطبوع أما فى المخطوط فهى حداه .

واستمر إسماعيل ببخارى ، وكان إسماعيل رجلا خيرًا ، يحب أهل العلم ويكرمهم ، فلذلك دام ملكه وملك أولاده فطالت أيامهم على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وفى هذه السنة : عصى أهل برقة على أحمد بن طولون ، فجهز إليهم جيشاً فحاصروا برقة وفتحوها وقبضوا على جماعة من رؤسائهم .

وفى هذه السنة : توفى محمد [ق١٢١ / ا] بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الأغلب صاحب أفريقية فى جمادى الأولى ، وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر ونصفا ، وتولى بعده أخوه إبراهيم بن أحمد بن محمد ، ثم سار إبراهيم بن أحمد بن محمد إلى صقلية وفتح الفتوحات العظيمة ، وجاهد فى الله حق جهاده ، وتوفى إبراهيم بالذرب ليلة السبت لإحدى عشرة بقيت من ذى القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين بصقلية رحمه الله تعالى وجعل فى تابوت وحمل إلى إفريقية ودفن بالقيروان ، وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة ، وكان له فطنة عظيمة ، وتصدق بجميع ماله .

وفى هذه السنة : توفى الحسن بن عبد الملك بن أبى الشوارب قاضى القضاة ، وهو من ولد عتاب بن أسيد الذى ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، أسيد بفتح الهمزة وفتح[1] السين المهملة وسكون الياء المشاة من تحتها ثم دال مهملة .

وفيها : توفى أبو يزيد البسطامى الزاهد ، واسمه طيفور بن عيسى بن سروبيان ، وكان سروبيان مجوسيا فأسلم .

وفى هذه السنة : توفى أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى ، صاحب المسند الصحيح ، رحل إلى الأمصار لسماع الحديث ، قال مسلم : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة ، ولما قدم البخارى إلى نيسابور لازمه مسلم ، ولما وقعت للبخارى مسألة خلق اللفظة انقطع الناس عنه إلا مسلما ، وقال مسلم [للبخارى] دعنى أقبل رجليك [يا أستاذ][2] الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين :

فى هذه السنة : أرسل الخبيث صاحب الزنج جيشاً إلى جهة بطايح واسط ، فقتلوا وسبوا وأحرقوا .

وفيها : مات عمر بن شيبة .

---

(١) فى المطبوع وكسر السين .

(٢) بياض بالمخطوط .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين :

في هذه السنة : استولى يعقوب الصفار على الأهواز .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين :

فى هذه السنة : مات أماجور مُقطَعُ دمشق ، وسار أحمد بن طولون من مصر إلى دمشق ثم إلى حمص ، ثم إلى حماة ، ثم إلى حلب ، فملكها جميعها ، ثم سار أحمد بن طولون إلى أنطاكية ودعا سيما الطويل أمير أنطاكية إلى الدخول فى طاعته ، فأبى فقاتله أحمد وملك أنطاكية عنوة ، وقاتل سيما قتالا شديداً حتى قتل ، ثم رحل أحمد إلى طرسوس وعزم على المقام بها للجهاد ، فغلابها السعر وقلّ القوت ، فرجع إلى الشام .

وفى هذه السنة : خرج بالصين خارجى مجهول النسب والاسم وعظم جمعه ، فقصد مدينة خانقو من الصين وحصرها وهى حصينة ، ولها نهر عظيم ، وبها عالم كثير من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم من أهل الصين ، ففتحها عنوة وقتل من أهلها مالا يحصى واستولى على شىء كثير من بلاد الصين ، ثم عدم الخارجى المذكور فى حرب ملك الصين ، وانهزمت أصحابه فلم يجتمع بعد ذلك .

وفى هذه السنة : فرغ إبراهيم بن أحمد بن محمد الأغلبى ، صاحب أفريقية من بناء مدينة رَقّادَة وانتقل إليها وسكنها ، وكان قد ابتدأ فى بنائها سنة ثلاث وستين ومائتين .

وفى هذه السنة : ماتت قبيحة أم المعتز .

وفيها : مات أبو إبراهيم [ق١٢١ / ب] المُزَنِى صاحب الشافعى .

وفيها : توفى فى مصر يونس بن عبد الأعلى بن موسى أحد أصحاب الشافعى ، وكان مولده سنة سبعين ومائة ، وكان يروى يونس المذكور للشافعى :

ماحك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك
وإذا قصدت لحاجة فاقصد لمعترف بقدرك

وقال سمعت الشافعى يقول : رضا الناس غاية لا تدرك ، فانظر ما فيه صلاح نفسك فى أمر دينك ودنياك فالزمه ، وعبد الرحمن مؤلف تاريخ مصر المشهور هو ولد ولد يونس المذكور ، وهو عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى [المذكور] .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين :

فيها : دخل الزنج النعمانية وسبوا وأحرقوها ، ثم صاروا إلى جَرْجَرَايَا ودخل أهل السواد بغداد .

ذكر موت يعقوب الصفَّار

وفى هذه السنة : مات يعقوب بن الليث الصفار تاسع عشر شوال بجندى سابور من كور الأهواز ، وكانت علته القولنج ، فوصف له الحكماء الحقنة فلم يحتقن ، وكان المعتمد قد أرسل إليه رسولا وكتابا يستميله ، ويعقوب مريض ، فأحضر الرسول وجعل عنده سيفاً ورغيفاً من الخشكار وبصلا وقال للرسول : قل للخليفة إن مت فقد استراح منى واسترحت منه ، وإن عوفيت فليس بينى وبينه إلا هذا السيف ، وإن كسرنى وأفقرنى عدت إلى أكل هذا الخبز والبصل .

وكان يعقوب قد افتتح الرُّخَّج وقتل ملكها ، وأسلم أهلها على يديه[1] ، وكان ملك الرُّخَّج يجلس على سرير ذهب ويدعى الألوهية[2] ، وكان يعقوب حازقا عاقلا ، وكان يعمل الصفر فى مبتدأ أمره ، فقيل له الصفار لذلك ، وصحب فى حداثته رجلا من أهل سجستان كان مشهوراً بالتطوع فى قتال الخوارج ، يقال له صالح بن النضر الكنانى ، ثم هلك صالح المذكور فتولى مكانه درهم بن الحسين ، فصار يعقوب مع درهم ، كما كان مع صالح ، وكان درهم غير ضابط لأمور العسكر ، فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه ، اجتمعوا على يعقوب بن الليث الصفار المذكور وملكوه أمرهم ، فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه وسلم الأمر إليه ، فاستبد يعقوب بالأمر ، وقويت شوكته ، واستولى على البلاد ، على ما تقدم ذكره فى مواضعه من السنين .

ولما مات يعقوب ، قام بالأمر بعده أخوه عمرو بن الغيث ، وكتب إلى الخليفة بطاعته ، فولاه الموفق خراسان وأصفهان وسجستان والسند وكرمان ، وسير إليه الخلع مع الولاية .

وفى هذه السنة : توفى إبراهيم بن هانئ بن إسحاق النيسابورى ، وكان من الأبدال .

ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين :

فى هذه السنة : قتل أهل حمص عاملهم عيسى الكرخى[3] .

وفى هذه السنة : كان الناس فى البلاد التى تحت حكم الخليفة فى شدة عظيمة بسبب تغلب القواد والأجناد على الأمر ، لقلة خوفهم وأمنهم من الإنكار على ما فعلونه لاشتغال الموفق بقتال صاحب الزنج ، ولعجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغير تدبير المملكة .

---

(١) ط : يده .

(٢) ص : الالاهية وط الإلهية .

(٣) ط : الكوخى .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين :

فى هذه السنة : كان بين الموفق أخى الخليفة ، وبين الخبيث صاحب الزنج حروب كثيرة يطول شرحها ، وكشف الزنج عن الأهواز واستولى عليها [ق ١٢٢ / ا] ثم سار[1] الموفق إلى مدينة صاحب الزنج ، وكان قد حصنها إلى غاية ما يكون ، وسماها المختارة ، وحصرها الموفق ، فخرج أكثر أهلها إليه بالأمان ، وضعف الباقون عن حفظها فسلموها بالأمان .

وفى هذه السنة : ولى صقلية الحسن بن العباس ، فبث السرايا إلى كل ناحية .

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين :

وسنة تسع وستين ومائتين :

فى هذه السنة : حالف لولو غلام أحمد بن طولون على [مولاه] أحمد بن طولون ، وكان فى يد لولو حلب وحمص وقنسرين وديار مضر من الجزيرة ، وكاتب الموفق فى المسير إليه ثم سار إليه .

وفى هذه السنة : أمر المعتمد بلعن أحمد بن طولون على المنابر ، لكونه قطع خطبة الموفق ، وأسقط اسمه عن[2] الطرز ، وإنما أمر المعتمد بذلك مكرهًا ، لأن هواه كان مع ابن طولون ، ولم يكن للمعتمد من الأمر شىء ، بل الأمر لأخيه الموفق ، وكان المعتمد قد قصد اللحوق بأحمد بن طولون بمصر ، لينجده على أخيه الموفق ، وسار عن بغداد لما كان أخوه مشتغلا فى قتال الزنج ، فأمسك إسحاق بن كنداج عامل الموصل القواد الذين كانوا صحبة المعتمد وأرسلهم إلى بغداد ، وتقدم إلى المعتمد بالعود فلم يمكنه مخالفته بعد إمساك قواده ، فرجع إلى سامرا .

ثم دخلت سنة سبعين ومائتين :

فى هذه السنة : قتل صاحب الزنج لعنه الله بعد قتل وغرق غالب أصحابه ، وقطع رأسه وطيف به على رمح ، وكثر ضجيج الناس بالتحميد ، ورجع الموفق إلى موضعه والرأس بين يديه ، وأتاه من الزنج عالم عظيم[3] يطلبون الأمان فأمنهم ، ثم بعث برأس الخبيث إلى بغداد ، وكان خروج صاحب الزنج يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ،

---

(١) ط : صار .
(٢) ط : من .
(٣) ط : كثير .

وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، فكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام .

وفى هذه السنة : توفى الحسن بن زيد العلوى ، صاحب طبرستان فى رجب ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وكسرًا ، وولى مكانه أخوه محمد بن زيد .

ذكر وفاة أحمد بن طولون

وفى هذه السنة : توفى أحمد بن طولون صاحب مصر والشام بعد مسيره إلى طرسوس ورجوعه منها ، ولما وصل إلى أنطاكية ، قدم له لبن جاموس فأكثر منه ، فأصابه منه تخمة ، واتصلت [به] حتى صار منها ذرب حتى مات ، وكانت إمارته نحو ست وعشرين سنة ، وكان حازقًا عاقلاً ، وهو الذى بنى قلعة يافا ، ولم يكن لها قبل ذلك قلعة ، وبنى بين مصر والقاهرة الجامع المعروف به ، وهو جامع عظيم مشهور هناك ، وولى بعد ابنه خمارويه .

وفى هذه السنة : توفى محمد بن إسحاق بن جعفر الصاغانى ، وداود بن على الأصفهانى إمام أصحاب الظاهر ، وكان مولده سنة اثنتين ومائتين ، وكان إماما مجتهدًا ورعًا زاهدًا ، وسمى هو وأصحابه بأهل الظاهر ، لأخذهم بظاهر الآثار والأخبار ، وإعراضهم عن التأويل ، وكان داود لا يرى القياس فى الشريعة ، ثم اضطر إليه فسماه دليلا ، وله أحكام خالف فيها الأئمة الأربعة منها أنه قال : الشرب خاصة فى آنية الذهب والفضة حرام ، ويجوز الأكل والتوضؤ وغيرهما [ق ١٢٢ / ب] من الانتصاعات بها ، لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم إنما قال : الذى يشرب فى آنية الذهب والفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم ، وله مثل ذلك كثير .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائتين :

فى هذه السنة : جرت وقعة بين ابن الموفق ، وهو المعتضد ، وبن خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر ، آخرها أن المعتضد انهزم هو وأصحابه ، وكانت الوقعة بين دمشق والرملة ، وانهزم خمارويه إلى حدود مصر ، وثبت عسكره ولم يعلموا بهزيمته ، وانهزم المعتضد ولم يعلم بهزيمة خمارويه .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين :

وسنة ثلاث وسبعين ومائتين :

فى هذه السنة : توفى محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموى ، صاحب الأندلس ، سلخ صفر ، وكان عمره نحو خمس وستين سنة ، وكانت ولايته أربعا وثلاثين سنة

وأحد عشر شهرًا ، لأنه تولى فى سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وخلف ثلاثة وثلاثين ذكرًا ولما مات ولى بعده ابنه المنذر بن محمد ، وبويع له بعد موت أبيه بثلاث ليال .

وفى هذه السنة : مات أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى ، صاحب كتاب السنن .

وفيها : توفى خالد بن أحمد السدوسى ، وكان أمير خراسان ، وقصد الحج ، فقبض عليه المعتمد وحبسه فمات فى الحبس فى هذه السنة ، وهو الذى أخرج البخارى صاحب الصحيح من بخارى ، فدعا عليه البخارى فأدركته الدعوة .

وفيها : توفى الحافظ محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى المشهور ، مصنف كتاب السنن فى الحديث ، وكان إماما فى الحديث عارفًا بعلومه وجميع ما يتعلق به ، ارتحل إلى العراق والشام ومصر والرى لطلب الحديث ، وله تفسير القرآن [العظيم] ، وتاريخ أحسن فيه ، وكتابه فى الحديث أحد الكتب الستة الصحاح ، وكانت ولادته سنة تسع ومائتين .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين :

وسنة خمس وسبعين ومائتين :

فى هذه السنة : قبض الموفق على ابنه المعتضد ، واستمر فى الحبس حتى خرج فى مرض الموفق الذى مات فيه .

وفيها : توفى المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضى بن هشام الأموى ، صاحب الأندلس فى المحرم ، وكانت ولايته سنة وأحد عشر شهرًا ، وكان عمره نحو ست وأربعين سنة ، وكان أسمر بوجهه أثر جدرى ، ولما مات بويع أخوه عبد الله بن محمد .

وفى هذه السنة : توفى أبو سعيد الحسين بن الحسن بن عبد الله البكرى النحوى اللغوى المشهور صاحب التصانيف .

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين :

فيها : مات عبد الملك بن محمد الرقاشى .

وفيها : توفى عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب أدب الكاتب .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين :

فيها : مات يعقوب بن سفيان النسائى الإمام ، وكان يتشيع .

وفيها : توفيت عريب المغنية المأمونية .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين :

ذكر [وفاة] الموفق [بالله]

[فيها] توفى أبو أحمد طلحة الموفق بالله بن جعفر المتوكل ، وكان قد حصل فى رجله داء الفيل وطال به وضجر ، فقال يوما : قد اشتمل ديوانى على مائة ألف مرتزق ما فيهم أسوأ حال منى ، ومات [ق ١٢٣ / أ] الموفق يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر من هذه السنة ، وكان الموفق قد بويع له بولاية العهد بعد المفوض بن المعتمد ، فلما مات [الموفق] اجتمع القواد وبايعوا ابنه أبا العباس المعتضد بن الموفق بولاية العهد بعد المفوض ، واجتمع عليه أصحاب أبيه ، وتولى ما كان أبوه يتولاه .

ذكر ابتداء أمر القرامطة

وفى هذه السنة : تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة ، وكان الشخص الذى دعاهم إلى مذهبه ودينه ، قدمرض بقرية من سواد الكوفة ، فحمله رجل من أهل القرية يقال له كرمينة لحمرة عينيه ، وهو بالنبطية اسم حمرة العين ، فلما تعافى شيخ القرامطة [المذكور] سمى كرمينة باسم ذلك الرجل ، ثم خفف فقالوا : قرمط ، ودعا قوما من أهل السواد والبادية ممن ليس لهم عقل ولا دين إلى دينه فأجابوه[١] إليه ، وكان دعاهم إليه : أنه جاء بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ، يقول الفرج بن عثمان ، وهو من قرية يقال لها نصرانة : إنه داعية المسيح ، وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدى ، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية ، وهو جبريل ، وأن المسيح تصور فى جسم إنسان وقال : إنك الداعية ، وإنك الحجة ، وإنك الناقة ، وإنك الدابة ، وإنك يحيى بن زكريا ، وإنك روح القدس ، وعرفه أن الصلاة أربع ركعات ، ركعتان قبل طلوع الشمس ، وركعتان قبل غروبها ، وأن الأذان فى كل صلاة أن يقول المؤذن : الله أكبر ثلاث مرات ، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين ، أشهد أن آدم رسول الله ، أشهد أن نوحًا رسول الله ، أشهد أن إبراهيم رسول الله ، أشهد أن عيسى رسول الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله ، أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله ، والقبلة إلى بيت المقدس ، وأن الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيها شيئاً ، ويقرأ فى كل جمعة[٢] الاستفتاح ، وهو المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية ، وهو الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه ، المنجد بأوليائه

---

(١) ط : فأجابوا .

(٢) ط : ركعة .

لأوليائه ، قل إن الأهلة مواقيت للناس ظاهرها ، ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام ، وباطنها لأوليائى الذين عرفوا عبادى سبيلى ، واتقون يا أولى الألباب ، وأنا الذى لا أسأل عما أفعل ، وأنا العليم الحليم ، وأنا الذى أبلو عبادى ، وأمتحن خلقى ، فمن صبر على بلائى ومحبتى واختيارى ، أدخلته فى جنتى ، وأخلدته فى نعيمى ، ومن زال عن أمرى ، وكذب رسلى ، أخلدته مهانًا فى عذابى ، وأتممت أجلى ، وأظهرت أمرى على ألسنة رسلى ، وأنا الذى لم يعل جبَّار إلا وضعته ، ولا عزيز إلا ذللته ، وبئس الذى أصر على أمره ، ودام على جهالته ، وقال لن نبرح عليه عاكفين ، وبه موقنين ، أولئك هم الكافرون ، ثم يركع .

ومن شرائعه أن يصوم يومين من السنة هما : المهرجان والنيروز ، وأن النبيذ حرام ، والخمر حلال ، ولا غسل من جنابة ، لكن الوضوء كوضوء الصلاة ، وأن يؤكل كل ذى ناب وكل ذى مخلب .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين :

فى هذه السنة : خلع المعتمد ابنه جعفر المفوض بن المعتمد من ولاية العهد ، وجعل المعتضد ابن أخيه ولى العهد بعده .

ذكر وفاة المعتمد

وفى هذه السنة : [ق ١٢٣ / ب] أعنى سنة تسع وسبعين [ومائتين] ، توفى أحمد المعتمد على الله بن جعفر المتوكل بن المعتصم لإحدى عشرة بقيت من رجب ببغداد ، وكان قد شرب على الشط وتعشى وأكثر من الشراب والأكل فمات ليلا ، وأحضر المعتضد القضاة وأعيان الناس ، فنظروا إليه وحمل إلى سامرا فدفن بها ، كان عمر المعتمد خمسين سنة وستة أشهر ، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وستة أيام ، وكان قد تحكم عليه فى خلافته أخوه الموفق وضيق عليه حتى إنه احتاج إلى ثلثمائة دينار ، فلم يجدها فى ذلك الوقت فقال :

أليس من العجائب أن مثلى ... يـرى ما قـلَّ ممتنعًا عليـه
وتؤخذ باسمه الدنيـا جميعًا ... وما من ذاك شىء فى يديه

ذكر خلافة أبي العباس
أحمد المعتضد بالله
وهو سادس عشرهم

وفي صبيحة الليلة التي مات فيها المعتمد ، بويع لأبي العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق أبي [أحمد] طلحة بن المتوكل .

وفي هذه السنة : توفي نصر بن أحمد الساماني ، فقام بما كان إليه من العمل بما وراء النهر أخوه إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان .

وفي هذه السنة : قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر ، بسبب تزويج المعتضد بنت خمارويه .

وفيها : توفي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سودة الترمذي السلمي بترمذ في رجب ، وكان إمامًا حافظًا ، له تصانيف حسنة ، منها الجامع الكبير في الحديث ، وكان ضريرًا ، وهو من أئمة الحديث المشهورين ، الذين يقتدى بهم في علم الحديث ، وهو تلميذ محمد بن إسماعيل البخاري ، وشاركه في بعض شيوخه ، مثل قتيبة بن سعيد ، وعلي بن حجر .

ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين :

فيها : توفي جعفر بن المعتمد ، وهو الذي كان لقبه المفوض ، وخلعه أبوه وولي المعتضد على ما ذكرناه .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين :

فيها : سار المعتضد إلى ماردين[1] فهرب صاحبها حمدان وخلى ابنه بها فقاتله المعتضد فسلمها إليه .

وفيها : دخل طغج بن جف ، وكان عاملا على دمشق من طرسوس إلى بلاد الروم من قبل خمارويه فقتل[2] .

وفيها : توفي عبد الله بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي الدنيا ، صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة .

---

(١) ص : مادرين .   (٢) ط : وفتح .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين :

ذكر النيروز المعتضدى

فيها : أمر المعتضد بافتتاح الخراج فى النيروز المعتضدى للرفق بالناس ، وهو فى حزيران من شهور الروم عند كون الشمس فى أواخر الجوزاء .

ذكر قتل خمارويه

[فى هذه السنة] : قتل خمارويه بن أحمد بن طولون ، ذبحه بعض خدمه على فراشه فى ذى الحجة بدمشق ، وكان سببه أنه نقل إلى خمارويه أن جواريه قد أخذت كل واحدة منهن خصيًا وجعلته لها كالزوج ، وقصد خمارويه تقرير بعض الجوارى على ذلك ، فاجتمع جماعة من الخدم واتفقوا على قتله ، ثم قتل من خدمه الذين اتهموا بذلك نيفًا وعشرين نفسًا ، ولما مات [خمارويه] بايع قواده حيش بن خمارويه وكان صبيًّا .

وفيها : توفى أبو حنيفة أحمد بن داود الدِّينَوِرى ، صاحب كتاب النبات .

وفيها : توفى الحارث بن أبى أسامة ، وله مسند .

وفيها : توفى أبو العيناء محمد بن القاسم ، وكان يروى عن الأصمعى ، وكان ضريرًا [ق ١٢٤ / ا] صاحب نوادر وأشعار ، وكان من ظرفاء الناس ، وفيه من سرعة الجواب والذكاء ما لم يكن فى أحد ، ولد فى سنة إحدى وتسعين ومائة ، وكف بصره وقد بلغ أربعين سنة ، ولقب بأبى العيناء لأنه قال لأبى زيد الأنصارى : كيف تصغر عينًا ؟ فقال : عيينًا يا أبا العيناء ، فبقى عليه لقبًا ، وكان قد ذكر للمتوكل للمنادمة ، فقال المتوكل : لولا أنه ضرير لصلح لذلك ، وبلغ ذلك أبو العيناء فقال : إن أعفانى من رؤية الأهلة ، فإنى أصلح للمنادمة .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين :

فى هذه السنة : خلع كغج بن جف أمير دمشق حيش بن خمارويه بدمشق ، واختلف جند حيش عليه لصباه ، وتقريبه الأراذل ، وتهديده لقواد أبيه ، فثأروا به فقتلوه ونهبوا داره ، ونهبوا مصر وأحرقوها ، وأقعدوا أخاه هارون بن خمارويه فى الولاية ، وكانت ولاية حيش بن خمارويه تسعة أشهر .

وفى هذه السنة : مات البحترى الشاعر ، واسمه الوليد بن عبادة بمنبج أو بحلب ، وكان مولده سنة ست ومائتين .

وفيها : توفى على بن العباس المعروف بابن الرومى الشاعر .

وفيها : أمر المعتضد أن يكتب إلى الأقطار برد الفاضل من سهام المواريث على ذوى الأرحام ، وأبطل[1] ديوان المواريث .

من تاريخ القاضى شهاب الدين بن أبى الدم قال :

وفيها : أمر بكتبة الطعن فى معاوية وابنه [وأبيه] وإباحة لعنهم ، وكان من جملة ما كتب فى ذلك ، بعد الحمد له والصلاة على نبيه ، وأنه لما بعثه الله رسولا كان أشدالناس فى مخالفته بنو أمية ، وأعظمهم فى ذلك أبو سفيان بن حرب وشيعته من بنى أمية ، قال الله تعالى فى كتابه العزيز : ﴿ والشَّجَرَةَ الملْعُونَةَ ﴾ اتفق المفسرون أنه أراد بها بنو أمية ، ورأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أبا سفيان مقبلا ومعاوية يقوده ويزيد أخو معاوية يسوق به فقال : لعن الله القائد والراكب والسائق ، وقد روى أن أبا سفيان قال : يابنى عبد مناف ، تلقفوها تلقف الكرة ، فما هناك جنة ولا نار ، وطلب رسول الله صلى عليه وآله وسلم معاوية ليكتب بين يديه فتأخر عنه ، واعتذر بطعامه ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : لا أشبع الله بطنه ، فبقى لا يشبع ، وكان يقول : والله ما أترك الطعام شبعًا وإنما أتركه إعياء ، وروى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه ، وأطال فى ذلك وأمر أن يقال ذلك فى البلاد وأن يلعن معاوية على المنابر ، فقيل له : إن فى ذلك استطالة للعلويين ، وهم فى كل وقت يخرجون على السلطان ويحصل به الفتن بين الناس ، فأمسك عن ذلك .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين :

فى هذه السنة : أخبر المنجمون الناس بغرق أكثر الأقاليم ، وأن ذلك يكون بسبب كثرة الأمطار وزيادة الأنهار ، فتحفظ الناس ، فقلت الأمطار وغارت المياه ، حتى استسقوا ببغداد مرات .

وفيها : اختل حال هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون بمصر ، واختلف القواد عليه ، وانحل نظام مملكته ، وكان على دمشق من جهته كغج بن جف .

وفيها : توفى إسحاق بن موسى الإسفرائينى الفقيه الشافعى .

---

(١) ط : إبطال .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين :

فى هذه السنة : سار المعتضد إلى آمد فافتتحها بالأمان ، وكان صاحبها محمد بن أحمد ابن عيسى ابن الشيخ ، ثم سار المعتضد إلى قنسرين فتسلمها ، وتسلم العواصم من نواب هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر ، وكان هارون قد سأل المعتضد فى أن يتسلم هذه البلاد منه .

وفيها : توفى إبراهيم [ق ١٢٤ / ب] [بن إسحاق] وهو من أعيان المحدثين ببغداد .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين :

فى هذه السنة : ظهر رجل من القرامطة بالبحرين ، يعرف بأبى سعيد الجنابى وكثر جمعه ، وقتل جماعة بالقطيف ، وبتلك القرى .

وفيها : توفى المبرد وهو أبو العباس محمد بن عبد الله بن زيد ، وكان إماما فى النحو واللغة ، وله التصانيف المشهورة ، منها كتاب الكامل والروضة والمقتضب وغيرذلك ، أخذ الأدب[1] عن أبى عثمان المازنى وغيره ، وأخذ عنه نفطويه وغيره ، وولد سنة سبع ومائتين .

والمبرد لقب غلب عليه ، قيل إنه كان عند بعض أصحابه ، وأن صاحب الشرطة طلبه للمنادمة فكره المبرد المسير إليه ، وألح الرسول فى طلبه ، وكان هناك مزملة لتبريد الماء فارغة ، فدخل المبرد واختفى فى غلاف تلك المزملة ، ودخل رسول صاحب الشرطة فى تلك الدار ، وفتش على المبرد فلم يجده ، فلما تركه ومضى ، جعل صاحب الدار - وكان يقال له أبو حاتم السجستانى ، يصفق وينادى على المزملة : المبرد المبرد ، وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وصار لقبًا على أبى العباس المذكور .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين :

فى هذه السنة : استولى إسماعيل بن أحمد السامانى صاحب ما وراء النهر على خراسان بعد قتال وأسر أمير خراسان ، وهو عمرو بن الليث الصفار ، ثم أرسله إلى المعتضد ببغداد ، فحبس عمرو بها ، ولم يزل محبوسًا حتى قتل سنة تسع وثمانين [ومائتين] فى الحبس .

وفى هذه السنة : سار محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان إلى خراسان لما بلغه أسر الصفار ليستولى عليها ، فجرى بينه وبين عسكر إسماعيل السامانى قتال شديد ، ثم انهزم

---

(١) ط : العلم .

عسكر العلوى وجرح جراحات عديدة ، ثم مات محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان المذكور من تلك الجراحات بعد أيام وأسر ابنه زيد فى الوقعة ، وحمل إلى إسماعيل السامانى فأكرمه ووسع عليه ، وكان محمد بن زيد أديبًا فاضلا شاعرًا حسن السيرة رحمه الله تعالى ، ثم قام بعده بالأمر الناصر للحق الحسن بن على ، وكان يعرف بالأطروش ، وتوفى الناصر فى سنة أربع وثلثمائة على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها : مات على بن عبد العزيز اللغوى[1] بمكة .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين :

ودخلت سنة تسع وثمانين ومائتين :

فى هذه السنة : كانت حروب بالشام بين طغج بن جف أمير دمشق وبين القرامطة .

ذكر وفاة المعتضد

فى هذه السنة : لثمان بقين من ربيع الآخر توفى أبو العباس أحمد المعتضد بن طلحة الموفق ابن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ودفن ليلا فى دار محمد بن طاهر ، وكان مولده فى ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يومًا ، وخلف من الذكور عليًا وهو المكتفى ، وجعفر وهو المقتدر وهارون ، وخلف إحدى عشرة بنتًا ، ولما حضرت المعتضد الوفاة ، أنشد أبياتًا منها :

ولا تأمنن الدهر إنى أمنته ... فلم يبق لى خالاً[2] ولم يدع لى حقا
قتلتُ صناديدَ الرجال ولم أدع ... عدوًا ولم أمهل على طغيه خلقا
وأخليتُ دارَ الملك من كل نازع ... فشردتهم غربًا وشرقتهم[3] شرقا
فلمَّا بلغتُ النجمَ عزًّا ورفعة ... وصارت رقاب الخلق أجمع لى زقا
رمانى الردى سهماً فأخمد جمرتى ... فها أنذا فى حفرتى عاجلا ألقى

[ق ١٢٥ / أ] وكان المعتضد شهمًا مهيبًا عند أصحابه ، يتقون سطوته ، ويكفون عن المظالم خوفًا منه ، وكان فيه الشح ، وكان عفيفًا ، حكى القاضى ابن إسحاق قال : دخلتُ على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه ، فأطلتُ النظر إليهم ، فلما قمتُ أمرنى بالقعود فجلستُ ، فلما تفرق الناس قال يا قاضى : والله ما حللتُ سراويلى على حرام قط .

---

(١) ط : البغوى .
(٢) ط : خلاً .
(٣) ط : ومزقتهم .

ذكر خلافة المكتفى بالله
وهو سابع عشرهم

لما توفى المعتضد بايع الناس ابنه المكتفى ، وكان بالرقة ، فكتب الوزير إليه بوفاة المعتضد وأخذ البيعة له ، ولما وصله الخبر أخذ البيعة على من عنده أيضًا ، وسار إلى بغداد فدخلها لثمان خلون من جمادى الأولى .

وفى هذه السنة : توفى إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الأغلب صاحب أفريقية ، كما تقدم ذكره فى سنة إحدى وستين ومائتين ، وملك بعده ابنه عبد الله بن إبراهيم ، ثم قتل عبد الله آخر شعبان فى سنة تسعين ومائتين على ما سنذكره فى سنة ست وتسعين ومائتين إن شاء الله [تعالى] ، وكان سكنى عبد الله وقتله بمدينة تونس ، وكان كثير العدل حسن السيرة .

ثم دخلت سنة تسعين ومائتين :

فى هذه السنة : اشتدت شوكة القرامطة حتى حصروا دمشق بعد أن هزموا جيش أميرها كغج بن جَفّ ، ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم يحيى المعروف بالشيخ ، ولما قتل مقدم القرامطة يحيى المذكور ، قام فيهم أخوه الحسين وتسمى [بأحمد] وأظهر شامة فى وجهه ، وزعم أنها آيته ، وكثر جمعه ، فصالحه أهل دمشق على مال دفعوه إليه وانصرف عنهم إلى حمص فغلب عليها ، وخطب له على منابرها وتسمَّى المهدى[1] أمير المؤمنين ، وعهد إلى ابن عمه عبد الله ولقبه المدثر ، وزعم أنه المدثر الذى فى القرآن ، ثم سار إلى حماة والمعرة وغيرهما ، فقتل أهلها حتى قتل الأطفال والنساء ، وسار إلى سَلَمْية فأخذها بالأمان ، ثم قتل أهلها حتى صبيان المكتب ، ولما اشتد أمر القرمطى – صاحب الشامة المذكور – خرج المكتفى من بغداد ، ونزل الرقة فأرسل[2] إليه الجيوش .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين :

فى هذه السنة : واقعت عساكر الخليفة صاحب الشامة القرمطى وأصحابه بمكان بينه وبين حماة اثنا عشر ميلا ، لست خلون من المحرم ، فانهزمت القرامطة وتبعهم العسكر يقتلونهم ،

---

(١) ط : بالمهدى .
(٢) ط : وأرسل .

وهرب صاحب الشامة ومعه ابن عمه المدثر وغلام له رومى ، فأمسكوا فى البرية ، وأُحْضِرُوا إلى المكتفى وهو بالرقة ، فسار بهم إلى بغداد وقتلهم ، وطيف برأس صاحب الشامة .

ومن كتاب الشريف العابد : أن المكان الذى كان فيه الوقعة المذكورة هو تمنع ، أقول : وهى قرية من بلاد المعرة على الطريق الآخذة من حماة إلى حلب .

وفيها : ببغداد توفى[1] أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد المعروف بثعلب ، كان إمام الكوفيين فى النحو واللغة ، ثقة حجة صالحا ، وولد فى أول سنة مائتين .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين :

ذكر استيلاء المكتفى على الشام ومصر وانقراض ملك بنى طولون

فى هذه السنة : بعث المكتفى جيشان مع محمد بن سليمان ، فاستولى على دمشق ، وسار [ق ١٢٥ / ب] حتى دنا من مصر وصاحبها هارون بن خمارويه ، ففارقه غالب قواده ، ولحقوا بعسكر الخليفة ، وخرج هارون فيمن بقى معه ، وجرى بينه وبين محمد بن سليمان وقعات ، ثم وقع فى عسكر هارون خصومة ، وأدت إلى قتال ، فركب هارون ليسكن الفتنة ، فزرقه بعض المغاربة بزراق فقتله ، ولما قتل هارون قام عمه شيبان بالأمر ، ثم طلب الأمان من محمد بن سليمان فأمنه ، ثم هرب شيبان تحت الليل فلم يوجد ، واستولى محمد بن سليمان على مصر وأمسك بنى طولون – وكانوا بضعة عشر رجلا – واستصفى مالهم وقيدهم وحملهم إلى بغداد وكتب إلى المكتفى بالفتح ، وكان ذلك فى صفر من هذه السنة .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين :

ذكر أخبار القرامطة

فى هذه السنة : بعد استيلاء عسكر الخليفة على مصر ، وتوجه محمد بن سليمان عنها ، خرج ببلاد مصر خارجى يدعى الخلنجى ، وقويت شوكته ، فسار إليه عامل دمشق أحمد بن

---

(١) ط : توفى ببغداد .

كيغلغ ، فطمعت القرامطة فى دمشق ، بحكم غيبة عاملها وقصدوها ، فنهبوا وقتلوا ونهبوا طبرية ، ثم ساروا إلى جهة الكوفة ، فسير المكتفى إليهم عسكرًا مع قواده المختصين به مثل وصيف بن صوارتكين التركى ، والفضل بن موسى بن بغا ، وبشر الخادم الأفشينى ، ورايق الجزرى ، فاقتتلوا وتمت الهزيمة على عسكر الخليفة ، فقتل منهم خلق كثير ، وغنمت القرامطة منهم شيئًا كثيرًا فتقووا به .

وفى هذه السنة : توفى عبد الله بن محمد الناشى الشاعر ونصر بن أحمد الحافظ .

وفيها : توفى أحمد الزنديق بن يحيى إسحاق(*) – المعروف بابن الراوندى ، المتكلم ، صنف عدة كتب فى الكفر والإلحاد ومناقضة الشريعة منها : قضيب الذهب ، وكتاب الدافع(١) وكتاب الفرند ، وكتاب الزمردة وغير ذلك ، وقد أجاب العلماء عن كل ما قالوه(٢) من معارضة القرآن العظيم وغيره من كفرياته ، وبينوا وجه فساد ذلك بالحجج البالغة ، فمن قوله لعنه الله فى كتاب الزمردة إنا نجد فى كلام أكثم بن صيفى ما هو أحسن من قوله : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ ، وقال : إن الأنبياء دفعوا بطلسمات جذبوا بها دواهى(٣) الخلق ، كما يجذب المغناطيس الحديد ، ووضع كتابًا لليهود والنصارى يتضمن مناقضة دين الإسلام وقال لليهود : قولوا عن موسى بن عمران أنه قال لا نبى بعدى ، وقال فى كتاب الفرند : إن المسلمين احتجوا لنبوة نبيهم بالقرآن الذى تحدى به النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلم تقدر العرب على معارضته ، فيقال لهم أخبرونا لو ادعى مدع لمن تقدم من الفلاسفة مثل دعواكم فى القرآن فقام الدليل على صدق بطلميوس وإقليدس ، أن إقليدس ادعى أن الخلق يعجزون عن أن يأتوا بمثل كتابه أكانت نبوته تثبت ؟ ، وقال : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ أى ضعف به ، وقد أخرج آدم من الجنة ؟ وله من هذا شىء كثير أضربنا عن ذكره .

وكان موته لعنه الله برحبة مالك بن طوق ، وذكر أن عمره كان ستا وثلاثين سنة ، هكذا وجدتُ أخباره وتاريخ وفاته فى تاريخ القاضى شهاب الدين بن أبى الدم الحموى ، وقد وجدتُهُ فى تاريخ القاضى شمس الدين بن خلكان [أن] وفاته كانت فى سنة خمس وأربعين ومائتين ، وقيل فى سنة خمسين ومائتين والله أعلم بالصواب .

(*) له ترجمة فى وفيات الأعيان ج ١ ص ٩٤ ، ٩٥ وانظر أيضاً الفهرست والمنتظم .

(١) ط : اللامع .

(٢) ط : ما قاله .

(٣) ط : دواعى

[ق ١٢٦ / أ] ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين :

في هذه السنة : أخذت القرامطة الحجاج من طريق العراق وقتلوهم عن آخرهم ، وكانت عدة القتلى عشرين ألفا ، وأخذوا منهم أموالا عظيمة ، وكان كبير القرامطة ذكرويه ، فجهز إليهم المكتفى عسكرًا واقتتلوا ، فانهزمت القرامطة وقتل منهم خلق كثير ، وأسر ذكرويه الملعون مجروحًا ، فبقى ستة أيام ومات ، وقدم العسكر برأسه إلى بغداد [وطيف به] .

وفي هذه السنة : توفى محمد بن نصر المرْوَزى بسمرقند ، وله تصانيف كثيرة .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين :

في هذه السنة : في صفر توفى إسماعيل بن أحمد بن أسد السامانى ، صاحب ما وراء النهر وخراسان ، وولى بعده ابنه أبو نصر أحمد بن إسماعيل ، وأرسل له المكتفى التقليد .

ذكر وفاة المكتفى

في هذه السنة : لثنتى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ، توفى المكتفى بالله أبو محمد على ابن المعتضد بالله أبى العباس أحمد بن الموفق بالله أبى أحمد طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم ابن محمد بن هارون الرشيد ، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يومًا ، وكان عمره ثلاثًا وثلاثين سنة ، وكان ربعة جميلا ، رقيق السمرة ، حسن الوجه والشعر ، وافر اللحية ، وأمه أم ولد تركية تدعى حججك ، وطالت مرضته عدة شهور ، ودفن فى دار محمد بن طاهر .

ذكر خلافة المقتدر بالله أبى الفضل جعفر بن المعتضد بالله وأمه أم ولد يقال لها شعب وهو ثامن عشرهم

بويع بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه المكتفى ، وكان عمر المقتدر يوم بويع ثلاث عشرة سنة .

وفيها : فى المحرم توفى أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذى ، الفقيه الشافعى المحدث ، روى عن يحيى بن زيد المصرى ، ويوسف بن عدى ، وكثير بن يحيى وغيرهم ، وروى عنه أحمد بن كامل الشافعى وغيره ، وكان مولد الترمذى المذكور سنة مائتين ، وقيل ست عشرة ومائتين .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين :

ذكر خلع المقتدر ومبايعة ابن المعتز

فى هذه السنة : خلع القواد والقضاة المقتدر ، وبايعوا عبد الله بن المعتز ، ولقبوه الرضى بالله ، وجرت بين غلمان الدار المريدين للمقتدر ، وبين المريدين لابن المعتز حروب ، وآخر ذلك أن عبد الله بن المعتز انهزم واختفى وتفرق أصحابه ، ثم أمسك عبد الله بن المعتز وحبس ليلتين وقتل خنقًا ، وأظهروا أنه مات حتف أنفه وأخرجوه إلى أهله ، وكان مولد عبد الله بن المعتز لسبع بقين من شعبان ، سنة سبع وأربعين ومائتين ، وكان فاضلا شاعرًا ، وتشبيهاته وأشعاره مشهورة ، وأخذ العلم عن المبرد وثعلب ، وتولى الخلافة يومًا واحدًا ، وقال حين تولى : قد آن للحق أن يتضح ، وللباطل أن يفتضح ، وله الكلام البديع ، فمن ذلك قوله :

« أنفاس الحى خطاه إلى أجله » .

« ربما أورد الطمع ولم يصدر » .

«يشفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك » .

وكان عبد الله بن المعتز آمنًا فى سربه ، منعكفًا على طلب العلم والشعر ، قد اشتهر عند الخلفاء أنه لم يؤهل نفسه للخلافة ، وكان[1] مستريحًا إلى أن حمله على أن يتولى[2] الخلافة القوم الذين [ق ١٢٦ / ب] خذلوه بعد بيعته ، وقد رثاه على بن محمد بن بسام فقال :

لله درك من ملك بمضيعة ... ناهيك فى العلم والآداب والحسب
ما فيه لولا ولاليت فتنقصه ... وإنما أدركته حرفة الأدب

وقد روى عنه أنه كان يقول : إن ولانى الله لأفنين جميع بنى طالب ، فبلغ ذلك ولد على ، فكانوا يدعون عليه .

---

(١) ط : فكان .
(٢) ط : على تولى .

ذكر أخبار [أبى نصر] زيادة الله
ابن عبد الله بن إبراهيم بن
أحمد بن محمد بن
إبراهيم بن الأغلب

كان المذكور قد ملك إفريقية سنة تسعين ومائتين[١] ، فى مستهل رمضان بعد قتل أبيه باتفاق من زيادة الله المذكور ، فإن زيادة الله كان قد حبسه أبو عبد الله على شرب الخمر ، فاتفق معه[٢] ثلاثة من خدم أبيه الصقالبة على قتل أبيه ، فقتلوه فى شعبان سنة تسعين ومائتين ، وأحضروا رأسه إلى زيادة الله فى الحبس ، فلما تولى زيادة الله أمر بهم فقتلوا وهو الذى كان أمرهم بذلك ، ولما تولى زيادة الله على أفريقية انعكف على اللذات وملازمة المضحكين ، وأهمل أمور المملكة ، وقتل من الأغالبة كل من قدر عليه من أعمامه وإخوته ، وفى أيام زيادة الله ، قوى أمر أبى عبد الله الشيعى القائم بدعوة الدولة العلوية الفاطمية بالمغرب ، فأرسل إليه زيادة الله جميع عسكره ، وكانوا أربعين ألفًا مع إبراهيم من بنى الأغلب ، وهو من بنى عمه ، فهزمهم أبو عبد الله الشيعى ، ولما رأى زيادة الله هزيمة عسكره وضعفه عن مقاومة أبى عبد الله الشيعى جمع ما قدر عليه من الأموال وسار عن ملكه إلى الشرق فى هذه السنة ، فقدم مصر وبها النوشرى عاملا ، فكتب بأمره إلى المقتدر ، ثم سار زيادة الله إلى الرقة فأمره المقتدر بالعودة إلى المغرب لقتال أبى عبد الله الشيعى ، وكتب إلى النوشرى عامل مصر بإمداد زيادة الله بالعساكر والأموال [فقدم إلى مصر فأمره النوشرى بالخروج إلى الحمامات ، ليخرج إليه ما يحتاجه من الرجال والأموال] فخرج ومطله النوشرى وزيادة الله مع ذلك يلازم شرب الخمر واستماع الملاهى ، وطال مقامه هناك ، فتفرق عنه أصحابه ، وتتابعت به الأمراض ، وسقط شعر لحيته ، وأيس من النوشرى ، فسار إلى القدس للمقام به ، فمات بالرملة ودفن بها ، ولم يبق بالمغرب من بنى الأغلب أحد ، وكانت مدة ملكهم مائة سنة واثنتى عشرة سنة بالتقريب ، لأنه قد تقدم أن الرشيد ولى إبراهيم بن الأغلب على أفريقية فى سنة أربع وثمانين ومائة ، وانقضى ملكهم فى هذه السنة وهى[٣] سنة ست وتسعين ومائتين ، وكانت مدة ملك زياد الله إلى أن هرب من الشيعى فى هذه السنة خمس سنين وتسعة أشهر وأيامًا ، فسبحان الذى لايزول ملكه .

---

(١) ص : ست وتسعين ومائتين .
(٢) ط : مع .
(٣) ط : أعنى .

ذكر ابتداء الدولة العلوية الفاطمية

وفى هذه السنة : أعنى سنة ست وتسعين ومائتين ، كان ابتداء ملك الخلفاء العلويين أفريقية ، وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبع وستين وخمسمائة على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

وأول من ولى منهم أبو محمد عُبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد ابن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب [رضى الله عنه ، وقيل هو عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل الثانى ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب] .

وقد اختلف العلماء فى صحة نسبه ، فقال القائلون بإمامته إن نسبه صحيح ، ولم يرتابوا فيه ، وذهب كثير من العلويين العالمين بالأنساب إلى موافقتهم أيضاً ، ويشهد بصحته ما قاله الشريف الرضى :

ما مقامى على الهوان وعندى مقول صارم وأنف حمى
ألبس الذل فى بلاد الأعادى وبمصر الخليفة العلوى
(ق١٢٧ / أ) من أبوه أبى ومولاه مولا ى إذا ضامنى البعيد القصى
لف عرقى بعرقه سيد النا س جميعا محمدًا وعلى

وذهب آخرون إلى أن نسبهم مدخول ليس بصحيح ، وبالغ طائفة منهم إلى أن جعلوا نسبهم فى اليهود فقالوا : لم يكن اسم المهدى عبيد الله ، بل كان اسمه سعيد بن أحمد بن عبد الله القداح بن ميمون بن ديصان ، وقيل عبد الله بن محمد ، وقيل فيه سعيد بن الحسين ، وأن الحسين المذكور قدم إلى سَلَمْية ، فجرى بحضرته حديث النساء ، فوصفوا له امرأة رجل يهودى حداد بسَلَمْية مات عنها زوجها ، فتزوجها الحسين بن محمد المذكور ابن أحمد بن عبد الله القداح المذكور وكان للمرأة ولد من اليهودى ، فأحبه الحسين وأدبه ، ومات الحسين ولم يكن له ولد ، فعهد إلى ابن اليهودى الحداد وهو المهدى عبيد الله ، وعرفه أسرار الدعوة ، وأعطاه الأموال والعلامات ، فدعا له الدعاة .

وقد اختلف كلام المؤرخين وكثر فى قصة عبد الله القداح بن ميمون بن ديصان المذكور ونحن نشير إلى ذلك مختصرًا فقالوا : ابن ديصان المذكور [هو صاحب كتاب الميزان فى

نصرة الزندقة ، وكان يظهر التشيع لآل النبى صلى الله عليه وسلم ، ونشأ لميمون بن ديصال ولد] يقال له عبد الله القداح : لأنه كان يعالج العيون ويقدحها ، وتعلم من ميمون أبيه الحيل ، وأطلعه أبوه على أسرار الدعاة لآل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم سار عبد الله القداح من نواحى كرخ وأصفهان إلى الأهواز والبصرة وسَلَمْيَة من أرض حمص يدعو الناس إلى آل البيت ، ثم توفى عبد الله القداح وقام ابنه أحمد [وقيل محمد] مقامه ، وصحبه إنسان يقال له رستم بن الحسين بن حوشب بن زادان النجار من أهل الكوفة ، فأرسله أحمد إلى الشيعة باليمن ، وأن يدعو الناس إلى المهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فسار رستم بن حوشب إلى اليمن ، ودعا الشيعة إلى المهدى فأجابوه ، وكان أبو عبد الله الشيعى ، وقيل من أهل الكوفة ، وسمع بقدوم ابن حوشب إلى اليمن ، وأنه يدعو الناس إلى المهدى ، فسار أبو عبد الله الشيعى من صنغاء إلى ابن حوشب ، وكان بعدن فصحبه وصار من كبار أصحابه ، وكان لأبى عبد الله الشيعى علم ودهاء ، وكان قد أرسل ابن حوشب قبل ذلك الدعاة إلى المغرب ، وقد أجابه أهل كِتَامَة ، ولما رأى ابن حوشب علم أبى عبد الله الشيعى ودهاه ، أرسله إلى المغرب إلى أهل كِتَامة وأرسل معه جملة من المال ، فسار أبو عبد الله الشيعى إلى مكة ، وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا ، ولما قدم الحجاج إلى مكة اجتمع بالمغاربة من أهل كِتَامة ، فرآهم مجيبين إلى ما يختار ، فسار معهم إلى أرض كِتَامة من المغرب ، فقدمها منتصف ربيع الأول سنة ثمانين[1] ومائتين ، وأتاه البربر من كل مكان ، وعظم أمره ، وكان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرقى ، وبلغ أمره إلى إبراهيم بن أحمد الأغلبى أمير أفريقية إذ ذاك فاستصغر أمر أبى عبد الله واستحقره ، ثم مضى أبو عبد الله إلى مدينة تاهرت ، فعظم شأنه وأتته القبائل من كل مكان ، وبقى كذلك حتى تولى أبو نصر زيادة الله ، آخر من ملك من بنى الأغلب وكان عم زيادة الله ويعرف بالأحول قبالة أبى عبد الله الشيعى فقاتله[2] ، فلما تولى زيادة الله أحضر عمه [ق ١٢٧ / ب] الأحول وقتله ، فصفت البلاد لأبى عبد الله الشيعى .

---

(١) ص : ثمان .
(٢) ط : يقاتله .

ذكر اتصال المهدى عبيد الله
بأبى عبد الله الشيعى

كانت الدعاة بالمغرب يدعون إلى محمد والد المهدى ، وكان بِسَلَمْيَة ، فلما توفى أوصى إلى ابنه عبيد الله المهدى ، وأطلعه على حال الدعاة ، وشاع ذلك أيام المكتفى ، فطلب فهرب عبيد الله وابنه أبو القاسم محمد الذى ولى بعد المهدى ، وتلقب بالقائم وتوجها نحو المغرب ، ووصل عبيد الله المهدى إلى مصر فى زى التجار ، وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشرى ، وقد كتب إليه الخليفة يطلب عبيد الله المهدى والتوقع عليه ، فجد المهدى فى الهرب وقدم طرابلس الغرب ، وزيادة الله بن الأغلب متوقع عليه ، وقد كتب إلى عماله بإمساكه متى ظفروا به ، فهرب من طرابلس ولحق بسجِلْماسة فأقام بها ، وكان صاحب سجلماسة يسمى اليسع بن مدرار فهداه المهدى على أنه رجل تاجر قد قدم إلى تلك البلاد ، فوصل كتاب زيادة الله إلى اليسع يعلمه أن هذا الرجل هو الذى يدعو له عبد الله الشيعى إليه ، فقبض اليسع على عبيد الله المهدى وحبسه بسلجماسة ، ولما كان من قتل زيادة الله عمه الأحول وهروب زيادة الله واستيلاء أبى عبد الله الشيعى على أفريقية على[1] ما قدمنا ذكره .

سار أبو عبد الله الشيعى من رَقَادَة فى رمضان من هذه السنة ، أعنى سنة ست وتسعين ومائتين إلى سجلماسة ، واستخلف أبو عبد الله الشيعى أخاه أبا العباس وأبازاكى على أفريقية ، فلما قرب من سجلماسة خرج صاحبها اليسع وقاتله ، فرأى ضعفه عنه فهرب اليسع تحت الليل ، ودخل أبو عبد الله الشيعى إلى سجلماسة ، فأخرج المهدى وولده من السجن وأركبهما ، ومشى هو ورءوس القبائل بين أيديهما وأبو عبد الله يشير إلى المهدى ويقول للناس : هذا مولاكم وهو يبكى من شدة الفرح حتى وصل إلى فسطاط قد نصب له ، ولما استقر المهدى فيه ، أمر بطلب اليسع صاحب سجلماسة ، فأدرك وأحضر بين يديه فقتله وأقام المهدى بسجلماسة أربعين يومًا ، وسار إلى أفريقية ووصل إلى رقادة فى ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ، فدون الدواوين وجبى الأموال ، وبعث العمال إلى سائر بلاد المغرب ، واستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن أحمد بن أبى حفترير ، وزال بملك المهدى ملك بنى الأغلب وملك بنى مدرار أصحاب مملكة سجلماسة ، وكان آخر بنى مدرار اليسع ، وكانت مدة ملك بنى مدرار مائة سنة وثلاثين سنة ، وزال ملك بنى رستم من تاهرت ، وكانت مدة ملكهم مائة سنة وستين سنة .

---

(١) ص : بياض بالأصل .

ذكر قتل أبي عبد الله الشيعي
وأخيه أبي العباس

لما استقرت قدم المهدى فى المملكة باشر الأمور بنفسه ، ولم يبق لأبى عبد الله ولأخيه أبى العباس مع المهدى حكم ، والفظام صعب ، فشرع أبو العباس أخو أبى عبد الله الشيعى يندم أخاه ويقول له : أخرجت الأمر عنك ، وسلمته لغيرك ، وأخوه ينهاه عن قول مثل ذلك إلى أن أحنقه ، وذلك يبلغ المهدى حتى شرع يقول لرءوس القبائل : ليس هذا المهدى الذى دعوناكم إليه ، فطلبهما المهدى [ق ١٢٨ / أ] وقتلهما ، كذا أورد ابن الأثير فى الكامل مقتل أبى عبد الله الشيعى المذكور فى سنة ست وتسعين ومائتين .

ورأيت مقتل أبى عبد الله فى الجمع والبيان فى تاريخ القيروان ، أنه كان فى نصف جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وهو الأصح عندى ، وكذلك ذكر فى تاريخ مقتله ابن خلكان أنه كان فى سنة ثمان وتسعين ومائتين .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين :

وسنة ثمان وتسعين ومائتين :

فيها : توفى أبو القاسم جنيد بن محمد الصوفى ، وكان إمام وقته ، وأخذ الفقه عن أبى ثور صاحب الشافعى ، وأخذ التصوف عن سرى السقطى .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين :

فى هذه السنة : قبض المقتدر على وزيره أبى الحسين بن الفرات ، ونهب داره ، وهتك حرمه ، وولى الوزارة أبا على محمد بن يحيى بن عبيد الله بن خاقان ، وكان ابن خاقان المذكور ضجورًا ، وتحكمت عليه أولاده ، فكل منهم يسعى لمن يرشى منه ، فكان يولى العمل الواحد عدة من العمال فى الأيام القليلة ، حتى [إنه] ولى ماء الكوفة فى عشرين يومًا سبعة من العمال فقيل فيه :

وزير قد تكامل فى الرقاعه   يولّى ثم يعزل بعد ساعه
إذا أهل الرشا اجتمعوا عليه   فخير القوم أوفرهم بضاعه

والخليفة مع ذلك يتصرف على مقتضى إشارة النساء والخدام ، ويرجع إلى قولهم وآرائهم ، فخرجت الممالك وطمع العمال فى الأطراف .

وفى هذه السنة : توفى أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوى ، وكان عالما بنحو البصريين والكوفيين .

وفيها : توفى إسحاق بن حنين الطبيب .

ثم دخلت سنة ثلثمائة :

فيها : عزل المقتدر الخاقانىّ عن الوزارة ، وولاها على بن عيسى .

ذكر وفاة عبدالله صاحب الأندلس

فى هذه السنة : توفى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ربيع الأول ، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة ، وكان أبيض أصهب أزرق ربعة يخضب بالسواد ، وكانت ولايته خمسًا وعشرين سنة وكسرا ، لأنه [تولى] فى سنة خمس وسبعين ومائتين ، ورزق أحد عشر ولدًا ذكرًا ، أحدهم محمد المقتول ، قتله أبوه المذكور فى حد من الحدود ، وهو والد عبد الرحمن الناصر ، ولما توفى عبد الله ، ولى ابن ابنه واسمه عبد الرحمن بن محمد المقتول بن عبد الله المذكور ، وتولى عبد الرحمن بحضرة أعمامه وأعمام أبيه ، ولم يختلفوا عليه ، وهذا عبد الرحمن هو الذى يسمى الناصر فيما بعد .

ثم دخلت سنة إحدى وثلثمائة :

ذكر مقتل أحمد السامانى

فى هذه السنة : قتل الأمير أحمد بن إسماعيل السامانى ، صاحب خراسان وما وراء النهر ، ذبحه بالليل جماعة من غلمانه على سريره ، وهربوا ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة ، وكان قد خرج إلى البر متصيدًا ، فحمل إلى بخارى ودفن بها ، وظفروا ببعض أولئك الغلمان فقتلوهم ، فتولى الأمر بعده ولده أبو الحسن نصر بن أحمد وهو ابن ثمان سنين .

ذكر قتل كبير القرامطة

وفى هذه السنة : قتل أبو سعيد الحسن بن بهرام [ق ١٢٨ / ب] الجنَّابى كبير القرامطة ، قتله خادم له صقلبى فى الحمام ، ولما قتله استدعى رجلًا آخر من أكابر رؤسائهم وقال له : [إن] الرئيس يستدعيك ، فلما دخل قتله وفعل كذلك بغيره حتى قتل أربع أنفس من كبرائهم ، ثم علموا به فاجتمعوا عليه وقتلوه ، وكان أبو سعيد الجنَّابى قد جعل ولده سعيدًا الأكبر ولى عهده فتولى بعده وعجز عن القيام بالأمر فغلبه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان ، وكان شهما شجاعًا ، واستولى على الأمر ، ولما قتل أبو سعيد كان مستوليًا على هجر والأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : سير المهدى العلوى جيشًا مع ولده أبى القاسم محمد إلى ديار مصر واستولى[1] على الإسكندرية والفيوم ، فسير إليهم المقتدر مع مؤنس الخادم جيشًا فأجلاهم عن ديار مصر وعادوا إلى المغرب .

وفيها : توفى القاضى أبو عبد الله محمد بن أحمد المقرى الثقفى .

وفيها : توفى محمد بن يحيى بن مندة الحافظ المشهور ، صاحب تاريخ أصفهان ، كان أحدالحفاظ الثقات ، وهو من أهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلثمائة :

فى هذه السنة : قبض المقتدر على الحسين بن عبد الله الجصاص ، المعروف بالجصاص الجوهرى[2] ، وأخذ منه من صنوف الأموال ما قيمته أربعة آلاف ألف دينار وأكثر من ذلك .

وفى هذه السنة : أرسل المهدى العلوى جيشًا مع مقدم يقال له جاشة فى البحر ، فاستولى على الإسكندرية ، فأرسل[3] المقتدر جيشًا مع مؤنس الخادم ، فاقتتلوا بين مصر والإسكندرية أربع دفعات انهزمت فيها المغاربة ، وعادوا إلى بلادهم ، وقتل من الفريقين خلق كثير .

---

(١) ط : فاستولى .
(٢) ط : الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهرى .
(٣) ط : وأرسل .

وفى هذه السنة : انتهى تاريخ أبى جعفر الطبرى .

وفيها : وقيل فى السنة التى قبلها ، توفى على بن أحمد بن منصور الشاعر المعروف بالبسامى ، وكان من أعيان الشعراء ، كثير الهجاء ، هجا أباه وإخوته وأهل بيته ، وعمل فى القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد :

قل لأبى القاسم المرزى ... قاتلك الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان زينًا ... وعاش ذو الشين والمعائب
حياة هذا كموت هذا ... فلست تخلو من المصائب

وله فى المتوكل لما هدم قبر الحسين بن على رضى الله عنهما ، ومنع الناس من زيارته

تالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على ألا يكونوا شاركوا ... فى قتله فتتبعوه رميما

ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة :

ذكر بناء المهدية

فى هذه السنة : اختار المهدى موضع المهدية على ساحل البحر ، وهو جزيرة متصلة بال كهيئة كف متصلة بزند ، فبناها وجعلها دار ملكه ، وجعل لها سورًا محكما ، وأبوابًا عظي وزن كل مصرع مائة قنطار ، وكان ابتداء بنائها يوم السبت – فى هذه السنة – لخمس خ من ذى القعدة ، ولما تم بناؤها قال المهدى : الآن أمنت على الفاطميات[1] بحصان

وفى هذه السنة : أغارت الروم على الثغور الجَزَرِيَّة [ق ١٢٩ / أ] فغنموا وسب

وفى هذه السنة : توفى أبو عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب النسائى ، صاحب كـ السنن بمكة ، ودفن بين الصفا والمروة ، وكان إمامًا حافظًا محدثا ، رحل إلى نيسابور ثم العراق ، ثم إلى الشام ومصر ، ثم عاد إلى دمشق ، فامتحن فى معاوية ، وطلب منه أن ير شيئا من فضائله فامتنع وقال : ما يرضى معاوية أن يكون رأسًا برأس حتى يفضل ، فقيل وقع فى حقه مكروه وحمل إلى مكة فتوفى بها .

وفيها : توفى أبو على محمد بن عبد الوهاب الجُبَّائى المعتزلى .

---

(١) ط : الفاطمية .

ثم دخلت سنة أربع وثلثمائة :

فيها : توفى الناصر العلوى صاحب طَبَرِسْتان ، وعمره تسع وسبعون سنة ، وكان يقال له الأطروش ، واسمه الحسن بن على بن الحسن بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وكان قد ملك طبرسْتان فى سنة إحدى وثلثمائة ، واستولى على [مملكتها ثم قام بعد] الناصر المذكور ، الحسن بن القاسم العلوى ويلقب بالداعى ، وقتل فى سنة ست عشرة وثلثمائة ، وانقرض بموته ملك العلويين من طبرسْتان .

وفيها : توفى يوسف بن الحسين بن على الرازى ، صاحب ذى النون المصرى ، وهو صاحب قصة الغار معه .

ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة :

فى هذه السنة : مات أبو جعفر محمد بن عثمان العسكرى – المعروف بالسمان – ويعرف أيضًا بالعمرى ، رئيس الإمامية ، وكان يدعى أنه الباب [إلى الإمام] المنتظر .

وفيها : قدم رسول ملك الروم إلى بغداد ، فلما استحضروا عبّى لهم العسكر ، وصُفَّت الدار بالأسلحة وأنواع الزينة ، وكان جملة العسكر المصفوف حينئذ مائة ألف وستين ألفًا ما بين راكب وواقف ، ووقف الغلمان الحُجَرِيَّة بالزينة والمناطق المحلاة ، ووقف الخدام الخصيان كذلك ، وكانوا سبعة آلاف ، أربعة آلاف خادم أبيض ، وثلاثة آلاف أسود ، ووقف الحجاب كذلك ، وهم حينئذ سبعمائة حاجب ، وألفيت[1] المراكب والزيارق فى دجلة بأعظم زينة ، وزينت دار الخلافة ، فكانت الستور المعلقة عليها ثمانية وثلاثين ألف ستر ، منها ديباج مذهبة اثنا عشر ألفًا وخمسمائة ، وكانت البسط اثنين وعشرين ألفًا ، وكان هناك مائة سبع مع مائة سباع ، وكان فى جملة الزينة شجرة من ذهب وفضة ، تشتمل على ثمانية عشر غصنا ، وعلى الأغصان والقضبان الطيور والعصافير من الذهب والفضة ، وكذلك أوراق الشجرة من الذهب والفضة والأغصان ، تتمايل بحركات موضوعة ، والطيور تصفر بحركات مرتبة ، وشاهد الرسول من العظمة ما يطول شرحه ، وأحضر بين يدى المقتدر وصار الوزير يبلغ كلامه إلى الخليفة ، ويرد الجواب عن الخليفة .

ثم دخلت سنة ست وثلثمائة :

فى هذه السنة : جعل على شرطة بغداد بحح[2] الطولونى ، فجعل فى الأرباع فقهاء يكون

---

(١) ط : وألقيت .

(٢) ط : لحح .

عمل أصحاب الشرطة بفتواهم ، فضعفت هيبة السلطنة بسبب ذلك ، وطمع[1] اللصوص والعيارون ، وأخذت ثياب الناس فى الطريق[2] المنقطعة وكثرت الفتن .

ذكر إرسال المهدى العلوى ابنه القائم بعساكر أفريقية إلى مصر

وفى هذه السنة : جهز المهدى جيشًا كثيفًا مع ابنه القائم إلى مصر ، فوصل إلى الإسكندرية واستولى عليها ، ثم سار حتى دخل الجيزة [ق ١٢٩ / ب] وملك الأشمونين[3] وكثيرًا من الصعيد ، وبعث المقتدر مؤنسًا الخادم ، فوصل إلى مصر ، وجرى بينه وبين القائم عدة وقعات ، ووصل إلى الاسكندرية من أفريقية ثمانون مركبًا نجدة للقائم ، وأرسل المقتدر مراكب من طرسوس إلى قتال مراكب القائم ، وكانت خمسة وعشرين مركبًا ، فالتقت المراكب والمراكب على رشيد ، واقتتلوا واقتتلت العساكر فى البر ، وكانت الهزيمة على عسكر المهدى ومراكبه ، فعادوا إلى أفريقية بعد أن قتل منهم وأسر .

وفى هذه السنة : توفى القاضى محمد بن خلف بن حيان الضبى - المعروف بوكيع ، وكان عالما بأخبار الناس ، وله تصانيف حسنة .

وفيها : فى جمادى الأولى توفى الإمام أبو العباس أحمد بن سريج ، الفقيه الشافعى ، وكان من عظماء الشافعية وأئمة المسلمين ، وكان يقال له الباز الأشهب ، وولى القضاء بشيراز ، وبلغت مصنفاته أربعمائة مصنف ، ومنه انتشر مذهب الشافعى فى الآفاق وكان يقال فى عصره : إن الله تعالى أظهر عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة وأحيا كل سنة ، وأمات كل [بدعة] ، ثم مَنَّ الله على الناس بالشافعى على رأس المائتين ، وأظهر السنة وأخفى البدعة ، ومَنَّ الله على رأس الثلثمائة بابن سريج ، فقوى كل سنة وضعّف كل بدعة ، وكان جده سريج رجلًا مشهورًا بالصلاح .

(١) ط : فطمع .
(٢) ط : الطرق .
(٣) ط : أشمونين .

ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة :

ذكر انقراض دولة الأدارسة العلويين

من كتاب المغرب فى أخبار أهل المغرب : أن دولتهم انقرضت فى هذه السنة ، أقول : كنا سقنا أخبارهم إلى محمد بن إدريس بن إدريس فى سنة أربع عشرة ومائتين ، وأن محمدًا المذكور لما تولى فَـرَّقَ غالب بلاده على إخوته حسبما قدمنا ذكره فى السنة المذكورة ، وأنه أعطى أخاه عمر صنهاجة وغمازة ، وبقى محمد هو الإمام حتى توفى ، ولم يقع لنا تاريخ وفاته ، فلما مات محمد ملك بعده ابن أخيه على ابن عمر المذكور بن إدريس بن إدريس ، وكانت إمامة على المذكور مضطربة ، لم يتم له فيها أمر ، فخلع عن قرب ، وولى بعده ابن أخيه يحيى بن إدريس ابن عمر بن إدريس بن إدريس ، وهذا يحيى هو آخر أئمتهم بفاس ، وانقرضت دولتهم فى هذه السنة – أعنى سنة سبع وثلثمائة – وتغلب عليهم فضالة بن حَبُّوس ، ثم ظهر من الأدارسة حسن بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس ، ورام رد الدولة ، وقد أخذت فى الاختلال ، ودولة المهدى عبيد الله فى الإقبال ، فملك عامين ثم لم يتم له مطلب ، وانقرضت دولتهم من جميع المغرب الأقصى ، وحمل غالب الأدارسة إلى المهدى المذكور وولده إلا من اختفى منهم فى الجبال ، إلى أن ثار بعد الأربعين وثلثمائة إدريس من ولد محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس ، فأعاد الإمامة لهذا البيت ، ثم تغلب على بر العدوة عبد الملك بن المنصور بن أبى عامر ، وخطب فى تلك البلاد ولبنى أمية ثم رجع عبد الملك إلى الأندلس ، فاضطربت ببر العدوة دولته ، فتغلب على فاس بنو أبى العافية الزناتيون ، حتى ظهر يوسف بن تاشفين أمير المسلمين واستولى على تلك البلاد .

ثم دخلت سنة ثمان وسنة تسع وثلثمائة :

ذكر مقتل الحسين [بن منصور] الحلاج

كان الحسين بن منصور الحلّاج الصوفى يظهر الزهد والتصوف ، ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة [ق ١٣٠ / أ] الشتاء فى الصيف ، وفاكهة الصيف فى الشتاء ، ويمد يده إلى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد ﴾ ويسميها دراهم القدرة ، ويخبر الناس بما أكلوه ، وما صنعوه فى بيوتهم ، ويتكلم بما فى ضمائرهم ، فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول ، واختلف الناس فيه كاختلافهم فى المسيح ، فمن قائل : إنه قد حل فيه جزء إلهى ، ومن قائل : إنه ولى وما يظهر منه كراماته ، ومن قائل إنه مشعبذ ومتكهن وساحر كذاب ، وقدم من خراسان إلى العراق وسار إلى مكة ، وأقام بها سنة فى الحجر لا يستظل تحت سقف ، وكان يصوم الدهر ، وكان يفطر على ماء ، ويأكل ثلاث عضات من قرص خشب ، ولا يتناول شيئًا آخر .

ثم عاد الحسين إلى بغداد ، فالتمس حامد الوزير من المقتدر أن يسلم إليه الحلاج ، فأمر بتسليمه إليه ، وكان حامد يخرج الحلاج إلى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة ، وحامد الوزير مجد فى أمره ليقتله ، وجرى له معه ما يطول شرحه ، وفى الآخر أن الوزير رأى له كتابًا حكى فيه أن الإنسان إذا أراد الحج ولم يمكنه ، أفرد من داره بيتًا نظيفًا من النجاسات ولا يدخله أحد ، وإذا حضرت أيام الحج طاف حوله ، وفعل ما يفعله الحجاج بمكة ، ثم يجمع ثلاثين يتيما ويعمل أجود طعام يمكنه ، ويطعمهم فى ذلك البيت ويكسوهم ويعطى كل واحد منهم سبعة من الدراهم ، فإذا فعل ذلك ، كان كمن حج فأمر الوزير بقراءة ذلك قدام القاضى أبى عمرو ، فقال القاضى للحلاج : من أين لك هذا ، فقال : من كتاب الإخلاص للحسن البصرى ، فقال له القاضى : كذبت ياحلال الدم ، قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا ، فطالب الوزير القاضى أبا عمرو أن يكتب خطه بما قاله أنه حلال الدم ، فدافعه القاضى ثم ألزمه الوزير ، فكتب بإباحة دم الحلاج ، وكتب بعده من حضر المجلس ، فلما سمع الحلاج ذلك قال : ما يحل لكم دمى ، ودينى الإسلام ، ومذهبى السنة ، ولى فيها كتب موجودة فالله الله فى دمى ، وكتب الوزير إلى الخليفة يستأذنه فى قتله ، وأرسل الفتاوى بذلك ، فأذن المقتدر فى قتله ، فضرب ألف سوط ، ثم قطعت يده ثم رجله ، ثم قتل وأحرق بالنار ونصب رأسه ببغداد .

وفى هذه السنة : توفى أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الصوفى ، من كبار مشايخهم وعلمائهم ، وإبراهيم بن هارون الحرانى الطبيب .

ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة :

فى هذه السنة : توفى أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ببغداد ، ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين بأيل بطبَرِسْتان[1] ، وكان حافظًا لكتاب الله ، عارفًا بالقراءات ، بصيرًا بالمعانى ، وكان من المجتهدين ، لم يقلد أحدًا ، وكان فقيهًا عالما عارفًا بأقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وله التاريخ المشهور ، ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة اثنتين وثلثمائة ، وكتاب فى التفسير لم يفسّر مثله ، وله فى أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة .

ولما مات تعصبت عليه العامة ورموه بالرفض ، وما كان سببه إلا أنه صنف كتابًا فيه اختلاف الفقهاء ، ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل ، فقيل له فى ذلك فقال : لم يكن [ق ١٣٠ / ب] أحمد بن حنبل فقيها ، وإنما كان محدثا ، فاشتد ذلك على الحنابلة ، وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد فشنعوا عليه بما أرادوه .

وفيها : توفى فى ذى الحجة [أبو بكر] محمد بن السرى بن سهل النحوى - المعروف بابن السرَّاج ، كان أحد الأئمة المشاهير ، أخذ العلم عن أبى العباس المبرد ، وأخذ عنه النحو جماعة ، منهم أبو سعيد السيرافى ، وعلى بن عيسى الرمانى وغيرهما ، ونقل عنه الجوهرى فى الصحاح فى مواضع عديدة ، وله عدة مصنفات مشهورة ، وكان مع كمال فضائله يلثغ فى الراء يجعلها غينًا ، فأملأ كلاما يوما بالراء فكتبوه بالغين فقال : لا بالغين بل بالغاء ، وجعل يكررها على هذه الصورة ، والسراج نسبة إلى عمل السروج ، وقيل كانت وفاته فى سنة خمس عشرة وثلثمائة .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلثمائة :

فى هذه السنة : كبست القرامطة وكبيرهم أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الجنَّابى البصرة ليلا ، وعلوا على أسوارها ، وقتلوا عاملها ، وأقاموا بها سبعة عشر يوما يقتلون ويحملون منها الأموال .

وفى هذه السنة : توفى أبو محمد [أحمد بن محمد بن محمد] بن الحسين الجُريرى بضم

---

(١) ط : بأمو طبرستان .

الجيم ، وهو من مشاهير مشايخ الصوفية ، وإبراهيم بن السرى الزجّاج النحوى ، صاحب كتاب معانى القرآن .

وفيها : توفى محمد بن زكريا الرازى الطبيب المشهور ، وكان فى شبيبته يضرب بالعود ، فلما التحى قال : كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستحسن فتركه ، وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة ، وقد جاوز الأربعين سنة ، وطال عمره ، وبلغ فى معرفة العلوم التى اشتغل فيها الغاية ، وصار إمام وقته فى علم الطب والمشار إليه ، وصنف فى الطب كتبًا نافعة ، فمنها الحاوى فى مقدار ثلاثين مجلدًا ، وكتاب المنصورى ، وهو كتاب مختصر نافع ، صنفه لبعض الملوك السامانية ، ملوك ما وراء النهر .

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وثلثمائة :

فى هذه السنة : أخذ أبو طاهر القرمطى الحجّاج ، وأخذ منهم أموالا عظيمة ، وهلك أكثرهم بالجوع والعطش .

وفى هذه السنة : قبض المقتدر على وزيره أبى الحسن بن الفرات ، ثم سعوا فى قتله ، فأمر بقتله ، فذبح هو وولده المحسن ، وكان عمر ابن الفرات إحدى وسبعين سنة ، وكان عمر ولده المحسن ثلاثا وثلاثين سنة ، واستوزر المقتدر بعده أبا القاسم الخاقانى .

ذكر غير ذلك

فيها : سار أبو طاهر القرمطى إلى الكوفة ودخلها بالسيف ، وقتل فيها وحمل منها شيئا كثيرًا ، وأقام ستة أيام يدخل الكوفة نهارًا ، ويخرج منها إلى عسكره ليلا ، وحمل منها ما قدر على حمله من الأموال والثياب .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة :

فى هذه السنة : توفى عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ، وكان عمره مائة سنة وسنتين .

وفيها : توفى على بن محمد بن يسار[1] الزاهد .

---

(١) ط : بشار .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة :

فى هذه السنة : قلد المقتدر يوسف بن أبى الساج نواحى المشرق ، وأمره بالمسير إلى واسط لمحاربة القرامطة ، وكان يوسف المذكور بأذربيجان فسار إلى واسط لمحاربة القرامطة .

وفى هذه السنة : استولى نصر بن أحمد السامانى على الرّى ومرض بها ثم سار عنها .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة :

[ق ١٣١ / أ] ذكر أخبار القرامطة ومقتل ابن أبى الساج

فى هذه السنة : وصلت القرامطة إلى الكوفة ، فسار إليهم يوسف بن أبى الساج من واسط بعسكر ضخم تقديره أربعين ألفا ، وكانت القرامطة ألفًا وخمسمائة رجل ، منهم سبعمائة فارس وثلثمائة راجل ، فلما رآهم أبو الساج احتقرهم وقال : صَدِّرُوا الكتبَ إلى الخليفة بالفتح ، فهؤلاء فى يدى ، واقتتلوا فحملت القرامطة ، فانهزم عسكر الخليفة ، وأُخِذَ يوسف بن أبى الساج مقدم العسكر أسيرًا ، ثم قتله أبو طاهر القرمطى ، واستولى على الكوفة ، وأخذ منها شيئًا كثيرًا ، ثم جهز المقتدر إلى القرامطة مؤنساً الخادم فى عساكر كثيرة ، فانهزم أكثر العسكر منهم قبل الملتقى ، ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة ، ووقع الجفل فى بغداد خوفا من القرامطة ، ونهب القرامطة غالب البلاد الفراتية ، ثم عادوا إلى هجر بالغنائم .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : ظفر عبد الرحمن الناصر بن محمد الأموى صاحب الأندلس بأهل طليطلة بعد حصارها مدة لخلافهم عليه ، وأخرب كثيرًا من عمارتها .

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة :

فى هذه السنة : دخلت القرامطة إلى الرحبة فنهبوا وسبوا ، ثم ساروا إلى الرقة فنهبوا

ربضها ، ثم ساروا إلى سنجار فنازلوها وطلب أهلها الأمان فأمنوهم ثم نهبوا الجبال وغيرها من البلاد وعادوا إلى هجر .

وفى هذه السنة : عزل المقتدر على بن عيسى الوزير وقبض عليه ، وولى الوزارة أبا على ابن مقلة .

ذكر [ابتداء] أمر مَرْدَاوِيج

كان قد استولى على جرجان أسفار بن شيرويه سنة خمس عشرة وثلثمائة ، وكان فى أصحاب أسفار قائد من أكبر قواده يقال له مَرْدَاوِيج بن زياد من الديلم ، فخرج مرداويج على أسفار بعد أن بايع غالب العسكر فى الباطن ، فهرب أسفار فطلبه مرداويج فأدركه وقتله ، وابتدأ[1] مرداويج فى ملك البلاد من هذه السنة ، فملك قزوين ، ثم ملك الرَّى وهمدان وكنِكَوَر[*] والدِّينَوَر وبروجردوقم وقاشان وأصفهان ومربأذقان[2] ، وعمل له سرير من ذهب يجلس عليه ، ويقف عسكره صفوفًا بالبعد عنه ، ولا يخاطبه أحد إلا الحجاب الذين قد رتبهم لذلك ، ثم استولى مَرْدَاوِيج على طَبَرِسْتان .

ذكر غير ذلك

فى هذه السنة : وصل الدُّمُسْتُق فى جيش كبير من الروم ، وحصر أخلاط ، فطلبوا الصلح فأجابهم على أن يقلع منبر الجامع ويجعل موضعه صليبًا فأجابوا إلى ذلك ، وأخرجوا المنبر ، وجعلوا مكانه الصليب ، ورحل إلى بَدْلِيس ففعل بهم كذلك .

والدمُسْتق : اسم للنايب على البلاد التى شرقى خليج قسطنطينية .

---

(١) ط : وبدأ .

(*) لسنا واثقين من صحة اسم هذا المكان ، وقد وجدنا فى معجم البلدان لياقوت (ج ٤ / ٤٨٤) علمين من الممكن أن يكون المراد واحدًا منهما وهما : كِنْكَوَر : وهى بليدة بين همذان وقرميسين والأخرى : قلعة حصينة قرب جزيرة ابن عامر قرب الموصل .

(٢) ط : وجرباذقان ، أما فى معجم البلدان لياقوت الطبعة الأولى فذكر أن اسمها « أذْكَان » بالكاف ، وهى ناحية من كرمان ثم من رستاق الرُّوذان . انظر : الجزء الأول ص ١٦٥ .

وفيها : مات يعقوب بن إسحاق الإسفراييني ، وله مسند مخرَّج على صحيح مسلم ، وكنيته أبو عوانة الحافظ ، طاف البلاد فى طلب الحديث ، سمع مسلم بن الحَجَّاج صاحب الصحيح وغيره من أئمة الحديث .

[ق ١٣٢/ب] ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة :

ذكر خلع المقتدر

فى هذه السنة : خُلِعَ المقتدر بالله من الخلافة ، بسبب ما أنكره الجند والقواعد عليه من استيلاء النساء والخدّام على الأمور ، وكثرة ما أخذوا من الأموال والضِّيَاع ، وانضم إلى ذلك وَحْشَة مؤنس الخادم من المقتدر ، فاجتمعت العساكر إلى مؤنس ، وقصدوا دار الخلافة ، وأخرجوا المقتدرَ ووالدتَهُ وخالتَهُ ، وخواصَّ جواريه وأولادَهُ من دار الخلافة ، وحملوا إلى دار مؤنس ، واعتقلوا بها ، وأحضروا أخاه محمد بن المعتضد وبايعوه ، ولقبوه القاهر بالله ، بعد أن ألزموا المقتدر بأن يشهد عليه بالخلع ، فأشهد عليه القاضى أبا عمرو بأنه خَلَع نفسَهُ ، ونهبت دار الخلافة ، واستخرجوا من قبر فى تربة بَنَتْها أمّ المقتدر ستمائة ألف دينار .

ذكر عود المقتدر إلى الخلافة

فلما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم ، ثالث يوم خَلْعِ المقتدر ، بكر الناس إلى دار الخلافة حتى امتلأت الرحاب ، لأنه يوم موكب ، ولم يحضر مؤنس المظفر ذلك اليوم ، وحضرت الرجال المصافية بالسلاح ، يطلبون بحق البيعة ، وارتفع زعقاتهم ، فخرج من عند القاهر ياروك ليطيب خواطرهم ، فرأى فى أيديهم السيوف المسلولة فخافهم فرجع وتبعوه فقتلوه فى دار الخلافة وصرخوا : يا مقتدر يا منصور ، وهجموا على القاهر فهرب واختفى وتفرق عنه الناس ، ولم يبق بدار الخلافة أحد ، ثم قصد الرجَّالة دار مؤنس الخادم ، وطلبوا المقتدر منه ، فأخرجه وسلمه إليهم ، فحمله الرجَّالة على رقابهم حتى أدخلوه إلى دار الخلافة ، ثم أرسل المقتدر خلف أخيه القاهر بالأمان وأحضره وقال : قد علمتُ أنه لا ذنب لك ، وقبَّل بين عينيه وأمنه ، فشكر إحسانَهُ ، ثم حُبِسَ القاهر عند والدة المقتدر ، فأحسنت إليه ، ووسعت عليه ،

واستقر المقتدر فى الخلافة ، وسكنت الفتنة ، وكان إيثار[1] مؤنس إعادة المقتدر إلى الخلافة ، وإنما خلعه موافقة للعسكر .

ذكر ما فعله القرامطة بمكة وأخذهم الحجر الأسود

وفى هذه السنة : وافى أبو طاهر القرمطى مكة – يوم التروية – وكان الحجاج قد وصلوا إلى مكة سالمين ، فنهب أبو طاهر أموال الحجاج وقتلهم حتى فى المسجد الحرام وداخل الكعبة ، وقلع الحجر الأسود من الركن ، ونقله إلى هجر ، وقتل أمير مكة ابن محلب وأصحابه . وقلع باب البيت ، وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات ، وطرح القتلى فى بير زمزم ، ودفن الباقين فى المسجد الحرام وحيث قتلوا ، وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : وقع بسبب تفسير قوله تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُوداً ﴾ ببغداد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم ، ودخل فيها الجند والعامة ، واقتتلوا فقتل بينهم قتلى كثيرة ، فقال أبو بكر المرْوَزى الحنبلى وأصحابه : إن معنى ذلك أن الله تعالى يقعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم معه [على] العرش ، وقالت الطائفة الأخرى : إنما هى الشفاعة ، فاقتتلوا بسبب ذلك .

وفى هذه السنة : توفى محمد بن جابر بن سنان الحرانى الأصل ، البتانى الحاسب ، المنجم المشهور [ق ١٣٣ / أ] صاحب الزيج الصابى ، واسمه يدل على [إسلامه] ، وكذلك خطبته فى [زيجه] ، قال ابن خلكان : ولم [أعلم أنه أسلم] ، وله الأرصاد المتقنة ، وابتدأ بالرصد فى سنة أربع وستين ومائتين إلى سنة ست وثلثمائة ، وأثبت الكواكب الثابتة فى زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين ، وزيجه نسختان : أولى وثانية ، والثانية أجود ، والبتانى : بفتح الباء الموحدة من تحتها ، وقيل بكسرها ، نسبة إلى بتان ، وهى ناحية من أعمال حرّان .

وفيها : توفى نصر بن أحمد بن نصر البَصْرى – المعروف بالخبزارزى – الشاعر المشهور ،

---

(١) ط : أشار .

كان أديبًا راوية للشعر ، وكان أميًّا لا يعرف أن يتهجا ولا يكتب ، وكان يخبز خبز الأرز بمربد البصرة ، وله الأشعار الفائقة منها :

خليليّ هل أبصرتما أو سمعتما ... بأحسن من مولى تمشى إلى عبد
أتى زائرى من غير وعد وقال لى ... أجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فمازال نجم الوصل بينى وبينه ... يدور بأفلاك السعادة والسعد
فطورًا على تقبيل نرجس ناظرا ... وطورًا على تقبيل تفاحة الخد

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وثلثمائة :

فى هذه السنة : أخرجت الرجَّالة المصافية من بغداد ، فإنهم استطاعوا بالكلام والفعل ، من حين أعادوا المقتدر إلى الخلافة ، فجرى بينهم وبين الجند وقعة وقتل بينهم قتلى ، فهربت الرجالة المصافية إلى واسط ، واستولوا عليها ، فسار إليهم مؤنس الخادم وقتل منهم وشردهم .

وفيها : وقيل [بل] فى السنة التى قبلها توفى أبو بكر على بن محمد بن يسار[1] ، المعروف بابن العلاف الضرير النهروانى ، وقد بلغ عمره مائة سنة ، وهو ناظم مراثى الهر المشهورة التى منها :

يا هر فارقتنا ولم تعد ... وكنت منا بمنزل الولد
وكان قلبى عليك مرتعدًا ... وأنت تنساب غير مرتعد
تبلغ[2] برج الحمام متئدًا ... وتبلع الفرخ غير متئد
صادوك غيظًا عليك وانتقموا ... منك وزادوا ومن يصِدْ يُصَدِ
ولم تزل للحمام مرتصدًا ... حتى سقيت الحمام بالرصد
يامن لذيذ الفراخ أوقعه ... ويحك هلا قنعت بالغدد
لابارك الله فى الطعام إذا ... كان هلاك النفوس فى المعد

ومنها :

كم دخلت لقمة حشاشره ... فأخرجت روحه من الجسد
ما كان أغناك عن تسلقك الـ ... ـبرج ولو كان جنة الخلد

وهى قصيدة طويلة مشهورة ، واختلف فى سبب عملها ، فقيل كان له قط حقيقة وقتله الجيران فرثاه ، وقيل بل رثى بها ابن المعتز ولم يقدر يذكره خوفًا من المقتدر فورى بالقط [ق ١٣٣ / ب] وقيل بل هويت جارية لعلى بن عيسى غلامًا لأبى بكر بن العلاف المذكور

---

(١) ط : توفى أبو بكر الحسن بن على بن أحمد بن بشار .
(٢) ط : تدخل .

فظفر بها على بن عيسى فقتلها جميعًا ، فقال أبو بكر مولاه هذه القصيدة يرثيه ، وكنَّى عنه بالهر .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة :

فى هذه السنة : أرسل المقتدر عسكره[1] لقتال مَرْدَاويج ، فالتقوا بنواحى همدان ، فانهزم عسكر الخليفة ، واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعًا ، وبلغت عساكره فى النهب إلى نواحى حلوان ، ثم أرسل مرداويج عسكرًا إلى أصفهان فملكوها .

وفى هذه السنة : فى ذى الحجة تأكدت الوحشة بين مؤنس الخادم وبين المقتدر .

ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة :

فى هذه السنة : سار مؤنس الخادم إلى الموصل مغاضبًا للمقتدر ، واستولى المقتدر على إقطاع مؤنس وماله وأملاكه وأملاك أصحابه ، وكتب إلى بنى حمدان أمراء الموصل بصد مؤنس عن الموصل وقتاله ، فجرى بين مؤنس وبينهم قتال ، فانتصر مؤنس واستولى على الموصل واجتمعت عليه العساكر من كل جهة ، وأقام مؤنس بالموصل تسعة أشهر .

ذكر قتل المقتدر

ولما اجتمعت العساكر بالموصل عند مؤنس الخادم ، سار بهم إلى جهة بغداد ، فقدم تكريت ثم سار حتى نزل بباب الشماسية ، فلما رأى المقتدر ضعفه وانعزال العسكر عنه ، قصد الانحدار إلى واسط ، ثم اتفق من بقى عنده على قتال مؤنس ، ومنعوه من التوجه إلى واسط ، فخرج المقتدر إلى قتال مؤنس وهو كاره ذلك ، وبين يدى المقتدر الفقهاء والقراء ، ومعهم المصاحف منشورة وعليه البردة ، فوقف على تل ثم ألح عليه أصحابه بالتقدم إلى القتال فتقدم ، ثم انهزمت أصحابه ولحق المقتدر قومًا من المغاربة فقال لهم : ويحكم أنا الخليفة ، فقالوا : قد عرفناك ياسفلة ، أنت خليفة إبليس ، فضربه واحد بسيفه فسقط إلى الأرض وذبحوه ، وكان المقتدر ثقيل البدن ، عظيم الجثة ، فلما قتلوه رفعوا رأسه على خشبة ، وهم يكبرون ويلعنونه ، وأخذوا ما عليه حتى سراويله ، ثم حفر له فى موضعه وعفى قبره ، وحمل رأس المقتدر إلى

---

(١) ط : عسكراً .

مؤنس وهو بالراشدية لم يشهد الحرب ، فلما رأى رأس المقتدر لطم وبكى ، وكان المقتدر قد أهمل أحوال الخلافة ، وحكم فيها النساء والخدم وفرط فى الأموال ، وكانت مدة خلافته أربعًا وعشرين سنة ، وأحد عشر شهراً ، وستة عشر يومًا ، وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة .

ذكر خلافة القاهر بالله
وهو تاسع عشرهم

كان مؤنس الخادم قد أشار بإقامة ولد المقتدر أبى العباس ، فاعترض عليه أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النوبختى بأن هذا صبى ، ولا يولى إلا من يدبر نفسه ويدبرنا ، وكان فى ذلك كالباحث عن حتفه بِظُلْفِه ، فإن القاهر قتل النوبختى المذكور فيما بعد ، فأحضروا القاهر بالله ، وهو محمد بن المعتضد وبايعوه لليلتين بقيتا من شوال هذه السنة ، ثم أحضر القاهر أم المقتدر وسألها عن الأموال فاعترفت بما عندها من المصاغ والثياب [ق ١٣٤ / أ] فقط ، فضربها أشد ما يكون من الضرب ، وكانت مريضة قد بدأ بها الاستسقاء ، ثم علقها برجلها فحلفت أنها ما تملك غير ما أطلعته عليه ، واستوزر القاهر أبا على بن مقلة وعزل وولى وقبض على جماعة من العمال .

ذكر غير ذلك

وفى هذه السنة : توفى القاضى أبو عمرو محمد بن يوسف وكان فاضلا ، وأبو الحسين ابن صالح الفقيه الشافعى وكان عابدًا ، وأبو نعيم عبد الملك الفقيه الشافعى الجرجانى المعروف بالأستر باذى .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلثمائة :

فيها : فى جمادى الآخرة ماتت شعب والدة المقتدر ، ودفنت فى تربتها بالرُّصافة .

وفى هذه السنة : حصلت الوحشة بين مؤنس وبين القاهر ، وكان مؤنس قد أقام بُلَيْق حاجبًا ، وجعل أمر دار الخلافة إليه فضيق على القاهر ، ومنع دخول امرأة إلى دار الخلافة حتى يُعْرف من هى ، فإن القاهر قد استمال جماعة فى الباطن للقبض على بليق الحاجب ومؤنس ، واتفق مع القاهر على ذلك طريف السبكرى وهو من أكبر القواد .

ذكر القبض على مؤنس الخادم وبُلَيْق

فى هذه السنة : فى أول شعبان قبض القاهر بالله [على] بليق الحاجب وابنه ومؤنس ، لأنهم اتفقوا على خلع القاهر وإقامة أبى أحمد بن المكتفى ، واتفق معهم الوزير ابن مقلة على ذلك ، فاستمال القاهر طريفا السبكرى واتفق معه ومع الساجية على قبض ابن بليق وأكمنهم فى الدهاليز والممرات ، وحضر ابن بليق بجماعة وقصد الاجتماع بالخليفة ، وأظهر أنه يريد الاجتماع به بسبب القرامطة ، وكان قصده القبض على الخليفة ، ولم يعلم ابن بليق بما أعدَّ له القاهر ، فلما دخل دار الخلافة قبض عليه ، وبلغ أباه بليق ذلك ، وكان منقطعاً فى داره بسبب مرض حصل له ، فركب وحضر إلى دار الخلافة بسبب ذلك ، فقبض عليه أيضًا ، ثم أرسل القاهر يستدعى مؤنسًا ، فامتنع عن الحضور ، فحلف له أنه آمن ويريد أن يعرف ما بلغه من اتفاق بليق وابنه على خلعه ، فإن كان كذبًا أفرج عنهما ، ومازال يحلف لمؤنس حتى حضر فقبض عليه أيضًا ، وعزل أبا على بن مقلة واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله[1] ، ثم جد فى طلب أحمد بن المكتفى فظفر به فبنى عليه حائطا فمات .

ذكر قتل مؤنس وبليق وولده

لما أمسك القاهر المذكورين ، شغب الجند أصحاب مؤنس وكانوا غالب العسكر ، وثاروا بسبب حبس مؤنس فطلبوا إطلاقه ، فعمد القاهر إلى ابن بليق وذبحه ووضع رأسه فى طست ، وكان قد حبسهم متفرقين ، ثم أحضر الرأس فى الطست إلى أبيه بليق ، فأخذ أبوه يبكى ويترشف الرأس ، ثم قتله القاهر ، وجعل رأس بليق مع رأس ولده فى الطست وأحضرها إلى مؤنس ، فلما رأى مؤنس الرأسين تشاهد ولعن قاتلهما فقتله أيضًا ، وأطلع ثلاثة رءوسهم فطيف بها فى بغداد ، ونودى : هذا جزاء من يخون الإمام ، ثم نظفت وجعلت الرءوس فى خزانة الرءوس على جارى عادتهم ، ثم عزل القاهر أبا جعفر الوزير ، وولى الحصيبى الوزارة ، ثم

---

(١) ط : عبد الله .

قبض على طريف السبكرى ، وكان من أكبر القواد ، وهو الذى اتفق مع القاهر على قبض مؤنس وغيره ، ولولاه لم يقدر [القاهر] على فعل ما فعله .

ذكر ابتداء دولة بنى بويه

كان بويه رجلا متوسط الحال من الديلم [ق ١٣٤ / ب] وكنيته أبو شجاع ، ولما عظمت [مملكة] بنى بويه ، اشتهر نسبهم فقالوا : بويه بن فَنَّا خُسْرُهْ بن تمام بن كوهى ابن شيرزير الأصغر بن شير كندة بن شيرزير الأكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن بستان شاه بن شير فيروز بن شيروزيك بن سبسذا بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك ، وباقى النسب إلى أزدشير بن بابك قد تقدم فى أخبار ملوك الفرس الأكاسرة .

وكان لبويه المذكور ثلاثة أولاد وهم : عماد الدولة أبو الحسن [على] ، وركن الدولة الحسن ، ومعز الدولة أبو الحسين أحمد ، أولاد بويه أبو شجاع المذكور .

وكانوا فى خدمة ما كان بن كاكى الديلمى ، ولما ملك من الديلم أسفار بن شيرويه ، ومرداويج على ما أشرنا إليه ، ملك ما كان بن كاكى الديلمى طبرستان ، وكان أولاد بويه الثلاثة المذكورين من جملة عسكره ، متقدمين عنده ، فلما استولى مرداويج على ما كان بيد ما كان بن كاكى من طبرسْتان . سار ما كان عن طَبَرِسْتان واستولى على الدامغان ، ثم انهزم ما كان بن كاكى وعاد إلى نيسابور مهزومًا وأولاد بويه الثلاثة المذكورين معه لايفارقونه ، فلما رأو ضعفه وعجزه عن مقاتلة مرداويج قالوا : نحن معنا جماعة وأنت مضيق فالأصلح أن نفارقك لنخف المؤونة عنك ، فإذا صلح أمرك عدنا إليك فأذن لهم ففارقوه ولحقوا بمرداويج ، وتبعهم فى ذلك جماعة من قواد ما كان ، فأحسن إليهم مرداويج ، وقلد عماد الدولة على بن بويه كرج [ولما استقر عماد الدولة فى كرج قوى وكثر جمعه ، ثم أطلق مرداويج لجماعة من قواده ما لا على كرج] فلما وصلوا لقبض المال أحسن إليهم على بن بويه المذكور واستمالهم فمالوا إليه حتى أوجبوا طاعته ، وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش من ابن بويه ، ثم قصد ابن بويه المذكور أصفهان [وبها ابن ياقوت فاقتتلوا ، فانهزم ابن ياقوت واستولى ابن يويه على أصفهان] وكان أصحاب ابن بويه تسعمائة رجل ، وعسكر ابن ياقوت عشرة آلاف ، فلما هزم عماد الدولة بتسعمائة عشرة آلاف عظم فى عيون الناس ، وقويت هيبته ، وبقى مرداويج يراسل ابن بويه ، ويستدعيه بالملاطفة وابن بويه يعتذر ولا يحضر إليه ، وأقام ابن بويه بأصفهان شهرين وجبى أموالها ، وارتحل إلى أرجان [وكان] قد هرب إليها ابن ياقوت

واسمه أبو بكر ، فانهزم بين يدى ابن بويه بغير قتال ، فاستولى ابن بويه على أرجان فى ذى الحجة سنة عشرين وثلثمائة ، ثم سار ابن بويه إلى النوبندجان واستولى عليها فى ربيع الآخر من هذه السنة ، أعنى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ، ثم أرسل عماد الدولة أخاه ركن الدولة إلى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج أموالها ، ثم كان منهم ما سنذكره إن شاء الله [تعالى] .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : توفى أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد اللغوى فى شعبان ، وولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وأخذ العلم عن أبى حاتم السجستانى وأبى الفضل الرياشى وغيرهما ، وكان فاضلا شاعراً ، نظم قصيدته المقصورة المعروفة بمقصورة ابن دريد ، وله تصانيف كثيرة فى النحو واللغة منها : كتاب الجمهرة ، [وله] كتاب الخيل ، وكان ابن دريد قد ابتلى بشرب النبيذ ، ومحبة سماع العيدان ، قال الأزهرى : دخلت على ابن دريد فوجدته سكران فلم أعد بعدها إليه .

قال ابن شاهين : كناندخل على ابن دريد فنستحى منه مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى ، وكان قد جاوز التسعين .

وفيها : توفى أبو هاشم [ق ١٣٥ / أ] بن أبى على الجبائى المتكلم المعتزلى ، ومولده سنة سبع وأربعين ومائتين ، أخذ العلم عن أبيه أبى على واجتهد حتى صار أفضل من أبيه .

قال أبو هاشم : كان [أبى] أكبر منى بثنتى عشرة سنة ، وكان موت أبى هاشم وابن دريد فى يوم واحد ، فقال الناس : اليوم دفن علم الكلام وعلم اللغة ، ودفنا بمقابر الخيزران ببغداد .

وفيها : توفى محمد بن يوسف بن مطر الفَرَبْرى ، وكان مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وهو الذى روى صحيح البخارى عنه ، وكان قد سمعه من البخارى عشرات ألوف .

وهو منسوب إلى فَرَبر بالفاء والراء المهملة المفتوحتين ، ثم باء موحدة من تحتها ساكنة وبعدها راء مهملة ، وفَرَبر المذكورة قرية ببخارى ، كذا نقله ابن الأثير فى تاريخه الكامل ، وقد ذكر القاضى شمس الدين بن خلكان : أن فربر المذكورة بلدة على طرف جيحون .

وفيها : توفى بمصر أبو جعفر [أحمد] بن محمد بن سلامة الأزدى [الطحاوى] الفقيه الحنفى ، انتهت إليه رياسة أصحاب أبى حنيفة [بمصر] ، وكان شافعى المذهب ، وقرأ على

المزنى فقال له والله لاجاء منك شىء ، فغضب الطحاوى من ذلك وانتقل واشتغل بمذهب أبى حنيفة وبرع فيه ، [وصنف] كتبا مفيدة منها أحكام القرآن ، واختلاف العلماء ، ومعانى الآثار ، وله تاريخ كبير ، وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة :

فى هذه السنة : استولى عماد الدولة بن بويه على شيراز .

ذكر خلع القاهر بالله

وفى هذه السنة : فى جمادى الأولى خلع القاهر بسبب ما ظهر منه من الغدر بطريف السبكرى وحنثه باليمين بالأمان[1] للذين قتلهم ، وكان ابن مقلة مستتراً من القاهر ويجتمع بالقواد ويغريهم به ، وكان ابن مقلة يظهر تارة بزى عجمى وتارة بزى مكدى ، وأعطى لبعض المنجمين مائة دينار ليقول للقواد : إن عليهم قطعا من القاهر ، وكذلك أعطى لبعض معبرى المنامات ، ممن كان يعبر المنامات لسيما القائد أنه إذا قص عليه سيما مناما يعبره بما يخوفه به من القاهر ففعلوا ذلك ، فاستوحش سيما مقدم السياجية وغيره من القاهر ، واتفقوا على القبض على القاهر فاجتمعوا وحضروا إليه ، وكان القاهر قد بات يشرب أكثر ليلته وهو سكران نائم ، فأحدقوا بالدار فاستيقظ القاهر مخموراً ، وأوثقت الأبواب عليه ، فهرب إلى سطح حمام هناك فتبعوه وأخذوه وأتوا به إلى الموضع الذى فيه ضربوا[2] السبكرى ، فأخرجوا طريفاً وحبسوا القاهر موضعه ، ثم ثملوا عينى القاهر ، وكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام .

ذكر خلافة الراضى بالله
وهو العشرون من خلفاء
بنى العباس

لما قبض [على القاهر ، وكان أبو العباس محمد بن المقتدر ووالدته محبوسين ، فأخرجوه وأجلسوه على سرير القاهر ، وسلموا عليه بالخلافة ، ولقبوه الراضى بالله ، وبويع

(١) ط : وغشه فى اليمين .
(٢) ط : الذى فيه طريف السبكرى .

بالخلافة يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى من هذه السنة – أعنى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة – وأشار سيما القائد بوزارة ابن مقلة فاستوزره الراضى بالله ، وراودوا القاهر أنْ يشهد عليه بالخلع فامتنع وهو فى الحبس أعمى .

[ق ١٣٥ / ب] ذكر وفاة المهدى العلوى صاحب أفريقية وولاية ولده القائم

وفى هذه السنة : فى ربيع الأول ، توفى المهدى بالله عبيد الله العلوى الفاطمى بالمهدية وأخفى ولده القائم أبو القاسم محمد [موته] سنة لتدبير ما كان له ، وكان عمر المهدى ثلاثًا وستين سنة ، وكانت ولايته أربعا وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً ، ولما أظهر ابنه القائم وفاته بايعه الناس واستقرت ولايته .

ذكر قتل ابن الشلمغانى وحكاية شىء من مذهبه الخبيث

فى هذه السنة : قتل محمد بن على الشلمغانى ، وشلمغان المنسوب إليها : قرية بنواحى واسط ، وأحدث مذهباً مداره على حلول الألوهية والتناسخ والتشيع ، وقيل إنه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله الذى وُزِّرَ للمقتدر ، واتبعه أيضاً أبو جعفر وأبو على ابنا بسطام ، وإبراهيم بن أبى عون ، وأحمد بن محمد بن عبدوس .

وكان محمد الشلمغانى وأصحابه مستترين ، فظهر فى شوال من هذه السنة ، أعنى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ، فأمسكه ابن مقلة الوزير فأنكر الشلمغانى مذهبه ، وكان أصحابه يعتقدون فيه الألوهية ، فأمسك وأحضر إلى الراضى ، وأمسك معه ابن أبى عون وابن عبدوس فأمروهما بصفع الشلمغانى فامتنعا ، فلما أنكرها مدّ ابن عبدوس يده وصفعه ، وأما ابن أبى عون فإنه مديده ليصفعه فارتعدت يده ، فقبل لحية الشلمغانى ورأسه وقال : إلهى وسيدى ورازقى ، فقالوا للشلمغانى [أما قلت] إنك لم تدع الألوهية ، فقال : إنى ما ادعيتها قط ، وما علىّ من قول ابن أبى عون عنى مثل هذا ، ثم أصرفا وأحضر الشلمغانى عدة مرات

بحضور الفقهاء ، وآخر الأمر أن الفقهاء أفتوا بإباحة دمه ، فصلب ابن الشلمغانى وابن أبى عون فى ذى القعدة من هذه السنة وأحرقا بالنار .

فمن مذهبه لعنه الله تعالى : أن الله يحل فى كل شئ على قدر ما يحتمله ذلك الشىء ، وأن الله خلق الضدّ ليدل به على المضدود ، فحل الله فى آدم وفى إبليس [أيضاً] وكلاهما ضد لصاحبه ، ومن مذهبه أن الدليل على الحق أفضل من الحق ، وأن الضدَّ أقرب إلى الشئ من شبهه ، وأن الله إذا حل فى جسد ناسوتى أظهر فيه من القدرة والمعجزة ما يدل على أنه هو ، وأن الألوهية اجتمعت فى نوح وإبليسه ، ثم افترقت بعده ، ثم اجتمعت فى صالح وإبليسه عاقر الناقة ، ثم افترقت بعده ، ثم اجتمعت فى إبراهيم وإبليسه نمرود ، ثم افترقت بعدهما ، وكذلك القول فى هارون وفرعون ، ثم فى سليمان وإبليسه ، ثم فى عيسى وإبليسه ، ثم افترقت فى الحواريين ، ثم اجتمعت فى على بن أبى طالب وإبليسه .

ومن مذهبه : أنه من احتاج الناس إليه فهو إله ، ومن مذهبه ومذهب أصحابه أنهم يسمون موسى ومحمداً صلوات الله عليهما وسلامه الخائنين ، لأن هارون وعلياً أرسلا موسى ومحمداً فخاناهما ، وأن عليًّا أمهل محمداً ﷺ عدة سنى أصحاب الكهف وهى ثلثمائة وخمسون سنة ، فإذا انقضت انتقلت الشريعة .

ومن مذهبه : ترك الصلاة والصوم وغيرهما [ق ١٣٦ / أ] من العبادات ، ويبيحون الفروج ، وأن يجامع الإنسان من شاء من ذوى رحمه ، وأنه لابد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النورفيه ، وأنه من امتنع من ذلك قلب فى الدور الثانى امرأة ، إذ كان مذهبهم التناسخ ، ولعل هذه المقالة هى المقالة النصرية .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : قتل إسحاق بن إسماعيل النوبختى ، قتله القاهر قبل أن يخلع ، وكان النوبختى المذكور هو الذى أشار باستخلافه .

وفى هذه السنة : سار الدُّمُسْتُق إلى بلاد الإسلام ، ففتح ملَطِية بالأمان بعد حصار طويل وأخرج أهلها وأوصلهم إلى مأمنهم ، وذلك فى مستهل جمادى الآخرة ، وفعل الروم الأفعال القبيحة بالمسلمين ، وصارت أكثر البلاد فى أيديهم .

وفى هذه السنة : توفى أبو نعيم الفقيه الجرجانى الإستراباذى ، وأبو على محمد الروزبارى الصوفى .

وفيها : توفى حسين بن عبد الله النساج الصوفى من أهل سامرا ، وكان من الأبدال ، ومحمد بن على بن جعفر الكتانى الصوفى المشهور ، وهو من أصحاب الجنيد .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة :

ذكر قتل مَرْدَاوِيج ابن زِيَار

فى هذه السنة : قتل مرداويج الديلمى صاحب بلاد الجبل وغيرها ، وسبب ذلك : أنه لما كان ليلة الميلاد من هذه السنة ، أمر بأن تجمع الأحطاب وتلبس الجبال والتلال ، وخرج إلى ظاهر أصفهان لذلك وجمع ما يزيد على ألفى طائر من الغربان ، ليعمل فى أرجلها النقط ، ليشعل ذلك كله ليلة الميلاد ، وأمر بعمل سماط عظيم فيه ألف فرس ، وألفا رأس من البقر والغنم والحلوى شيء كثير ، فلما استوى ذلك ورآه استحقره ، وغضب على أهل دولته ، وكان كثير الإساءة إلى الأتراك الذين فى خدمته ، فلما انقضى السماط وإيقاد النيران ، وأصبح ليدخل إلى أصفهان ، اجتمعت الجند للخدمة ، وكثرت الخيل حول خيمته ، فصار للخيل صهيل وجلبة حتى سمعها فاغتاظ وقال : لمن هذه الخيل القريبة ، فقالوا للأتراك ، فأمر أن توضع سروجها على ظهور الأتراك ، وأن يدخلوا البلد كذلك ففعل بهم ذلك ، فكان له منظر قبيح استقبحه الديلم والترك ، فزاد حنق الأتراك عليه ، ورحل مرداويج إلى أصفهان وهو غضبان ، فأمر صاحب حرسه أن لا يتبعه فى ذلك اليوم ، ولم يأمر أحداً غيره ليجمع الحرس ودخل الحمام فانتهزت الأتراك الفرصة وهجموا عليه وقتلوه فى الحمام .

وكان مرداويج قد تجبر وعتا وعمل لأصحابه كراسى فضة يجلسون عليها ، وعمل لنفسه تاجا مرصعا على صفة تاج كسرى ، ولما قتل قام بالأمر بعده أخوه وشمكير بن زيار .

ذكر فتنة الحنابلة ببغداد

وفيها : عظم أمر الحنابلة على الناس ، وساروا يكبسون دور القواد والعامة ، فإن وجدوا نبيذاً أراقوه ، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء ، واعترضوا فى البيع والشراء ، وفى مشى الرجال مع النساء والصبيان ونحو ذلك ، فنهاهم صاحب الشرطة عن ذلك ، وأمر أن

لايصلى منهم إمام إلا إذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم [ق ١٣٧ / ب] فلم يفد فيهم ، فكتب الراضى توقيعا ينهاهم فيه ، ويوبخهم باعتقاد التشبيه ، فمنه أنكم تارة تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين ، وهيئتكم على هيئته ، وتذكرون له الشعر القطط ، والصعود إلى السماء ، والنزول إلى الدنيا ، وعدد فيه قبائح مذهبهم ، وفى آخره أن أمير المؤمنين يقسم قسما عظيما : لئن لم تنتهوا ليستعملن السيوف فى رقابكم ، والنار فى منازلكم ومحالكم .

ذكر ولاية الإخشيد مصر

وفى هذه السنة : تولى الإخشيد وهو محمد بن طغج بن جف مصر من جهة [الراضى ، وكان الإخشيد المذكور قبل ذلك قد تولى مدينة الرملة سنة ست عشر وثلثمائة] من جهة المقتدر ، فأقام بها إلى سنة ثمانى عشرة وثلثمائة ، فوردت إليه كتب المقتدر بولايته دمشق ، فسار إليها وتولاها .

وكان حينئذ المتولى على مصر أحمد بن كيغلغ ، فلما تولى الراضى عزل أحمد بن كيغلغ وولى الإخشيد [المذكور] مصر وضم إليها البلاد الشامية ، فسار الإخشيد من الشام إلى مصر واستقر بها يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة ، أعنى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة .

ذكر قتل أبى العلاء
ابن حمدان

كان [ناصر الدولة] الحسن بن عبد الله بن حمدان ، هو أمير الموصل وديار ربيعة ، وكان أول من تولى الموصل [منهم] أبو ناصر الدولة المذكور وهو [عبد الله] ، وكنيته أبو الهيجاء ، ولاه [عليها] المكتفى ، وقتل أبو الهجاء المذكور [ببغداد] فى المدافعة عن القاهر لما قبض عليه ، وكان [ابنه] ناصر الدولة المذكور نائبا عنه بالموصل ، واستمر بها [إلى هذه السنة] فضمن عمه أبو العلاء بن حمدان ما بيد ابن أخيه من ديوان الخليفة بمال يحمله ، وسار أبو العلاء إلى الموصل فقتله ابن أخيه ناصر الدولة ، فلما بلغ الخليفة ذلك أرسل عسكراً إلى ناصر الدولة مع ابن مقلة الوزير ، فلما وصل إلى الموصل هرب ناصر الدولة ولم

يدركه ، فأقام ابن مقلة بالموصل مدة ، ثم عاد إلى بغداد ، فعاد ناصر الدولة إلى الموصل ، وكتب إلى الخليفة يسأله الصفح ، وضمن الموصل بمال يحمله فأجيب إلى ذلك .

ذكر فتح جنوة وغيرها

وفى هذه السنة : سير القائم العلوى صاحب المغرب جيشاً من أفريقية فى البحر ، ففتحوا مدينة جنوة ، وأوقعوا بأهل سِرْدَانِية وعادوا سالمين .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : استولى عماد الدولة بن بويه على أصفهان ، وبقى هو ووشمكير يتنازعان تلك البلاد وهى أصفهان وهمدان وقُمّ وقاشان وكرج والرى وكينكو وقزوين وغيرها .

وفى هذه السنة : فى جمادى شغب الجند ببغداد ونقبوا دار الوزير ، وهرب الوزير وابنه إلى الجانب الغربى ، ثم راضوهم فسكنوا .

وفيها : توفى إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوى الواسطى وله مصنفات ، وهو من ولد المهلب بن أبى صفرة ، ولد سنة أربع وأربعين ومائتين ، وفيه يقول الشيخ محمد بن زيد بن على المتكلم :

من سره أن لا يرى فاسقا فليجتهد أن لا يرى نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقى صراخاً عليه

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة :

فى هذه السنة : قبض الحجرية والمظفر بن ياقوت على الوزير بن مقلة ، لما حضر إلى دار الخلافة على العادة ، وأرسلوا أعلموا الخليفة ، فاستحسن ذلك ، ثم اتفقوا على وزارة على بن عيسى فامتنع ، فولوا الوزارة أخاه عبد الرحمن بن عيسى ، ثم قبض عليه ، وولوا الوزارة أبا جعفر محمد بن قاسم الكرخى .

وفى هذه السنة : قطع ابن رايق حمل واسط والبصرة ، وقطع البريدى حمل الأهواز

وأعمالها ، فضاقت أموال بغداد ، وعجز أبو جعفر الوزير فعزلوه [ق ١٣٨ / أ] وكانت ولايته ثلاثة أشهر ونصف .

واستوزروا سليمان بن الحسن ، ودام الحال على توقفه فراسل الخليفة محمد بن رايق وهو بواسط يستقدمه ليقوم بالأمور ، وقلده إدارة الجيش ، وأمر أن يخطب له على المنابر ، وقدم ابن رايق بغداد فى أواخر ذى الحجة من هذه السنة .

وكان ابن رايق قد أمسك الساجية قبل دخوله إلى بغداد ، فاستوحشت الحجرية منه ، ومن حين دخل ابن رايق بطلت الوزارة من بغداد ، وبقى ابن رايق هو الناظر فى الأمور جميعها ، وتغلب عمال الأطراف عليها ، ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها ، والحكم فيها لابن رايق وليس للخليفة فيها حكم ، وأما باقى الأطراف فكانت :

البصرة : فى يد ابن رائق المذكور .
وخورستان : فى يد البريدى .
وفارس : فى يد عماد الدولة بن بويه .
وكرمان : فى يد أبى على محمد بن إلياس .
والرى وأصفهان والجبل : فى يد ركن الدولة ابن بويه ، ويد وشمكير بن زياد أخى مرداويج يتنازعان عليها .

والموصل وديار بكر ومضر وربيعة : فى يد بنى حمدان .
ومصر والشام : فى يد الإخشيد محمد بن طغج .
والمغرب وأفريقية : فى يد العلوى ابن المهدى .
والأندلس : فى يد عبد الرحمن بن محمد الأموى الملقب بالناصر .
وخراسان وما وراء النهر : فى يد نصر بن أحمد بن سامان السامانى .
وطبرستان وجرجان : فى يد الديلم .
والبحرين واليمامة : فى يد أبى طاهر القرمطى .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : استقدم محمد بن رايق الفضل بن جعفر بن الفرات ، وكان على خراج مصر والشام ، فقدم بغداد وتولى الوزارة لابن رايق والخليفة .

وفى هذه السنة : قلد الخليفة محمد بن طغج مصر وأعمالها مضافاً إلى ما بيده من الشام بعد عزل أحمد بن كيغلغ عن مصر .

وفى هذه السنة : ولد عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة الحسن بن بويه بأصفهان .

وفيها : توفى جحظة البرمكى من ولد يحيى بن خالد بن برمك ، وكان عارفا بفنون شتى من العلوم .

وفيها : توفى عبد الله بن أحمد بن محمد بن المفلس الفقيه الظاهرى ، صاحب التصانيف المشهورة ، وعبد الله بن محمد الفقيه الشافعى النيسابورى ، ومولده سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وكان قد جالس الربيع والمزنى ويونس أصحاب الشافعى ، وكان إماماً .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة :

فى هذه السنة : أشار محمد بن رايق على الراضى بالمسير معه إلى واسط لحرب ابن البريدى فأجابه ، وسار الراضى إلى واسط ، وأمسك ابن رايق بعض الأجناد الحجرية ، وأجاب ابن البريدى إلى ما طلب منه ، ثم عاد الراضى وابن رايق إلى بغداد ، ثم نكث أبو عبد الله بن البريدى عما أجاب إليه ، فأرسل ابن رايق عسكراً مع بجكم واقتتل مع أبى عبد الله بن البريدى ، فانهزم ابن البريدى إلى عماد الدولة ابن بويه وطمعه فى العراق وهون عليه أمر الخليفة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : أساء عامل صقلية السيرة وظلم ، وكان عاملا للقائم العلوى ، واسمه سالم ابن راشد فعصت عليه جِرَجِنْت من صقلية ، وكتب إلى القائم بذلك ، فجهز إليه عسكرا وحاصروا جرجنت ، فاستنجد أهل جرجنت بملك قسطنطينية فأنجدهم ، ودام الحصار إلى سنة تسع وعشرين ، فسار بعض أهلها ونزل الباقون بالأمان فأخذ [وا] كبارهم وجعلوهم فى مركب ليقدموا على القائم بأفريقية [ق ١٣٨ / ب] فلم توسطوا اللجة أمر مقدم جيش القائم فثقب مركبهم وغرقوا عن آخرهم .

وفيها : توفى عبد الله بن محمد الجزار النحوى ، وله تصانيف فى علوم القرآن .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة :

فى هذه السنة : سار معز الدولة بأمر أخيه عماد الدولة بن بويه إلى الأهواز وتلك البلاد فاستولى عليها ، وكان سبب ذلك مسير ابن البريدى إلى عماد الدولة كما أشرنا إليه .

ذكر قطع يد أبى على ابن مقلة

وكان سببه أنه سعى فى القبض على ابن رايق وإقامة بجكم موضعه ، وعلم ابن رايق بذلك فحبسه الراضى لأجل ابن رايق ، وترددت الرسل بين الراضى وبين ابن رايق فى معنى [ابن] مقلة مرات عدة ، وآخرها أنهم أخرجوا ابن مقلة فقطعوا يده فى منتصف شوال ، وعولج فبرئ وعاد يسعى فى الوزارة ، وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب ، ثم بلغ ابن رايق سعيه وأنه يدعو عليه وعلى الراضى ، فأمر بقطع لسانه فقطع ، وضيق عليه فى الحبس ، ثم لحق ابن مقلة مع ما هو فيه الذرب ، ولم يكن عنده فى الحبس من يخدمه ، فقاسى شدة إلى أن مات فى الحبس فى شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ، ودفن بدار الخليفة ، ثم إن أهله سألوا فيه ، فنبش وسلم إليهم ، فدفنوه فى داره ، ثم نبش ونقل إلى دار أخرى .

ومن العجب أنه ولى الوزارة ثلاث دفعات ، وَوُزِّرَ لثلاثة خلفاء : المقتدر والقاهر والراضى ، وسافر ثلاث سفرات : اثنتين إلى شيراز ، وواحدة إلى الموصل ، ودفن بعد موته ثلاث مرات .

ذكر استيلاء بجكم على بغداد

وفى هذه السنة : سار بجكم من واسط إلى بغداد غرة ذى القعدة ، وجهز ابن رايق إليه عسكرا فهزمهم بجكم ، ولما قرب من بغداد هرب ابن رايق إلى عكبرا واستتر ، ودخل بجكم إلى بغداد ثالث عشر ذى القعدة ، فخلع عليه الراضى وجعله أمير الأمراء ، وكانت مدة إمارة ابن رايق سنة وعشرة أيام وستة عشر يوماً .

وهذا بجكم كان مملوكا لوزير ما كان بن كاكى الديلمى ، ثم أخذه ما كان منه ، ثم إنه فارق ما كان مع من فارقه ، ولحق بمرداويج ، ثم كان فى جملة من قتل مرداويج ، ثم سار إلى العراق واتصل بخدمة ابن رايق وانتسب إليه حتى كتب على رايته الرايقى ، وسيره ابن رايق

إلى الأهواز فاستولى عليها ، وطرد ابن البريدى ثم لما استولى ابن بويه على الأهواز سار بجكم إلى واسط ثم سار إلى بغداد ، فطرد ابن رايق واستولى على بغداد وعلى حضرة الخليفة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : فسد حال القرامطة ووقع بينهم الفتن والقتل واستقروا فى هجر .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة :

فيها : سار بجكم والراضى إلى الموصل فهرب ناصر الدولة بن حمدان عنها ثم حمل مالا واستقر الصلح معه ، ثم عاد الخليفة وبجكم إلى بغداد وظهر ابن رايق مع جماعة انضموا إليه ببغداد قبل وصول الخليفة إليها ، فخافه الخليفة وبجكم ، ثم استقر الحال على أن يولى على حران والرها وقنسرين والعواصم فسار ابن رايق واستولى عليها .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : عَصِىَ أمية بن إسحاق على عبد الرحمن الأموى بشنترين واستنجد بالجلالقة فأنجدوه وهزموا المسلمين ، ثم التقوا مرة ثانية فانهزمت الجلالقة وكثر القتل فيهم ، وطلب أمية المذكور الأمان من عبد الرحمن الأموى [ق ١٣٩ / أ] وأمنه .

وفيها : مات عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ، صاحب الجرح والتعديل .

وعثمان بن خطاب أبو الدنيا المعروف بالأشج الذى يقال إنه لقى على بن أبى طالب وله صحيفة تروى عنه ولا تصح ، وقد رواها كثير من المحدثين على علم منهم بضعفها .

وفيها : توفى محمد بن جعفر بمدينة يافا ، صاحب التصانيف المشهورة كاعتلال القلوب وغيره .

وفيها : توفى الكعبى المعتزلى ، واسمه عبد الله بن أحمد بن محمود ، وكنيته أبو القاسم ، وهو صاحب مقالة .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة :

ذكر استيلاء ابن رايق على الشام

فى هذه السنة : استولى ابن رايق على الشام ، فاستولى على دمشق وحمص ، وطرد بدراً نائب الإخشيد ، وسار حتى بلغ العريش ، يريد الديار المصرية فخرج إليه الإخشيد ، وجرى

بينهم قتال شديد آخره أن ابن رايق انهزم إلى دمشق ، ثم جهز الإخشيد إليه جيشاً مع أخيه ، واقتتلوا فانهزم عسكر الإخشيد وقتل أخوه ، فأرسل ابن رايق يعزى الإخشيد فى أخيه ويقول له : إنه لم يقتل بأمرى وأرسل ولده مزاحم وقال : إن أحببت فاقتل ولدى به ، فخلع الإخشيد على مزاحم وأعاده إلى أبيه ، واستقرت مصر للإخشيد ، والشام لمحمد بن رايق .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : قتل طريف السبكرى بالثغر .

وفيها : توفى محمد الكلينى (بالنون) وهو من أئمة الإمامية ، ومحمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ المقرى . وأبو محمد المرتعش وهو من مشايخ الصوفية .

وفيها : توفى أبو بكر محمد بن القاسم ، المعروف بابن الأنبارى ، وهو مصنف كتاب الوقف والابتداء والإمام المشهور فى النحو والأدب ، وكان ثقة ، وولد سنة إحدى وسبعين ومائتين .

وفيها : توفى أبو عمر أحمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبى ، مولى هشام ابن عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس الأموى ، وكان من العلماء المكثرين من المحفوظات ، وصنف كتابه (العقد) وهو من الكتب النفيسة ، ومولده فى سنة ست وأربعين ومائتين .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة :

ذكر موت الراضى بالله

وفى هذه السنة : فى منتصف ربيع الأول ، مات الراضى بالله أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله أبى الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبى العباس أحمد بن الموفق طلحة ، وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام ، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة ، وكان مرضه علة الاستسقاء ، وكان أديبًا شاعرا – فمن شعره :

يصفر وجهى إذا تأمله ... طرفى فيحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذى بوجنته ... من دم وجهى إليه قد نقلا

ومن شعره أيضاً من أبيات :

كل صفو إلى كدر ... كل أمن إلى حذر

أيهـا الآمـن الـذى تـاه فى لجـة الـغـرر
أيـن مـن كـان قـبـلنـا درس الـعـين والأثـر
دردر المشـيـب مـن واعظ يـنـذر الـبـشـر

وكان الراضى سخيًّا يحب الأدباء والفضلاء ، وكان سنان بن ثابت الصابى الطبيب من جملة ندماء الراضى [ق ١٣٩ / ب] وجلسائه ، وكان الراضى أسمر خفيف العارضين ، وأمه أم ولد اسمها ظلوم ، وهو آخر خليفة له شعر يدون ، وآخر خليفة خطب كثيراً على منبر ، وإن كان غيره قد خطب [فإنه كان] نادراً لا اعتبار به ، وكان آخر خليفة جالس الجلساء ، وآخر خليفة كانت نفقته وجراياته [وخزانته] ومطابخه وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين .

ذكر خلافة المتقى لله
وهو حادى عشرينهم

لما مات الراضى بقى الأمر موقوفا انتظارًا لقدوم أبو عبد الله الكوفى ، كاتب بجكم من واسط ، وكان بجكم بها أيضاً ، واحتيط على دار الخلافة ، فورد كتاب بجكم مع أبى عبد الله الكوفى كاتب بجكم يأمر فيه أن يجتمع مع أبى القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضى كل من تقلد الوزارة وأصحاب الدواوين والعلويون والقضاة والعباسيون ووجوه البلد ويشاورهم الكوفى فيمن ينصب للخلافة ، فاجتمعوا واتفقوا على إبراهيم بن المقتدر بالله أبى الفضل جعفر ، وبويع له بالخلافة فى العشرين من ربيع الأول وعرضت عليه الألقاب، فاختار المتقى لله .

ولما بويع له سير الخلع واللواء إلى بجكم وهو بواسط ، وكان بجكم قبل استخلاف المتقى قد أرسل إلى دار الخلافة وأخذ منها فرشاً وآلات كان يستحسنها ، وجعل سلامة الطولونى حاجب المتقى ، وأقر سليمان بن الحسن وزير الراضى على وزارته ، وليس له من الوزارة إلا اسمها ، وإنما التدبير كله إلى الكوفى كاتب بجكم .

ذكر قتل ما كان بن كاكى

كان ما كان بن كاكى قد استولى على جرجان ، فقصده أحد قواد السامانية بعسكر خراسان وهو أبو على بن محمد بن مظفر بن محتاج ، فهزم ما كان عن جرجان ،، فقصد ماكان طبرِسْتان وأقام بها ، ثم سار أبو على بن المحتاج المذكور عن جرجان إلى الرى ليستولى عليها

وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج ، فأرسل وشمكير يستنجد ما كان بن كاكى من طبرستان ، فقدم ما كان بن كاكى من طبرستان وبقى مع وشمكير وقاتلهما أبو على بن المحتاج ، فجاء سهم غرب فوقع فى رأس ما كان ، ونفذ من الخوذة إلى جبينه حتى طلع من قفاه ، فوقع ما كان بن كاكى ميتاً ، وهرب وشمكير إلى طبرستان ، واستولى أبو على بن المحتاج على الرى .

ذكر قتل بجكم

وفى هذه السنة : قتل بجكم ، وكان بجكم قد أرسل جيشاً إلى قتال أبى عبد الله البريدى ، ثم سار من واسط فى إثرهم ، فأتاه الخبر بنصرة عسكره وهرب البريدى ، فقصد الرجوع إلى واسط ، وبقى يتصيد فى طريقه حتى بلغ نهر جور ، فسمع أن هناك أكراداً لهم مال وثروة ، فشرهت عينه وقصدهم فى جماعة قليلة وأوقع بهم فهربوا من بين يدى بجكم ، وجاء صبى من الأكراد من خلف بجكم وطعنه برمح فى خاصرته ولا يعرفه فمات بجكم من تلك الطعنة .

ولما بلغ قتله المتقى استولى على دار بجكم وأخذ منها أموالا عظيمة ، وأكثرها كانت مدفونة ، وأتى البريدى الفرج بقتل بجكم من حيث لا يحتسب ، وكانت مدة إمارة بجكم سنتين وثمانية أشهر وأياما .

[ق ١٤٠ / أ] ولما قتل بجكم سار البريدى إلى بغداد ، واستولى على الأمر أياما ، ثم أخرجه العامة عنها لسوء سيرته ، ثم استولى على الأمر كورتكين مدة قليلة ، فسار ابن رايق من الشام إلى بغداد ، واستخلف على الشام أبا الحسن أحمد بن على بن مقاتل ، ولما وصل ابن رايق إلى بغداد جرى بينه وبين كورتكين قتال آخره أن ابن رايق انتصر على كورتكين وهزمه ، ثم ظفر بعد ذلك ابن رايق بكورتكين وحبسه ، وقلد المتقى لابن رايق إمرة الأمراء ببغداد .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : توفى متى بن يونس الحكيم الفيلسوف ، وبختيشوع بن يحيى الطبيب .

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة :

ذكر استيلاء ابن البريدى على بغداد وقتل ابن رايق

فى هذه السنة : عاد البريدى فاستولى على بغداد ، وهرب ابن رايق والخليفة المتقى إلى جهة الموصل ، ونهب البريدى بغداد ، وحصل منه من الجور والظلم والعسف مالا زيادة عليه ، ولما وصل المتقى وابن رايق إلى تكريت كاتبا ناصر الدولة بن حمدان يستمدانه ، وقدما إلى الموصل ، فخرج عنها ناصر الدولة إلى الجانب الآخر ، فأرسل المتقى إليه ابنه أبا منصور وابن رايق فأكرمهما ناصر الدولة ، ونثر على ابن الخليفة دنانير ، ولما قاما لينصرفا أمر ناصر الدولة أصحابه بقتل ابن رايق فقتلوه ، ثم سار ابن حمدان إلى المتقى ، فخلع المتقى عليه وجعله أمير الأمراء ، وذلك فى مستهل شعبان من هذه السنة ، وخلع على أخيه أبى الحسن على ولقبه سيف الدولة .

وكان قتل ابن رايق يوم الاثنين لسبع بقين من رجب من هذه السنة ، أعنى سنة ثلاثين وثلثمائة ، ولما بلغ الإخشيد صاحب مصر قتل ابن رايق صار إلى دمشق فاستولى عليها ، ثم صار المتقى وناصر الدولة إلى بغداد ، فهرب عنها ابن البريدى ، ونهب الناس بعضهم بعضا ببغداد ، وكان مقام ابن البريدى ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما .

ودخل المتقى إلى بغداد ومعه بنو حمدان فى جيوش كثيرة فى شوال من هذه السنة ، ولما استقر ناصر الدولة ببغداد أمر بإصلاح الدنانير ، وكان الدينار بعشرة دراهم ، فبيع الدينار بثلاثة عشر درهما .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : مات أبو بكر محمد بن عبد الله المحاملى ، الفقيه الشافعى ، ومولده سنة خمس وثلاثين ومائتين .

وفيها : توفى أبو الحسن على بن إسماعيل بن أبى بشر الأشعرى ، وكان مولده سنة ستين

ومائتين ببغداد ، ودفن بمشرعة الزوايا ، ثم طمس قبره خوفاً عليه لئلا تنبشه الحنابلة وتحرقه ، فإنهم عزموا على ذلك مراراً عديدة ، ويردهم السلطان عنه ، وهو من ولد أبي موسى الأشعرى ، واشتغل بعلم الكلام على مذهب المعتزلة زمانا طويلا ، ثم خالف المعتزلة والمشبهة ، فكانت مقالته أمرا متوسطاً .

وناظر أبا على الجبائى فى وجوب الأصلح على الله تعالى ، فأثبته الجبائى على قواعد مذهبه ، فقال الأشعرى : ما تقول فى ثلاثة صبية اخترم الله أحدهم قبل البلوغ ، وبقى الاثنان فآمن أحدهما وكفر الآخر – ما العلة فى اخترام الصغير ؟ فقال الجبائى [ق ١٤٠ / ب] إنما اخترمه لأنه علم أنه لو بلغ لكفر ، فكان اخترامه أصلح له ، فقال له الأشعرى : فقد أحيا أحدهما فكفر ، فقال الجبائى : إنما أحياه ليعرضه لأعلى المراتب ، أى ليبلغ ويصير أهلا للتكليف ، لأن الصبى والحيوان غير مكلف ، فإذا أدرك الصبى صار مكلفًا ، وهى أعلى المراتب ، لأنها المرتبة الإنسانية ، فقال الأشعرى : فلم لا أحيا الذى اخترمه ليعرضه لأعلى المراتب ؟ فقال الجبائى : وسوست ، فقال الأشعرى : ما وسوست ، ولكنّ وقف حمار الشيخ على القنطرة ، يعنى أنه انقطع .

ثم أظهر الأشعرى مذهبه وقرره ، وصارت مقالته أشهر المقالات ، حتى طبق الأرض ذكرها ، ومعظم الحنابلة يحكمون بكفره ، ويستبيحون دمه ودم من يقول بقوله ، وذلك لجهلهم ، وكان أبو على الجبائى [المعتزلى] زوج أم أبي الحسن الأشعرى .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة :

فى هذه السنة : سار ناصر الدولة عن بغداد إلى الموصل ، وثارت الديلم ونهبوا داره ، وكان أخوه سيف الدولة بواسط فثارت عليه الأتراك الذين معه وكبسوه ليلا فى شعبان ، فهرب سيف الدولة أبو الحسن على إلى جهة أخيه ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله ابن حمدان ولحق به ، ثم قدم سيف الدولة إلى بغداد وطلب من المتقى مالا ليفرقه فى العسكر ، ويمنع تورون[1] والأتراك من دخول بغداد ، فأرسل إليه المتقى أربعمائة ألف دينار ، ففرقها فى أصحابه ، ولما وصل تورون إلى بغداد هرب سيف الدولة عنها ، ودخل تورون بغداد فى الخامس والعشرين من رمضان فى هذه السنة ، فخلع المتقى عليه وجعله أمير الأمراء ، وبقى المتقى خائفا من تورون ، وتورون : بتاء مثناة من فوقها مضمومة ، وواو ساكنة وراء مهملة مضمومة

---

(١) كذا فى ص و ط ، والشائع : توزون (انظر ابن الأثير : ٨ / ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٧١ وما بعدها) .

وواو ثم نون ، وهو اسم [تركى] مشتق من اسم الباطية لأن الباطية اسمها بالتركى تُرُوْوْ بتاء وراء مضمومتين وواين ساكنين .

ذكر موت نصر بن أحمد بن إسماعيل السامانى

وفى هذه السنة : توفى أبو السعيد نصر بن أحمد السامانى ، صاحب خراسان وما وراء النهر ، وكان مرضه السل ، فبقى مريضاً ثلاثة عشر شهراً ، وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما ، وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة ، وكان حليما كريما .

ولما مات نصر بن أحمد تولى بعده ابنه نوح بن نصر وبايعه الناس وحلفوا له فى شعبان واستقر ملكه على خراسان وما وراء النهر .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : أرسل ملك الروم يطلب من المتقى منديلا ، زعم أن المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه ، وأن هذا المنديل فى بيعة الرها ، وأنه إن أرسله أطلق عدداً كثيراً من أسرى المسلمين .

فأحضر المتقى القضاة والفقهاء واستفتاهم فى ذلك فاختلفوا ، فقال بعضهم : ادفعه إليهم وإطلاق الأسرى أولى ، وقال بعضهم : إن هذا المنديل لم يزل فى بلاد الإسلام ، ولم يطلبه ملك الروم منهم ، ففى دفعه إليهم غضاضة .

وكان فى الجماعة على بن عيسى الوزير فقال : إن خلاص المسلمين من الأسر والضنك أولى من حفظ هذا المنديل ، فأمر الخليفة بتسليمه إليهم ، وأرسل من تسلم الأسرى فأطلقوا .

وفى هذه السنة : توفى محمد بن إسماعيل الفرغانى الصوفى ، أستاذ أبى بكر الدقاق ، وهو مشهور بين المشايخ .

وفيها : مات سنان بن ثابت بن قرة بعلة الذرب ، وكان حاذقاً فى الطب ، ولم يغن عنه شيئا عند دنو الأجل .

[ق ١٤١ / أ] ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة :

فيها : سار المتقى عن بغداد خوفاً من تورون ، وابن شيراز إلى جهة ناصر الدولة بالموصل وانحدر سيف الدولة إلى ملتقى المتقى بتكريت ، ثم انحدر ناصر الدولة إلى تكريت ، وأصعد الخليفة إلى الموصل ، ثم سار الخليفة وبنو حمدان إلى الرقة فأقاموابها ، وظهر للمتقى تضجر بنى حمدان منه ، وإيثارهم مفارقته ، فكتب إلى تورون يطلب الصلح منه ليقدم إلى بغداد ، وخرجت السنة على ذلك .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : خرجت طائفة من الروس فى البحر ، وطلعوا من البحر فى نهر الكر ، فانتهوا إلى مدينةبردعة ، فاستولوا على بردعة وقتلوا ونهبوا ، ثم عادوا فى المراكب إلى بلادهم .

وفيها : مات أبو طاهر القرمطى ، رئيس القرامطة بالجدرى .

وفيها : كان ببغداد غلاء عظيم .

وفيها : استعمل ناصر الدولة بن حمدان محمد بن على بن مقاتل على قنسرين والعواصم وحمص ، ثم استعمل بعده فى السنة المذكورة ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة :

ذكر مسير المتقى إلى بغداد
وخلعه

كان قد كتب المتقى إلى الإخشيد صاحب مصر يشكو إليه حاله وما هو فيه ، فسار الإخشيد من مصر إلى حلب ، ثم إلى الرقة واجتمع بالمتقى ، وحمل إليه هدايا عظيمة ، واجتهد بالمتقى أن يسير معه إلى مصر أو الشام ليكون بين يديه فلم يفعل ، ثم أشار عليه بالمقام فى الرقة وخوفه من تورون فلم يفعل .

وكان قد أرسل المتقى إلى تورون فى الصلح – كما ذكرناه – فحلف تورون للمتقى على

ما أراد ، فانحدر المتقى لأربع بقين من المحرم إلى بغداد ، وعاد الإخشيد إلى مصر ، ولما وصل المتقى إلى هيت أقام بها وأرسل فجدد اليمين على تورون ، وسار تورون عن بغداد للمتقى الخليفة ، فالتقاه بالسندية ، ووكل عليه حتى أنزله فى مضربه ، ثم قبض تورون على المتقى وسمله وأعمى عينيه ، فصاح المتقى وصاح من عنده من الحرم والخدم ، فأمر تورون بضرب الدبادب لئلا تظهر أصواتهن ، وانحدر تورون بالمتقى إلى بغداد وهو أعمى ، وكانت خلافة المتقى لله وهو إبراهيم بن جعفر المقتدر بن المعتضد ثلاث سنين وخمسة أشهر وعشرين يوماً ، وأمه أم ولد اسمها خلوب .

ذكر خلافة المستكفى بالله
وهو ثانى عشرينهم

ولما قبض تورون على المتقى بايع المستكفى بالله أبا القاسم عبد الله بن المكتفى بالله على ابن المعتضد أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون ، وأحضره إلى السندية وبايعه عامةالناس ، وكانت بيعة المستكفى بالله يوم خلع المتقى فى صفر من هذه السنة .

ذكر خروج أبى يزيد الخارجى
بالقيروان

وفى هذه السنة : اشتدت شوكة أبى يزيد الخارجى وهزم الجيوش ، وهو رجل من زناتة ، واسم والده كنداد من مدينةتوزر من بلاد قسطيلية ، فولد له أبو يزيد بتوزر من جارية سوداء ، وانتشأ أبو يزيد فى توزر ، وتعلم القرآن ، وسار إلى تاهرت ، وصار على مذهب النُّكَّارِيَّة وهو تكفير أهل الملّة واستباحة أموالهم ودمائهم ، ودعا أهل تلك البلاد فأطاعوه ، وكثر جمعه ، فحصر قسطيلية فى هذه السنة .

وكان أبو يزيد قصيراً قبيح الصورة ، يلبس جبة صوف ، ثم فتح تبسة ثم سبتة [ق ١٤١ / ب] وصلب عاملها ثم فتح الأريس ، فأخرج القائم جيوشاً لحفظ رقادة والقيروان ، فهزمهم أبو يزيد واستولى على تونس ثم على القيروان ورقادة .

ثم سار أبو يزيد إلى القائم ، فجهز القائم جيشاً فجرى بينهم قتال كبير[1] ، وآخره أن جيوش القائم انهزمت ، وسار أبو يزيد وحصر القائم بالمهدية فى جمادى الأولى من هذه السنة وضايقها وغلابها السعر وعدم القوت ودام محاصرها حتى خرجت هذه السنة .

ثم رحل عن المهدية فى صفر سنة أربع وثلاثين [وثلثمائة] ، وسار إلى القيروان ، وتوفى القائم وملك ابنه إسماعيل المنصور على ما نذكره ، فجهز المنصور العساكر ، وسار بنفسه إلى القيروان واستعادها من أبى يزيد ، وذلك فى سنة أربع وثلاثين [وثلثمائة] ، ودام حالهم على القتال إلى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، فهزم المنصور عساكر أبى يزيد ، وسار المنصور فى إثره فى ربيع الأول سنة خمس وثلاثين ، فأدرك أبا يزيد على مدينة كاغلية ، فهرب أبو يزيد من موضع إلى آخر حتى وصل طبة ثم هرب حتى وصل إلى جبل للبربر ، واسم ذلك الجبل برزال ، والمنصور فى أثره ، واشتد على عسكر المنصور الحال حتى بلغت عليقة الشعير ديناراً ونصفاً ، وبلغت قربة الماء ديناراً ، فرجع المنصور إلى بلاد صنهاجة ، وبلغ إلى موضع يسمى قرية عمرة ، واتصل هناك بالمنصور العلوى الأمير زيرى الصنهاجى ، وهو جد ملوك بنى باديس على ما سيأتى ذكرهم إن شاء الله تعالى ، فأكرمه المنصور غاية الإكرام ، ومرض المنصور هناك مرضاً شديداً ، ثم تعافى ورحل إلى المسيلة ، ثانى رجب سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

وكان قد اجتمع إلى أبى يزيد جمع من البربر ، وسبق المنصور إلى مسيلة ، فلما قدم المنصور إلى مسيلة هرب عنها أبو يزيد إلى جهة بلاد السودان ، ثم صعد أبو يزيد إلى جبال كتامة ، ورجع عن قصد بلاد السودان فسار المنصور عاشر شعبان إليه ، واقتتلوا فى شعبان ، فقتل غالب جماعة أبى يزيد وانهزم فسار المنصور فى أثره أول شهر رمضان ، و اقتتلوا أيضاً ، وانهزم أبو يزيد وأخذت أثقاله ، والتجأ أبو يزيد إلى قلعة كتامة وهى منيعة ، فحاصرها المنصور وداوم الزحف عليها ، ثم ملكها المنصور عنوة ، وهرب أبو يزيد من القلعة من مكان وعر فسقط منه ، فأخذ أبو يزيد وحمل إلى المنصور ، فسجد المنصور شكراً لله تعالى ، وكثر تكبير الناس وتهليلهم ، وبقى أبو يزيد فى الأسر مجروحاً فمات وذلك فى سلخ المحرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة ، فسلخ جلد أبى يزيد وحشى تبناً ، وكتب المنصور إلى سائر البلاد بالفتح وبقتل أبى يزيد لعنه الله ، وعاد المنصور إلى المهدية فدخلها فى شهر رمضان من سنة ست وثلاثين وثلثمائة .

---

(١) ط : كثير .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : أعنى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ، نقل المستكفى القاهر من دار الخلافة إلى دار أبى طاهر ، وكان قد بلغ بالقاهر الضر والفقر إلى أن كان ملتفا بجبة قطن ، وفى رجله قبقاب خشب .

ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص

فى هذه السنة : أعنى سنة ثلاث وثلاثين ، لما سار المتقى عن الرقة إلى بغداد ، وسار عنها الإخشيد إلى مصر – كما ذكرنا – سار سيف الدولة أبو الحسن على بن أبى الهيجا عبد الله ابن حمدان إلى حلب وبها يانس المونسى ، فأخذها منه سيف الدولة واستولى عليها ، ثم سار من حلب إلى حمص فاستولى عليها ، ثم سار إلى دمشق وحصرها[1] ثم رحل عنها .

وكان الإخشيد قد خرج من مصر إلى الشام بسبب قصد سيف الدولة دمشق وسار اليه [ق ١٤٢ / أ] فالتقيا بقنسرين ، ولم يظفر أحد العسكرين بالآخر ، ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة ، فلما رجع الإخشيد إلى دمشق ، عاد سيف الدولة إلى حلب فملكها ، فلما ملكها سارت الروم حتى قاربت حلب ، فخرج إليهم سيف الدولة وهزمهم فظفر بهم .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة :

ذكر موت تورون

فى هذه السنة : فى المحرم ، مات تورون ببغداد ، وكانت إمارته سنتين وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما ، ولما مات عقد الأجناد لابن شيراز الإمرة عليهم ، وكان بهيت فحضر إلى بغداد مستهل صفر ، وأرسل إلى المستكفى فاستحلفه ، فحلف له بحضرة القضاة وولاه إمرة الأمراء .

---

(١) ط : فحصرها .

ذكر استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد

وكان معز الدولة فى الأهواز ، فلما مات[١] تورون سار إلى بغداد ، فلما قرب منها اختفى المستكفى بالله وابن شيرزاد ، فكانت إمارته ثلاثة أشهر وأيامًا ، وقدم الحسن بن محمد المهلبى صاحب معز الدولة إلى بغداد ، وسارت الأتراك عنها إلى جهة الموصل ، فظهر المستكفى واجتمع بالمهلبى ، وأظهر المستكفى السرور بقدوم معز الدولة ، وأعلمه أنه إنما استتر خوفا من الأتراك ، فلما ساروا عن بغداد ظهر .

ثم وصل معز الدولة إلى بغداد ثانى عشر جمادى الأولى من هذه السنة ، واجتمع بالمستكفى وبايعه ، وحلف له المستكفى وخلع عليه ولقبه فى ذلك اليوم بمعز الدولة ، وأمر أن تضرب ألقاب بنى بويه على الدنانير والدراهم ، ونزل معز الدولة بدار مؤنس ، وترك[٢] أصحابه فى دور الناس ، فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة ، ورتب معز الدولة للمستكفى كل يوم خمسة آلاف درهم يتسلمها كاتبه لنفقات المستكفى .

ذكر خلع المستكفى وخلافة المطيع < وهو ثالث عشرينهم >

وفى هذه السنة : خلع المستكفى بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفى على بن المعتضد بن الموفق ، لثمان بقين من جمادى الآخرة ، وصورة خلعه أن معز الدولة وعسكره والناس حضروا إلى دار الخليفة بسبب وصول [رسول] صاحب خراسان ، وجلس[٣] الخليفة معز الدولة على كرسى ، ثم حضر رجلان من نقباء الديلم ، وتناولا يد المستكفى بالله ، فظن أنهما يريدان تقبيلها ، فجذباه عن سريره ، وجعلا عمامته فى عنقه ، ونهض معز الدولة فاضطرب الناس ، وساقا[٤] المستكفى ماشيا إلى دار معز الدولة فاعتقل بها ، ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شىء ، فكانت مدة خلافة المستكفى سنة وأربعة أشهر .

---

(١) ط : فلما بلغه موت .
(٢) ط : وأنزل .
(٣) ط : فأجلس .
(٤) ط : وساق .

ولما بويع المطيع تسلم إليه المستكفى فسمله وأعماه ، وبقى محبوساً إلى أن مات ، وأمه أم ولد اسمها غصن ، ولما قبض المستكفى بويع (المطيع لله) وهو ثالث عشرينهم ، واسمه الفضل ابن المقتدر فى يوم الخميس ثانى عشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة – أعنى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة .

وازداد أمر الخلافة إدباراً ، ولم يبق لهم من الأمر شىء ، وتسلم نواب معز الدولة العراق بأسره ، ولم يبق فى يد الخليفة غير ما أقطعه معز الدولة للخليفة مما يقوم ببعض حاجته .

ذكر الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه

فى هذه السنة : سار ناصر الدولة إلى بغداد ، وأرسل معز الدولة عسكراً لقتاله ، فلم يقدروا على دفعه ، وسار ناصر الدولة من سامرا عاشر رمضان إلى بغداد ، وأخذ معز الدولة المطيع معه وسار إلى تكريت فنهبها [ق ١٤٢ / ب] لأنها كانت لناصر الدولة ، وعاد معز الدولة بالخليفة [إلى بغداد] ونزل بالجانب الغربى ، ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقى ، ولم يخطب تلك الأيام للمطيع ببغداد ، وجرى بينهم ببغداد قتال كثير ، آخره أن ناصر الدولة وعسكره انهزموا ، واستولى معز الدولة على الجانب الشرقى ، وأعيد الخليفة إلى [مكانه] فى المحرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، واستقر معز الدولة ببغداد وناصر الدولة بعكبرا ، ثم سار ناصر الدولة إلى الموصل ، واستقر الصلح بين معز الدولة وناصر الدولة فى المحرم من سنة خمس وثلاثين .

ذكر وفاة القائم العلوى وولاية المنصور

فى هذه السنة : توفى القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن المهدى عبيد الله – صاحب المغرب لثلاث عشرة مضت من شوال ، وقام بالأمر بعده ابنه إسماعيل بن محمد ، فلقب بالمنصور بالله ، وكتم موت القائم خوفا من أبى يزيد الخارجى ، واستمر كتمان ذلك حتى فرغ المنصور من أمر أبى يزيد الخارجى – على ما ذكرناه – ثم اتسم بالخلافة وضبط الملك والبلاد .

ذكر موت الإخشيد وملك سيف الدولة دمشق

فى هذه السنة : مات الإخشيد بدمشق ، وكان قد سار إليها من مصر ، وهو محمد بن طغج صاحب مصر ودمشق ، وكان مولده سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد ، وكان الإخشيد قبل مسيره عن مصر قد وجد بداره رقعة فيها مكتوب[1] : « قدرتم فأسأتم ، وملكتم فبخلتم ، ووسع عليكم فضيقتم ، وأدرت لكم الأرزاق فقبضتم أرزاق العباد ، واغتررتم بصفو أيامكم ولم تتفكروا فى عواقبكم ، واشتغلتم بالشهوات واغتنام اللذات ، وتهاونتم بسهام الأسحار وهن صائبات ، ولاسيما إن خرجت من قلوب قرحتموها ، وأكباد أجعتموها ، وأجساد أعريتموها ، لو تأملتم فى هذا حق التأمل لانتبهتم ، أو ما علمتم أن الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل إليها الجاهل ، ولو دامت لمن مضى ما نالها من بقى ، فكفى بصحبة ملك يكون فى زوال ملكه فرح للعالم ، ومن المحال أن يموت المنتظرون كلهم حتى لا يبقى منهم أحد ، ويبقى المنتظر به ، افعلوا ما شئتم فإنا صابرون ، وجوروا فإنا بالله مستجيرون ، وثقوا بقدرتكم وسلطانكم فإنا بالله واثقون ، وهو حسبنا ونعم الوكيل » ، فبقى الإخشيد بعد سماع هذه الرقعة فى فكر ، وسافر إلى دمشق ومات .

وولى الأمر بعده ابنه أبو القاسم أنوجور ، وتفسيره محمود ، واستولى على الأمر كافور الخادم الأسود ، وهو من خدم الإخشيد ، وكان أنوجور صغيراً ، وسار كافور بعد موت الإخشيد إلى مصر ، فسار سيف الدولة إلى دمشق وملكها وأقام بها ، واتفق أن سيف الدولة ركب يوما والشريف العقبقى [معه] فقال سيف الدولة : ما تصلح هذه الغوطة إلا لرجل واحد ، فقال له العقبقى : هى لأقوام كثير ، فقال سيف الدولة : لو أخذتها القوانين السلطانية لتبرءوا منها .

فأعلم العقبقى أهل دمشق بذلك ، فكاتبوا كافوراً يستدعونه ، فجاءهم وأخرجوا[2] سيف الدولة عنهم ، ثم استقر سيف الدولة بحلب ، ورجع كافور إلى مصر ، وولى على دمشق بدراً الإخشيدى [فأقام] سنة ، ثم وليها أبو المظفر بن طغج .

---

(١) ط : مكتوب عليها .
(٢) ط : فأخرجوا .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : اشتد الغلاء وعدم القوت ببغداد ، حتى وجد مع إنسان صبى قد شواه ليأكله ، وكثر فى الناس الموت .

وفيها : توفى على بن عيسى بن الجراح الوزير ، وله تسعون سنة .

[ق ١٤٣ / أ] وفيها : توفى عمر بن الحسين الخرقى الحنبلى .

وأبو بكر الشبلى الصوفى ، وكان أبو الشبلى حاجباً للموفق أخى المعتمد ، وحجب الشبلى أيضاً للموفق ثم تاب ، وصحب الفقراء حتى صار واحد زمانه فى الدين والورع ، وكان الشبلى المذكور مالكى المذهب ، حفظ الموطأ ، وقرأ كتب الحديث ، وقال الجنيد عنه : لكل قوم تاج ، وتاج القوم الشبلى .

وفيها : [توفى] محمد بن عيسى ، ويعرف بأبى موسى الفقيه الحنفى .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة :

فيها : توفى أبو بكر الصولى ، وكان عالما بفنون الأدب والأخبار ، روى عن أبى العباس ثعلب وغيره ، وروى عنه الدارقطنى وغيره ، وللصولى التصانيف المشهورة .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة :

فيها : عقد المنصور العلوى ولاية جزيرة صقلية للحسن بن على بن أبى الحسين الكلبى - من تاريخ جزيرة صقلية تأليف صاحب تاريخ القيروان - واستمر الحسن بن على يغزو ويفتح فى جزيرة صقلية حتى مات المنصور وتولى المعز ، فاستخلف الحسن على صقلية ولده أبا الحسين أحمد بن الحسن ، فكانت ولاية الحسن بن على على صقلية خمس سنين ونحو شهرين .

وسار الحسن عن صقلية إلى أفريقية فى سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة ، ولما وصل الحسن إلى أفريقية كتب المعز بولاية ابنه أحمد بن الحسن على صقلية ، فاستقر أحمد واليا عليها ، وفى سنة سبع وأربعين وثلثمائة قدم [أحمد بن] الحسن من صقلية ، ومعه ثلاثون رجلا من وجوه الجزيرة على المعز بأفريقية فبايعوا المعز وخلع عليهم المعز ، ثم أعاده إلى مقره بصقلية .

وفى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة ، ورد كتاب المعز على الأمير أحمد بصقلية يأمره فيه بإحصاء

أطفال الجزيرة ، وأن يختنهم ويكسوهم فى اليوم الذى يطهر فيه المعز ولده ، فكتب الأمير أحمد خمسة عشر ألف طفل ، وابتدأ أحمد فختن ولده وإخوته فى مستهل ربيع الأول من هذه السنة ، ثم ختن الخاص والعام وخلع عليهم ، ووصل من المعز مائة ألف درهم ، وخمسون حملا من الصلات ففرقت فى المختونين .

وفى سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة أرسل الأمير أحمد بسبى طَبَرْمِين[1] بعد فتحها إلى المعز ، وجملته ألف وسبعمائة ونيف وسبعون رأسا .

وفى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ، جهز المعز أسطولا عظيما ، وقدم عليهم الحسن بن على بن الحسين والد الأمير أحمد ، فوصل إلى صقلية ، واجتمع الروم بها وجرى بينهم قتال شديد نصر الله فيه المسلمين ، وقتل من الكفار فوق عشرة آلاف نفس ، وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم ، فكان فى جملة ذلك سيف عليه منقوش : هذا سيف هندى ، وزنه مائة وسبعون مثقالا ، طالما ضرب به بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث به الحسن بن على إلى المعز ، وكذلك بعدة من الأسرى والسلاح .

[وسار]الحسن بعد هذا النصر ، وأقام [بقصره] بصقلية ، ولحقه المرض حتى توفى فى ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ، وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة ، وفى أواخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة استقدم المعز الأمير أحمد من صقلية ، وسار منها بأهله وماله وولده ، فكانت إمارته بها ست عشرة سنة وتسعة أشهر .

ولما سار أحمد عنها استخلف على الجزيرة « يعيش » مولى أبيه الحسن بن على ، فلما وصل [ق ١٤٣ / ب] أحمد إلى أفريقية أرسل المعز أبا القاسم على بن الحسن بن على أخا الأمير أحمد [المذكور] ، وولاه الجزيرة نيابة عن أخيه أحمد ، فوصل أبو القاسم إلى صقلية فى نصف شعبان سنة تسع وخمسين وثلثمائة .

وفى سنة تسع وخمسين وثلثمائة قدم المعز الأمير أحمد على الأسطول وأرسله إلى مصر ، فلما وصل إلى طرابلس اعتل أحمد بن الحسن ومات بها ، وفى سنة ستين وثلثمائة أرسل المعز إلى [أبى] القاسم سجلا باستقلاله بولاية صقلية وتعزيته فى أخيه أحمد ، وفى سنة ست وستين وثلثمائة غزا الأمير أبو القاسم على وعدى إلى الأرض الكبيرة ونزل بموضع يعرف بالأبرجة ، فرأى عسكره قد أكثروا من جمع البقر والغنم فأنكر ذلك وقال : لقد أثقلتم وهذا يعيقنا عن

---

(١) طَبَرْمِين : قلعة بصقلية حصينة انظر : معجم البلدان لياقوت جـ٦ ص ٢٣ .

الغزو وأمر بذبحها وتفريقها ، فسميت تلك المرحلة مناخ البقر إلى الآن ، وشنت غاراته فى الأرض الكبيرة ، وأخرب فيها مدنا ، ثم عاد إلى صقلية مؤيداً منصورًا .

واستمر أبو القاسم يغزو إلى سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ، فجرى بينه وبين الفرنج [قتال] استشهد فيه أبو القاسم ، ولذلك يعرف بالشهيد ، وكان مقتله فى المحرم من السنة المذكورة ، ومدة ولايته على صقلية اثنتى عشرة سنة وخمسة أشهر وأياما .

ولما استشهد أبو القاسم تولى الأمر بعده ابنه جابر بن أبى القاسم بغير ولاية من الخليفة ، وكان جابر المذكور سيئ التدبير ، وفى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ، وصل إلى صقلية جعفر بن محمد بن الحسن بن على بن أبى الحسين أميراً عليها من قبل العزيز خليفة مصر ، فاغتم جابر لذلك غما عظيما ، وكان جعفر المذكور مواظبا للعزيز خليفة مصر وقريبا إليه جدا ، وكان للعزيز وزير يقال له ابن كلس فغار من جعفر ، فلما استشهد أبو القاسم أشار ابن كلس بتولية جعفر ، فأرسله العزيز إليها ، فسار جعفر إلى صقلية وهو كاره لذلك ، وبقى جعفر واليا على صقلية حتى مات فى سنة خمس وسبعين وثلثمائة ، فولى أخوه عبد الله بن محمد بن الحسن بن على بن أبى الحسين ، وبقى عبد الله حتى توفى فى سنة تسع وسبعين وثلثمائة ، وتولى بعده ولده أبو الفتوح يوسف بن عبد الله ، وأحسن يوسف المذكور السيرة ، وبقى على ولايته . ومات العزيز خليفة مصر ، وتولى الحاكم ، واستوزر ابن عم يوسف المذكور ، وهو حسن ابن عمار ابن على بن أبى الحسين ، وبقى حسن وزيرا بمصر وابن عمه يوسف أميرًا بصقلية .

وفى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ، أصاب أبا الفتوح يوسف بن عبد الله فالج ، فعطب جانبه الأيسر فتولى فى حياته ولده جعفر بن يوسف ، وأتاه سجل من الحاكم بالولاية ولقبه تاج الدولة ، فبقى مدة ثم أحدث على أهل صقلية مظالم ، فخرجوا عن طاعته ، وحصروا جعفرا المذكور فى القصر ، فخرج إليهم والد يوسف وهو مفلوج فى محفة ، وردّ الناس وشرط لهم عزل جعفر فعزله وولى موضعه أخاه تأييد الدولة أحمد الأكحل بن يوسف ، وانعزل جعفر وتولى الأكحل فى المحرم سنة عشر وأربعمائة ، وبقى الأكحل حتى خرج عليه أهل صقلية وقتلوه [ق ١٤٤ / أ] فى سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

ولما قتلوا الأكحل ولوا أخاه الحسن صمصام الدولة ، فجرى فى أيامه اختلاف بين أهل الجزيرة ، وتغلبت الخوارج عليه حتى صارت للفرنج على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة :

وفى هذه السنة : ملك معز الدولة الموصل ، وسار عنها ناصر الدولة إلى نصيبين ، ثم جاءت الأخبار بحركة عسكر خراسان على بلاد معز الدولة ، فرحل عن الموصل وعاد إليها ناصر الدولة .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة :

ذكر موت عماد الدولة ابن بويه

وفى هذه السنة : مات عماد الدولة بن بويه ، أبو الحسن على بن بويه بشيراز فى جمادى الآخرة ، وكانت علته قرحة فى كلاه طالت به ، وتوالت به الأسقام ، ولم يكن لعماد الدولة ولد ذكر ، فلما أحس بالموت أرسل إلى أخيه ركن الدولة يطلب منه ابنه عضد الدولة فناخسرو ليجعله عماد الدولة ولى عهده ، ووارث مملكته بفارس ، وكان ذلك قبل موته بسنة ، ووصل عضد الدولة إلى عمه عماد الدولة ، فولاه عماد الدولة مملكته فى حياته ، وأمر الناس الانقياد إلى عضد الدولة .

ولما مات عماد الدولة بقى ابن أخيه عضد الدولة بفارس ، واختلف عليه عسكره ، فسار أبوه ركن الدولة من الرى إليه ، وقرر قواعد عضد الدولة ، ولما وصل ركن الدولة إلى شيراز ، ابتدأ بزيارة قبر أخيه عماد الدولة باصطخر ، فمشى إليه حافيا حاسرا ومعه العساكر على تلك الحال ، ولزم القبر ثلاثة أيام إلى أن سأله القواد والأكابر الرجوع إلى المدينة فرجع إليها ، وكان عماد الدولة فى حياته هو أمير الأمراء ، فلمَّا مات صار أخوه ركن الدولة أمير الأمراء ، وكان معز الدولة هو المستولى على العراق ، وهو كالنائب عنها .

وفى هذه السنة : مات المستكفى المخلوع ، وهو فى الحبس أعمى .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة :

فى هذه السنة : مات وزير معز الدولة محمدا الصيمرى ، واستوزر معز الدولة أبا محمد الحسن المهلبى .

وفى هذه السنة : غزا سيف الدولة بلاد الروم فأوغل فيها وغنم وقتل ، فلما عاد أخذت

الروم عليه المضايق ، فهلك غالب عسكره وما معه ، ونجا سيف الدولة بنفسه فى عدد يسير .

وفى هذه السنة : أعادت القرامطة الحجر الأسود إلى مكة ، وكان قد أخذوه سنة سبع عشرة وثلثمائة ، فكان لبثه عندهم اثنتين وعشرين سنة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : توفى أبو نصر محمد بن طرخان الفارابى الفيلسوف ، وكان رجلا تركيا ، ولد بفاراب ، التى تسمى هذا الزمان أطرار (بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الراءين المهملتين ألف) وهى من المدن العظام .

سافر الفارابى حتى وصل إلى بغداد وهو يعرف اللسان [ق ١٤٤ / ب] التركى وعدة لغات ، فشرع فى اللسان العربى فتعلمه وأتقنه ، ثم اشتغل بعلوم الحكمة ، واشتغل على أبى بشر متى بن يونس الحكيم المشهور فى المنطق ، وأقام الفارابى على ذلك برهة ، ثم ارتحل إلى مدينة حران واشتغل بها على أبى يحيى الحكيم النصرانى ، ثم قفل إلى بغداد ، وأتقن علوم الفلسفة وحل كتب أرسطو ، وأتقن علم الموسيقى ، وألف ببغداد معظم تصانيفه ، ثم سافر إلى دمشق ولم يقم بها ، وسافر إلى مصر ثم عاد إلى دمشق وأقام بها فى أيام ملك سيف الدولة بن حمدان ، فأحسن إليه ، وكان على زى الأتراك لم يغير ذلك ، وحضر يومًا عند سيف الدولة بدمشق بحضرة فضلائها ، فمازال كلام الفارابى يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل ، ثم أخذوا يكتبون ما يقوله .

وكان الفارابى منفرداً بنفسه ولا يجالس الناس ، وكان [فى مدة] مقامه بدمشق لا يكون مقامه إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض ، وكان أزهد الناس فى الدنيا ، وأجرى عليه سيف الدولة كل يوم أربعة دراهم فاقتصر عليها ، ولم يزل مقيما بدمشق إلى أن توفى بها وقد ناهز ثمانين سنة ، ودفن خارج الباب الصغير .

وفى هذه السنة : مات الزجاجى النحوى ، وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، صحب إبراهيم بن السرى الزجاج فنسب إليه وعرف به ، وكان إمام وقته ، وصنف الجمل فى النحو .

ثم دخلت سنة أربعين وثلثمائة :

فى هذه السنة : توفى عبد الله بن الحسين الكرخى ، الفقيه المشهور الحنفى المعتزلى ، وكان عابدا ، ومولده سنة ستين ومائتين .

وأبو جعفر الفقيه [توفى] ببخارى .

وفيها : توفى أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزى ، الفقيه الشافعى بمصر ، انتهت إليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج ، وصنف كتبا كثيرة ، وشرح مختصر المزنى .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلثمائة :

فى هذه السنة : سار يوسف بن وجيه صاحب عمان فى البحر والبر إلى البصرة وحصرها ، وساعده القرامطة على ذلك ، وأمدوه بجمع منهم ، وأقاموا هناك أياما ، وأدركهم[1] المهلبى وزير معز الدولة [بالعساكر] فرحلوا عنها .

ذكر وفاة المنصور العلوى

وفى هذه السنة : توفى المنصور بالله العلوى ، أبو طاهر إسماعيل بن القائم [بأمر] الله أبى القاسم محمد بن عبد الله [المهدى] سلخ شوال ، وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوما ، وكان عمره تسعا وثلاثين سنة ، وكان خطيبا بليغاً ، يخترع الخطبة لوقته ، وظهر من شجاعته فى قتال أبى يزيد الخارجى ما تقدم ذكره .

وعهد إلى ابنه أبى تميم معد بن المنصور إسماعيل بولاية العهد ، وهو معد المعز لدين الله ، فبايعه الناس فى يوم مات أبوه فى سلخ شوال من هذه السنة ، وأقام فى تدبير الأمور إلى سابع ذى الحجة ، فأذن للناس فدخلوا إليه وسلموا عليه بالخلافة ، وكان عمر معز الدولة إذ ذاك أربعًا وعشرين سنة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : ملك الروم مدينة سروج ، وسبوا أهلها ، وغنموا أموالهم ، وخربوا المساجد .

وفيها : توفى أبو على إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار النحوى المحدث وهو من أصحاب المبرد ، وكان مولده سنة سبع وأربعين ومائتين ، وكان ثقة .

---

(١) ط : فأدركهم .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين [ق ١٤٥ / أ] وثلثمائة :
ودخلت سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة :

ذكر موت الأمير نوح بن نصر ابن أحمد بن إسماعيل وولاية ابنه عبد الملك

وفى هذه السنة : مات [الأمير] نوح بن نصر السامانى ، فى ربيع الأول ، وكانت ولايته فى سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة ، وكان يلقب بالأمير الحميد ، وكان حسن السيرة ، كريم الأخلاق ، ولما توفى ملك بعده ابنه عبد الملك بن نوح .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : فى ربيع الأول غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم ، فغنم وقتل ، ووقع بينه وبين الروم وقعة عظيمة ، قتل فيها من الفريقين عالم كثير ، وانتصر فيها سيف الدولة .
وفيها : أرسل معز الدولة سبكتكين فى جيش إلى شهرزور ، فعاد ولم يفتحها .
وفيها : مات محمد بن العباس المعروف بابن النحوى الفقيه .
ومحمد بن القاسم الكرخى .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلثمائة :

فيها : مات أبو على بن المحتاج صاحب جيوش خراسان بعد أن عزله الأمير نوح عن خراسان ، فخرج لذلك عن طاعة نوح ، ولحق بركن الدولة بن بويه ، ومات فى خدمته .

ذكر ما جرى فى هذه السنة بين المعز العلوى وعبد الرحمن الأموى صاحب الأندلس

وفى هذه السنة : أنشأ عبد الرحمن الناصر الأموى مركبا كبيرا ، لم يعمل مثله وسير فيه بضائع لتباع فى بلاد المشرق ، ويعتاض عنها ، فلقى فى البحر [مركبا] فيه رسول من صقلية

إلى المعز العلوى ومعه مكاتبات إليه ، فقطع عليهم المركب الأندلسى وأخذهم بما معهم ، وبلغ ذلك المعز ، فجهز أسطولا إلى الأندلس ، واستعمل عليه الحسن بن على عامله على صقلية ، فوصلوا إلى المرية وأحرقوا جميع ما فى ميناها من المراكب ، وأخذوا ذلك المركب الكبير ، المذكور بعد عوده من الاسكندرية ، وفيه جوار مغنيات ، وأمتعة لعبد الرحمن ، وصعد أسطول المعز إلى البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين إلى المهدية ، ولما جرى ذلك جهز عبد الرحمن أسطولا إلى بلاد أفريقية فوصلوا إليها ، فقصدهم عساكر المعز فرجعوا إلى الأندلس بعد قتال جرى بينهم .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلثمائة :

فيها : سار سيف الدولة بن حمدان إلى بلاد الروم ، فغنم وسبى وفتح عدة حصون ، ورجع إلى أذنة ، فأقام بها ، ثم ارتحل إلى حلب .

وفيها : توفى أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد ، غلام ثعلب ، المعروف بالمطرز ، أحد أئمة اللغة المشاهير المكثرين ، صحب أبا العباس ثعلباً زماناً فعرف به ، وللمطرز المذكور عدة مصنفات ، وكانت ولادته سنة إحدى وستين ومائتين ، وكان اشتغاله بالعلوم قد شغله[1] عن اكتساب الرزق ، فلم يزل مضيقًا عليه ، وكان لسعة روايته وكثرة حفظه يكذبه أكثر أدباء زمانه فى أكثر نقل اللغة ويقولون : لو طار طائر يقول أبو عمر المذكور حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابى ، ويذكر فى معنى ذلك شيئا ، وكان يلقى تصانيفه من حفظه ، حتى إنه أملى فى اللغة ثلاثين ألف ورقة ، فلهذا الإكثار نسب إلى الكذب .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلثمائة :

فى هذه السنة : مات السلار المرزبان صاحب أذربيجان [ق ١٤٥ / ب] وملك بعده ابنه حسان ، وكان للمرزبان أخ يسمى وهشوذان ، فشرع فى الإفساد بين أولاد أخيه ، حتى وقع ما بينهم وتقاتلوا وبلغ عمهم وهشوذان ما أراد .

وقد ذكر ابن الأثير فى حوادث هذه السنة : أن البحر نقص ثمانين باعاً ، فظهرت فيه جزائر وجبال لم تعرف قبل ذلك .

وفيها : توفى أبو العباس محمد بن يعقوب الأموى النيسابورى المعروف بالأصم ، وكان عالى الإسناد فى الحديث ، وصحب الربيع بن سليمان صاحب الشافعى ، وأبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الفقيه البخارى الأمين .

---

(١) ط : منعه .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة :

ذكر مسير جيوش المعز العلوى إلى أقاصى المغرب

فيها : عظم أمر أبى الحسن جوهر عبد المعز ، وصار فى رتبة الوزارة ، فسيره المعز فى صفر هذه السنة فى جيش كثيف إلى أقاصى المغرب ، فسار إلى تاهرت ، ثم سار منها إلى فاس فى جمادى الآخرة وبها صاحبها أحمد بن بكر ، فأغلق أبوابها ، فنازلها جوهر وقاتل أهلها فلم يقدر عليها ، ومضى جوهر حتى انتهى إلى البحر المحيط ، وسلك تلك البلاد جميعها ، ثم عاد إلى فاس ففتحها عنوة ، وكان مع جوهر زيرى بن مناز الصنهاجى ، وكان شريكه فى الإمرة ، وكان فتح فاس فى رمضان سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

وفيها : توفى أبو الحسن على بن البوشنجى الصوفى بنيسابور ، وهو أحد المشهورين منهم .

وفيها : توفى أبو الحسن محمد من ولد أبى الشوارب قاضى بغداد ، وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين . وأبو على الحسين بن على النيسابورى ، وأبو محمد عبد الله الفارسى النحوى ، أخذ النحو عن المبرد .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة :

فيها : توفى أبو بكر بن سليمان الفقيه الحنبلى المعروف بالنجاد وعمره خمس وتسعون سنة ، وجعفر بن محمد الخلدى الصوفى ، وهو من أصحاب الجنيد .

وفيها : انقطعت الأمطار وغلت الأسعار فى كثير من البلاد .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة :

فيها وقع الخلاف بين أولاد المرزبان فاضطروا إلى مساعدة عمهم وهشوذان فكاتبوه وصالحوه وقدموا عليه فغدر بهم وأمسك حسان وناصر ابنى أخيه وأمهما وقتلهم .

وفى هذه السنة : غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فى جمع كثير ، ففتح وأحرق وقتل

وغنم وبلغ إلى خرشنة ، وفى عوده أخذت الروم عليه المضايق ، واستردوا ما أخذه ، وأخذوا أثقاله ، وأكثروا القتل فى أصحابه ، وتخلص سيف الدولة فى ثلثمائة نفس ، وكان قد أشار عليه أرباب المعرفة بأن لا يعود على الطريق فلم يقبل ، وكان سيف الدولة معجبا بنفسه يحب أن يستبد ولايشاور أحدا لئلا يقال إنه أصاب برأى غيره .

وفى هذه السنة : أسلم من الأتراك نحو مائتى ألف خركاة .

وفيها : انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا وباتوا فيه ، فأتاهم السيل ليلا ، وأخذهم جميعهم مع أثقالهم وجمالهم فألقاهم فى البحر .

وفى هذه السنة : أو قريب من هذه السنة ، توفى أبو الحسن التيناتى ، نسبة إلى التينات ، وكان عمره مائة وعشرين سنة ، وله كرامات مشهورة .

وفيها مات أنو جور بن الإخشيد [ق ١٤٦ / أ] صاحب مصر ، وأقيم أخوه على بن الإخشيد مكانه .

ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة :

ذكر موت صاحب خراسان

فى هذه السنة : يوم الخميس حادى عشر شوال تقنطر بالأمير عبد الملك بن نوح السامانى فرسه ووقع[1] عبد الملك إلى الأرض فمات من ذلك ، فثارت الفتنة بخراسان بعده ، وولى مكانه أخوه منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان .

ذكر وفاة صاحب الأندلس

وفى هذه السنة : توفى عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فى رمضان ، وكانت مدة إمارته خمسين سنة ونصفا ، وعمره ثلاث وسبعون سنة ، وكان أبيض أشهل حسن الوجه ، وهو أول من تلقب من الأمويين أصحاب الأندلس بألقاب الخلفاء ، وتسمى بأمير المؤمنين ، وكان من قبله يخاطبون ويخطب لهم بالأمير وأبناء الخلائف .

---

(١) ط : فوقع .

وبقى عبد الرحمن كذلك إلى أن مضى من إمارته سبع وعشرون سنة ، فلما بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وظهور الخلفاء العلويين بأفريقية ومخاطبتهم بأمير المؤمنين ، أمر حينئذ أن يلقب بالناصر لدين الله ، ويخطب له بأمير المؤمنين ، وأمه أم ولد اسمها مُدنة ، ولما مات ولى الأمر بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن وتلقب بالمنتصر ، وخلف عبد الرحمن أحد عشر ولداً ذكراً .

وفى هذه السنة : تولى قضاء القضاة ببغداد أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبى الشوارب ، والتزم كل سنة أن يؤدى مائتى ألف درهم ، وهو أول من ضمن القضاء ، وكان ذلك فى أيام معز الدولة بن بويه ، ولم يسمع بذلك قبلها ، ثم ضمنت بعده الحسبة والشرطة ببغداد .

وفيها : توفى أبو شجاع فاتك وكان روميا وأخذه الإخشيد صاحب مصر من سيده بالرملة ، وارتفعت مكانته عنده ، وكان رفيق كافور ، فلما مات الإخشيد وصار كافور أتابك ولده أنف فاتك من ذلك ، وكانت الفيوم إقطاعة فانتقل وأقام بها وكثرت أمراضه لوخم الفيوم ، فعاد إلى مصر كرها من المرض ، وكان كافور يخافه ويخدمه ، وكان المتنبى إذ ذاك بمصر عند كافور فاستأذنه ومدح فاتك المذكور بقصيدته التى أولها :

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم يسعد الحال
كفاتك ودخول الكاف منقصة ... كالشمس قلت وما للشمس أمثال

ولما توفى فاتك رثاه المتنبى بقصيدته التى أولها :

الحزن يقلق والتجمل يردع ... والدمع بينهما عصى طيع

ومنها :

إنى لأجبن من فراق أحبتى ... وتحس نفسى بالحمام فأشجع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل ... عما مضى منها وما يتوقع
ولِمَنْ يغالط فى الحقيقة نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذى الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها ... حيناً ويدركها الفناء فتتبع

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلثمائة :

وفى هذه السنة : سارت الروم مع الدمستق ، وملكوا عين زربة بالأمان فقتلوا بعض أهلها ، وأطلقوا أكثرهم .

ذكر استيلاء الروم على حلب
وعودهم عنها بغير سبب

وفى هذه السنة : استولت الروم على مدينة حلب دون قلعتها ، وكان قد سار إليها الدمستق ولم يعلم به سيف الدولة إلا عند وصوله ، فلم يلحق سيف الدولة أن يجمع وخرج فيمن معه وقاتل الدمستق فقتل غالب أصحابه ، وانهزم سيف الدولة فى نفر قليل ، وظفر الدمستق بداره ، وكانت خارج مدينة حلب [ق ١٤٦ / ب] تسمى الدارين ، فوجد الدمستق فيها ثلثمائة بدرة من الدراهم ، وأخذ لسيف الدولة ألف وأربعمائة بغل ، ومن السلاح مالا يحصى ، وملكت الروم الحواضر ، وحضروا المدينة وثلموا السور وقاتلهم أهل حلب أشد قتال فتأخر الروم إلى جبل جوشن ، ثم وقع بين أهل حلب ورجالة الشرطة فتنة بسبب نهب كان وقع بالبلد ، فاجتمع بسبب ذلك الناس ، ولم يبق على الأسوار أحد ؛ فوجد الروم السور خاليا فهجموا البلد وفتحوا أبوابه وأطلقوا السيف فى أهل حلب ، وسبوا بضعة عشر ألف صبى وصبية ، وغنموا مالا يوصف كثرة ، فلما لم يبق معهم ظهر يحمل الغنائم أمر الدمستق فأحرقوا ما بقى بعد ذلك ، وأقام الدمستق تسعة أيام ، ثم ارتحل عائدا إلى بلاده ، ولم ينهب قرايا حلب وأمرهم بالزراعة ليعود من قابل إلى حلب فى زعمه .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : استولى ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان .

وفيها : كتب عامة الشيعة بأمر معز الدولة على المساجد ما هذه صورته : « لعن الله معاوية ابن أبى سفيان ، ولعن من غصب فاطمة فدكا ، ومن منع أن يدفن الحسن عند قبر جده ، ومن نفى أبا ذر الغفارى ، ومن أخرج أبا العباس عن الشورى » ، فلما كان من الليل حكه بعض الناس ، فأشار الوزير المهلبى على معز الدولة أن يكتب موضع المحى : « لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يذكر أحداً فى اللعن إلا معاوية » ففعل ذلك .

وفى هذه السنة : فى ذى القعدة سارت جيوش المسلمين إلى صقلية ففتحوا طبرمين ، وهى من أمنع الحصون وأشدها على المسلمين بعد حصار سبعة أشهر ونصف ، وسميت طبرمين المعزية نسبة إلى المعز العلوى .

وفيها : فتحت الروم حصن دلوك بالسيف ، وثلاثة حصون مجاورة له .

وفى هذه السنة : فى شوال أسرت الروم أبا فراس بن الحارث بن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلدا لها .

وفيها : توفى أبو بكر محمد بن الحسن النقاش المقرى ، صاحب كتاب شفاء الصدور .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة :

فى هذه السنة : توفى الوزير المهلبى أبو محمد ، وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وكان كريما [عاقلا] ذا فضل .

وفيها : فى عاشر المحرم أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم ، وأن يظهروا النياحة ، وأن يخرج النساء منشرات الشعور ومسودات الوجوه ، قد شققن ثيابهن ، ويلطمن وجوههن على الحسين بن على رضى الله عنهما ، ففعل الناس ذلك ، ولم يقدر السنية على منع ذلك لكثرة الشيعة والسلطان معهم .

وفيها : عزل ابن أبى الشوارب عن القضاء ، وأبطل ما كان التزم به من الضمان .

وفيها : قتل الروم ملكهم وملكوا غيره ، وصار ابن شمشقيق دمستقا .

وفيها : فى ثامن ذى الحجة أمر معز الدولة بإظهار الزينة فى البلد والفرح كما يفعل فى الأعياد ، فرحاً بعيد غدير خَمّ[1] ، وضربت الدبادب والبوقات .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة :

فى هذه السنة : سار معز الدولة واستولى على الموصل ونصيبين بعد أن انهزم ناصر الدولة من بين يديه ، ثم وقع بينهما الاتفاق ، وضمن ناصر الدولة الموصل بمال ارتضاه معز الدولة ، فرحل معز الدولة ورجع إلى بغداد .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة :

[ق ١٤٧ / أ] وفى هذه السنة : سار ملك الروم إلى المصيصة فحاصرها وفتحها عنوة بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب ووضع السيف فى أهلها ، ثم رفع السيف وأخذ من بقى

---

(١) غَديرُ خَمّ : غَديرٌ معروفٌ بين مكة والمدينة بالجحفة ، انظر : لسان العرب مادة خمم .

أسرى ونقلهم إلى بلاد الروم ، وكان أهلها نحو مائتى ألف [إنسان] ثم سار إلى طرسوس فطلب[1] أهلها الأمان فأمنهم وتسلم طرسوس ، وسار أهلها عنها فى البر والبحر ، وسير ملك الروم معهم من يحميهم حتى وصلوا إلى أنطاكية ، وجعل جامع طرسوس اصطبلا ، وأحرق المنبر ، وعمر طرسوس وحصنها ، وتراجع إليها بعض أهلها ، وتنصر بعضهم ، ثم عاد ملك الروم إلى القسطنطينية .

ذكر مخالفة أهل أنطاكية على سيف الدولة بن حمدان

فى هذه السنة : أطاع أهل أنطاكية بعض المقدمين الذين حضروا من طرسوس ، وخالفوا سيف الدولة ، وكان اسم المقدم الذى أطاعوه رشيقا ، فسار إلى جهة حلب ، وقاتل عامل سيف الدولة قَرْعَوَيْه ، وكان سيف الدولة بميا فارقين ، فأرسل سيف الدولة عسكراً مع خادمه بشارة فاجتمع قَرْعَوَيْه العامل بحلب مع بشارة وقاتلا رشيقاً ، فقتل رشيق وهرب أصحابه ودخلوا أنطاكية .

وفى هذه السنة : قتل المتنبى الشاعر وابنه ، قتلهما الأعراب وأخذوا ما معهما ، واسمه أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكندى ، ومولده سنة ثلاث وثلثمائة فى الكوفة ، بمحلة تسمى كندة فنسب إليها ، وليس هو من كندة التى هى قبيلة ، بل هو جعفى القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة ، ويقال إن أبا المتنبى كان سقاء بالكوفة ، وفى ذلك يقول بعضهم يهجو المتنبى بأبيات منها :

أى فضل لشاعر يطلب الفضـ ـل من الناس بكرة وعشيا
عاش حيناً يبيع فى الكوفة الما ء وحيناً يبيع ماء المحيا

ثم قدم المتنبى إلى الشام فى صباه ، واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها ، وكان من المكثرين لنقل اللغة والمطلعين عليها وعلى غريبها ، لا يسأل عن شىء إلا واستشهد فيه بكلام العرب ، حتى قيل إن الشيخ أبا على الفارسى ، صاحب كتاب الإيضاح قال له يوما : « كم لنا من الجموع على وزن فعلى ؟ فقال المتنبى فى الحال حجلى وظربى ، قال أبو على : فطالعت كتب

---

(١) ط : وطلب .

اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهما ثالثاً فلم أجد ، وحسبك من يقول فى حقه أبو على هذه المقالة ، وأما شعره فهو النهاية ، ورزق فيه السعادة .

وإنما قيل له المتنبى لأنه ادعى النبوة فى برية السماوة ، وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج إليه لولو نائب الاخشيد بحمص ، فأسر المتنبى وتفرق عنه أصحابه وحبسه طويلا ، ثم استتابه وأطلقه ، ثم التحق المتنبى بسيف الدولة بن حمدان فى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، ثم فارقه واتصل بمصر سنة ست وأربعين ، فمدح كافور الإخشيدى ثم هجاه وفارقه سنة خمسين .

وقصد عضد الدولة ببلاد فارس ومدحه ، ثم رجع قاصداً الكوفة ، فقتل بقرب النعمانية ، وهى من الجانب الغربى من سواد بغداد عند دير العاقول ، قتلته العرب وأخذوا ما معه .

وفيها : توفى محمد بن حبان أبو حاتم بن أحمد بن حبان البستى ، صاحب التصانيف المشهورة ، حبان بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة ثم ألف ونون .

ثم دخلت سنة [ق ١٤٧ / ب] خمس وخمسين وثلثمائة :

ذكر خروج الروم إلى بلاد الإسلام

فى هذه السنة : خرجت الروم ووصلوا إلى آمد وحصروها ، ثم انصرفوا عنها إلى قرب نصيبين وغنموا ، وهرب أهل نصيبين ، ثم ساروا من الجزيرة إلى الشام ونازلوا أنطاكية وأقاموا عليها مدة طويلة ، ثم رحلوا عنها إلى طرسوس .

وفى هذه السنة : استفك سيف الدولة بن حمدان ابن عمه أبا فراس بن حمدان من الأسر ، وكان بينه وبين الروم الفداء ، فخلص عدة من المسلمين من الأسر .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة :

ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار

فى هذه السنة : سار معز الدولة إلى واسط ، وجهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وحصل له إسهال ، فلما قوى به عاد إلى بغداد وترك العسكر فى قتال عمران ابن شاهين ، ثم تزايد به المرض بعد وصوله إلى بغداد ، فلما أحس بالموت عهد إلى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة ، وأظهر معز الدولة التوبة وتصدق بأكثر ماله ، وأعتق مماليكه ، وتوفى ببغداد فى ثالث عشر ربيع الآخر من هذه السنة بعلة الذرب ودفن بباب التبن فى مقابر قريش ، وكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً .

ولما مات معز الدولة استقر ابنه عز الدولة بختيار فى الإمارة ، وكتب بختيار إلى العسكر بمصالحة عمران بن شاهين وعودهم إلى بغداد ففعلوا ذلك .

وكان معز الدولة مقطوع اليد ، قيل إنها قطعت بكرمان فى بعض حروبه ، ومعز الدولة هو الذى أنشأ السعاة ببغداد لإعلام أخيه ركن الدولة بالأموال سريعا ، فنشأ فى أيامه فضل ومرعوش وفاقا جميع السعاة ، وكان كل واحد منهما يسير فى اليوم نيفاً وأربعين فرسخاً ، وتعصبت لهما الناس ، وكان أحدهما ساعى السنية ، والآخر ساعى الشيعة ، ولما تولى بختيار أساء السيرة ، واشتغل باللعب واللهو وعشرة النساء والمغنيين ، وبغى كبائر الديلم شرها إلى إقطاعاتهم .

ذكر القبض على ناصر الدولة ابن حمدان

وفى هذه السنة : قبض ابن ناصر الدولة أبو تغلب على أبيه ناصر الدولة وحبسه ، وكان سبب قبضه أن ناصر الدولة كان قد كبر وساءت أخلاقه ، وضيق على أولاده وأصحابه ، وخالفهم فى أغراضهم ، فضجروا منه ، حتى وثب عليه ابنه أبو تغلب فقبضه فى هذه السنة فى أواخر جمادى الأولى ، ووكل به من يخدمه ، ولما فعل أبو تغلب ذلك خالفه بعض إخوته ،

فاحتاج أبو تغلب إلى مداراة بختيار ليعتضده ، فضمن أبو تغلب البلاد لبختيار بألف ألف ومائتى ألف درهم .

ذكر وفاة وشمكير

فى هذه السنة : مات وشمكير بن زياد أخو مرداويج ، بأن حمل عليه وهو فى الصيد خنزير مجروح ، فقامت به فرسه فسقط إلى الأرض فمات ، فقام بالأمر بعده ابنه بيستون بن وشمكير ابن زيار ، وقيل إن موته كان سنة سبع وخمسين فى المحرم .

ذكر وفاة كافور

وفيها : مات كافور الإخشيدى ، وكان خصيًّا أسود من موالى محمد بن طغج الإخشيدى صاحب مصر ، واستولى كافور على ملك مصر والشام بعد موت أولاد الإخشيد ، فإنه ملك بعد الإخشيد ابنه أنوجور والأمر جميعه إلى كافور ، ثم مات أنوجور سنة تسع وأربعين وثلثمائة ، فأقام كافور أخاه عليا بن الإخشيد فتوفى على بن الإخشيد المذكور [ق ١٤٨ / أ] وهو صغير فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، فاستقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ ، وكان كافور شديد السواد ، واشتراه الإخشيد بثمانية عشر ديناراً ، وقصده المتنبى ومدحه ، وحكى المتنبى قال : كنت إذا دخلت على كافور أنشده يضحك لى ويبش فى وجهى إلى أن أنشدته :

ولما صار ود الناس خبًّا   جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه   لعلمى أنه بعض الأنام

قال : فما ضحك بعدها فى وجهى إلى أن تفرقنا ، فعجبت من فطنته وذكائه .

ولم يزل كافور مستقلا بالأمر حتى توفى فى هذه السنة يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الأولى بمصر ، [وقيل] كانت وفاته سنة سبع وخمسين ، ودفن بالقرافة الصغرى ، وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام ، وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة .

ووقع الخلف فيمن ينصب بعده ، واتفقوا على أبى الفوارس أحمد بن على [بن] الإخشيد ، وخطب له فى جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة .

ذكر وفاة سيف الدولة

وفيها : مات سيف الدولة أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبى الربعى ، وكان موته بحلب فى صفر وحمل تابوته إلى ميا فارقين فدفن بها ، وكان مولده فى ذى الحجة سنة ثلاث وثلثمائة ، وكان مرضه عسر البول . وكان أول من ملك حلب من بنى حمدان ، أخذها من أحمد بن سعيد الكلابى نائب الإخشيد ، وقيل إن أول من ولى حلب من بنى حمدان ، الحسين بن سعيد ، وهو أخو أبى فراس حمدان ، وكان سيف الدولة شجاعا كريما ، وله شعر ، فمنه ما قاله فى أخيه ناصر الدولة :

وهبت لك العليا وقد كنت أهلها ... وقلت لهم بينى وبين أخى فرق
وما كان لى عنها نكول وإنما ... تجاوزت عن حقى فتم لك الحق
أما كنت ترضى أن أكون مصليا ... إذا كنت أرضى أن يكون لك السبق

وله :

قد جرى فى دمعه دمه ... فإلى كم أنت تظلمه
رد عنه الطرف منك فقد ... جرحته منك أسهمه
كيف يسطيع التجلد من ... خطرات الوهم تؤلمه

ولما توفى سيف الدولة [ملك بلاده بعده ابنه سعد الدولة] شريف ، وكنيته أبو المعالى ابن سيف الدولة حمدان .

وفى هذه السنة : توفى أبو على محمد بن إلياس صاحب كرمان .

وفى هذه السنة : توفى أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف الأموى الكاتب الأصفهانى ، صاحب كتاب الأغانى ، وجده مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، وهو أصفهانى الأصل بغدادى المنشأ ، وروى عن عالم كثير من العلماء ، وكان عالما بأيام الناس والأنساب والسير ، وكان على أمويته متشيعا ، قيل إنه جمع كتاب الأغانى فى خمسين سنة وحمله إلى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار واعتذر إليه ، وله غيره مصنفات عدة ، وصنف كتبا لبنى [ق ١٤٨ / ب] أمية أصحاب الأندلس ، وسيرها إليهم سرًّا ، وجاءه الإنعام منهم سرا ، وكان منقطعا إلى الوزير المهلبى ، وله فيه

مدائح سنة أربع وثمانين ومائتين ، وأسماء الكتب التى صنفها لبنى أمية نسب بنى عبد شمس ، وأيام العرب ألف وسبعمائة يوم ، وجمهرة النسب ، ونسب بنى سنان .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة :

فى هذه السنة : استولى عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه على كرمان بعد موت صاحبها على بن إلياس .

ذكر قتل أبى فراس بن حمدان

وفى هذه السنة : فى ربيع الآخر ، قتل أبو فراس ، وكان مقيما بحمص ، فجرى بينه وبين أبى المعالى بن سيف الدولة وحشة وطلبه أبو المعالى ، فانحاز أبو فراس [إلى صدد ، فأرسل أبو المعالى عسكرا مع قرعويه أحد قواد عسكره فكبسوا أبا فراس] فى صدد وقتلوه ، وكان أبو فراس خال أبى المعالى وابن عمه ، واسم أبى فراس الحارث بن أبى العلاء سعيد بن حمدان ابن حمدون ، وهو [ابن] عم ناصر الدولة وسيف الدولة ، أسر بمنبج كما ذكرناه وحمل إلى القسطنطينية ، وأقام فى الأسر أربع سنين ، وله فى الأسر أشعار كثيرة ، وكانت منبج إقطاعة .

وقال ابن خالويه : لما مات سيف الدولة عزم أبو فراس على التغلب على حمص ، فاتصل خبره بأبى المعالى بن سيف الدولة ، وغلام أبيه قرعويه فأرسله إليه وقاتله فقتل فى صدد ، وقيل : بقى أياما مجروحا ومات ، وكان مولده سنة عشرين وثلثمائة ، وفى مقتله فى صدد يقول بعضهم :

وعلمنى الصد من بعده عن النوم مصرعه فى صدد
فسقيا لها إذ حوت شخصه وبعداً لها حيث فيها ابتعد

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : مات المتقى بالله إبراهيم بن المقتدر فى داره أعمى مخلوعا ودفن فيها .
وفيها : توفى على بن قيدار الصوفى النيسابورى .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة :

ذكر ملك المعز العلوى مصـــر

فى هذه السنة : سير المعز لدين الله أبو تميم معد بن إسماعيل المنصور بالله ابن القائم محمد ابن المهدى عبيد الله – القائد أبا الحسين جوهرا غلام والده المنصور ، وجوهر رومى الجنس ، فسار جوهر المذكور فى جيش كثيف إلى الديار المصرية فاستولى عليها ، وكان سبب ذلك أنه لما مات كافور الإخشيدى ، اختلفت الأهواء فى مصر وتفرقت الآراء ، فبلغ ذلك المعز ، فجهز العسكر إليها ، فهربت العساكر الإخشيدية من جوهر المذكور قبل وصوله ، ووصل القائد جوهر إلى الديار المصرية سابع عشر شعبان ، وأقيمت الدعوة للمعز فى الجامع العتيق فى شوال ، وكان الخطيب أبا محمد عبد الله بن الحسين الشمشاطى .

وفى جمادى الأولى من سنة تسع وخمسين وثلثمائة قدم جوهر إلى جامع ابن طولون وأمر فأذن فيه : « بحى على خير العمل » ، ثم أذن بعده بذلك فى الجامع العتيق ، وجهر فى الصلاة : « ببسم الله الرحمن الرحيم » ، ولما استقر جوهر بمصر شرع فى بناء القاهرة .

ذكر ملك عسكر المعز دمشق وغيرها من البلاد

ولما استقر قدم جوهر بمصر ، سير جمعًا كثيراً مع جعفر بن فلاح إلى الشام ، فبلغ الرملة وبها الحسن بن عبد الله بن طغج ، وجرى بينهما حروب كان الظفر فيها لمعسكر المعز ، وأسر ابن طغج وغيره من القواد فسيرهم جوهر إلى المعز واستولى [ق ١٤٩ / أ] عساكر المعز على تلك البلاد وجبوا أموالها ، ثم سار جعفر بن فلاح بالعساكر إلى طبرية فوجد أهلها قد أقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله ، فسار عنها إلى دمشق فقاتله أهلها فظفر بهم وملك دمشق ونهب بعضها وكف عن الباقين ، وأقام الخطبة يوم الجمعة للمعز لدين الله العلوى لأيام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين .

وقطعت الخطبة [العباسية] ، وجرى فى أثناء هذه السنة بعد إقامة الخطبة العلوية فتنة بين

أهل دمشق وجعفر بن فلاج ، ووقع بينهم حروب ، وقطعوا الخطبة العلوية ، ثم استظهر جعفر بن فلاج واستولى على دمشق ، فزالت الفتن واستقرت دمشق للمعز لدين الله العلوى .

ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم

كان أبو تغلب وأبو البركات وأختهما فاطمة أولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت أحمد الكردية ، وكانت مالكة أمر ناصر الدولة ، فاتفقت مع ابنها أبى تغلب وقبضوا على ناصر الدولة على ما ذكرناه ، وكان لناصر الدولة ابن آخر اسمه حمدان كان ناصر الدولة قد أقطعه الرحبة وماردين وغيرهما ، فلما قبض ناصر الدولة كاتب ابنه حمدان يستدعيه ليتقوى به على المذكورين ، فظفر أولاده بالكتاب فخوفوا أباهم وحذروه ، وبلغ ذلك حمدان فعادى إخوته وكان أشجعهم ، ولما خاف أبو تغلب من أبيه ناصر الدولة ، نقله إلى قلعة كواشى وحبسه بها ، وبقى ناصر الدولة محبوسا بها شهورا ، ومات ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبى المذكور بقلعة كواشى فى ربيع الأول من هذه السنة .

ووقع بين حمدان بن ناصر الدولة وبين أخويه أبى تغلب وأبى البركات حروب كثيرة قتل فيها أبو البركات ، قتله أخوه حمدان ، ثم قوى أبو تغلب على أخيه حمدان وطرده عن بلاده واستولى عليها ، وكان يلقب أبا تغلب ابن ناصر الدولة المذكور « عدة الدولة الغضنفر أبا تغلب » .

ذكر ما فعله الروم بالشام

فى هذه السنة : دخل ملك الروم إلى الشام ولم يمنعه أحد ، فسار فى البلاد إلى طرابلس ، وفتح قلعة عرقة بالسيف ، ثم قصد حمص وقد أخلاها أهلها فأحرقها ، ورجع إلى بلاد الساحل فأتى عليها نهبا وتخريبا ، وملك ثمانية عشر منبراً وأقام فى الشام شهرين ، ثم عاد إلى بلاده ومعه من الأسرى والغنائم ما يفوت الحصر .

ذكر استيلاء قرعويه
على حلب

فى هذه السنة : استولى قرعويه غلام سيف الدولة على حلب ، فأخرج[١] ابن أستاذه أبا المعالى شريف بن سيف الدولة بن حمدان منها ، فسار أبو المعالى إلى والدته بميافارقين وأقام عندها ، ثم جرى بينهما وحشة ثم اتفقا بعدها ، ثم سار أبو المعالى فعبر الفرات وقصد حماة وأقام بها .

وفى هذه السنة : طلب سابور بن أبى طاهر القرمطى من أعمامه أن يسلموا الأمر إليه فحبسوه ، ثم أخرج ميتا فى منتصف رمضان .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة :

ذكر ما ملكه الروم من
البلاد

فى هذه السنة : سارت الروم إلى الشام ففتحوا أنطاكية بالسيف ، وقتلوا أهلها ، وغنموا وسبوا ، ثم قصدوا حلب وقد تغلب عليها [ق ١٤٩ / ب] قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان ، بعد أن طرد ابن أستاذه أبى المعالى عنها ، فتحصن قرعويه بالقلعة وملك الروم مدينة حلب وحصروا القلعة ، ثم اصطلحوا على مال يحمله قرعويه إلى ملك الروم فى كل سنة ، وكانت المصالحة بحمل المال المقرر على حلب وما معها من البلاد ، وهى حماة وحمص وكفر طاب والمعرة وفامية وشيزر وما بين ذلك ، ودفع أهل حلب الرهائن بالمال إلى الروم ، فرحلت الروم عن حلب وعاد المسلمون إليها .

وفيها : أرسل ملك الروم إلى ملاذكرد من أرمينية جيشاً فحصروها وفتحوها عنوة بالسيف ، وصارت البلاد كلها مسيبة لا يمنع الروم عنها مانع .

---

(١) ط : وأخرج .

ذكر قتل ملك الروم

كان قد غلب على ملك الروم رجل ليس من بيت المملكة واسمه تقفور ، وخرج إلى بلاد الإسلام وفتح من الشام وغيره ما ذكرناه ، وطمع فى ملك جميع الشام ، وعظمت هيبته ، وكان قد قتل الملك الذى قبله ، وتزوج امرأته ، ثم أراد أن يخصى أولادها الذين من بيت الملك لينقطع نسلهم ، ويبقى الملك فى نسل تقفور المذكور وعقبه ، فعظم ذلك على أمهم التى هى زوجة تقفور ، فاتفقت مع الدمستق على قتله ، وأدخلت الدمستق مع جماعة فى زى النساء إلى كنيسة متصلة بدار تقفور .

فلما نام تقفور وغلقت الأبواب ، قامت زوجته ففتحت الباب الذى إلى جهة الكنيسة ، ودعت الدمستق فدخل على تقفور وهو نائم فقتله ، وأراح الله المسلمين من شره ، وأقام الدمستق أحد أولادها الذى من بيت الملك فى الملك ، والدمستق عندهم اسم لكل من يلى بلاد الروم التى هى شرقى خليج قسطنطينية .

ذكر استيلاء أبى تغلب بن ناصر الدولة على حران

فى هذه السنة : سار أبو تغلب إلى حران وحاصرها مدة وفتحها بالأمان ، واستعمل على حران البرقعيدى ، وهو من أكابر أصحاب بنى حمدان ، ثم عاد أبو تغلب إلى الموصل .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : اصطلح قرعويه مع ابن أستاذه أبى المعالى وخطب له بحلب ، وكان أبو المعالى حينئذ بحمص ، وخطب أيضاً بحمص وحلب للمعز لدين الله العلوى صاحب مصر ، وخطب بمكة للمطيع ، وبالمدينة النبوية للمعز ، وخطب أبو محمد الموسوى والد الشريف الرضى خارج المدينة للمطيع .

وفى هذه السنة : مات محمد بن داود الدينورى المعروف بالرقى ، وهو من مشاهير مشايخ

الصوفية . والقاضى أبو العلاء محارب بن محمد بن محارب الفقيه الشافعى ، وكان عالما بالفقه والكلام .

ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة :

ذكر ملك القرامطة دمشق

فى هذه السنة : فى ذى القعدة ، وصلت القرامطة إلى دمشق ، وبلغ خبرهم جعفر بن فلاح نائب المعز لدين الله ، فاستهان بهم فكبسوه خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وأمنوا أهلها ، ثم ساروا إلى الرملة فملكوها ، ثم اجتمع إليهم خلق من الإخشيدية ، فقصدوا مصر ونزلوا بعين شمس ، وجرى بينهم وبين المغاربة وجوهر قتال انتصرت فيه القرامطة ، ثم انتصرت المغاربة ، فرحلت القرامطة وعادوا إلى الشام ، وكان كبير القرامطة حينئذ اسمه الحسن بن أحمد بن بهرام .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : استوزر مؤيد الدولة [ق ١٥٠ / أ] بن ركن الدولة الصاحب أبا القاسم بن عباد .

وفيها : مات أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبرانى ، صاحب المعاجم الثلاثة بأصفهان ، وكان عمره مائة سنة .

وفيها : توفى السرى الرفاء الشاعر الموصلى ببغداد .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلثمائة :

فى هذه السنة : وصلت الروم إلى الجزيرة والرها ونصيبين ، فغنموا وقتلوا ، ووصل المسلمون إلى بغداد مستصرخين ، فثارت العامة وجرى فى بغداد فتن كثيرة ، واستغاثوا إلى بختيار وهو فى الصيد ، فوعدهم الخروج إلى الغزاة ، وأرسل بختيار يطلب من الخليفة المطيع مالاً ، فقال المطيع : أنا ليس لى غير الخطبة ، فإن أحببتم اعتزلت ، فتهدده بختيار فباع

الخليفة قماشه وغير ذلك حتى حمل إلى بختيار أربعمائة ألف درهم ، فأنفقها بختيار وأخرجها فى مصالح نفسه ، وبطل حديث [الغزاة] وشاع فى الناس أن الخليفة صودر .

ذكر مسير المعز لدين الله العلوى إلى مصر

وفى هذه السنة : سار المعز من أفريقية فى أواخر شوال ، واستعمل على بلاد أفريقية يوسف ، ويسمى بلكين بن زيرى بن مناذ الصنهاجى ، وجعل على بلاد صقلية أبا القاسم بن الحسن بن على بن أبى الحسين ، وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يخلف الكتامى ، واستصحب المعز معه أهله وخزانته وفيها أموال عظيمة ، حتى سبك الدنانير وعملها مثل الطواحين وشالها على جمال ، ولما وصل إلى برقة ومعه محمد بن هانىء الشاعر الأندلسى قتل غيلة لا يدرى من قتله ، وكان شاعراً مجيداً ، وغالى فى مدح المعز حتى كفر فى شعره ، فمما قاله :

ماشئت لا ماشاءت الأقدار   فاحكم فأنت الواحد القهار

ثم سار المعز حتى وصل إلى الإسكندرية فى أواخر شعبان سنة اثنتين وستين وثلثمائة ، وأتاه أهل مصر وأعيانها ، فلقيهم وأكرمهم ، ودخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : تم الصلح بين منصور بن نوح السامانى صاحب خراسان ، وبين ركن الدولة ابن بويه ، على أن يحمل ركن الدولة إليه فى كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار وتزوج منصور بابنة عضد الدولة .

وفيها : ملك أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان قلعة ماردين ، سلمها إليه نائب أخيه حمدان ، فأخذ أبو تغلب كل مالأخيه فيها من مال وسلاح .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلثمائة :

فيها : وصل الدمستق إلى جهة ميافارقين ، فنهب واستهان بالمسلمين ، فجهز أبو تغلب بن

ناصر الدولة أخاه هبة الله بن ناصر الدولة فى جيش ، فالتقوا مع الدمستق ، فانهزمت الروم وأخذ الدمستق أسيراً ، وبقى فى الحبس عند أبى تغلب ومرض فعالجه أبو تغلب فلم ينجع فيه ، ومات الدمستق فى الحبس .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : استوزر عز الدين بختيار محمد بن بقية ، فعجب الناس من ذلك ، لأن ابن بقية كان وضيعاً فى نفسه من أهل أوانا ، وكان أبوه أحد الزرّاعين .

وفى هذه السنة : حصلت الوحشة بين بختيار وبين أصحابه من الديلم والأتراك .

ثم دخلت سنة ثلاث [ق ١٥٠ / ب] وستين وثلثمائة :

ذكر خلع المطيع وخلافة ابنه الطايع

كان بختيار قد سار إلى الأهواز ، وتخلف سبكتكين التركى عنه ببغداد ، فأوقع بختيار بمن معه من الأتراك واحتاط على إقطاع سبكتكين ، فخرج عليه سبكتكين ببغداد فيمن بقى معه من الأتراك ، ونهب دار بختيار ببغداد ، ولما حكم سبكتكين رأى المطيع عاجزاً من المرض وقد ثقل لسانه ، وتعذرت الحركة عليه ، وكان المطيع يستر ذلك ، فلما انكشف لسبكتكين دعاه إلى أن يخلع نفسه من الخلافة ، ويسلمها إلى ولده الطايع فأجاب إلى ذلك ، وخلع المطيع لله المفضل نفسه فى منتصف ذى القعدة من هذه السنة ، أعنى سنة ثلاث وستين وثلثمائة ، وكانت مدة خلافته تسعاً وعشرين سنة وخمسة أشهر غير أيام .

وبويع الطايع لله ، وهو رابع عشرينهم ، واسمه عبد الكريم بن المفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بن المعتضد أحمد ، وكنية الطايع المذكور أبو بكر واستقر أمره .

ذكر أحوال المعز العلوى

وفى هذه السنة : سارت القرامطة إلى ديار مصر ، وجرى بينهم وبين المعز حروب آخرها أن القرامطة انهزمت ، وقتل منهم خلق كثير ، وأرسل المعز فى أثرهم عشرة آلاف فارس فسارت القرامطة إلى الأحسا والقطيف ، ولما انهزمت القرامطة وفارقوا الشام ، أرسل المعز لدين الله القائد ظالم بن موهوب العقيلى إلى دمشق فدخلها ، وعظم حاله ، وكثرت جموعه ثم وقع بين أهل دمشق والمغاربة وعاملهم المذكور فتن كثيرة ، وأحرقوا بعض دمشق ، ودامت الفتن بينهم إلى سنة أربع وستين وثلثمائة .

ذكر حال بختيار

لما جرى لبختيار وسبكتكين والأتراك ماذكرناه ، انحدر سبكتكين بالأتراك إلى واسط ، وأخذوا معهم الخليفة الطايع والمطيع وهو مخلوع ، فمات المطيع بدير العاقول ، ومرض سبكتكين ومات أيضاً ، وحملا إلى بغداد ، وقدم الاتراك عليهم أفتكين ، وهو من أكابر قوادهم ، وساروا إلى واسط وبها بختيار ، فنزلوا قريباً منه ، ووقع القتال بين الأتراك وبختيار قريب خمسين يوماً والظفر للأتراك ، ورسل بختيار متتابعة إلى ابن عمه عضد الدولة بالحث والإسراع ، وكتب إليه :

فإن كنت مأكولا فكن أنت آكلى وإلا فأدركنى ولما أمزق

فسار عضد الدولة إليه ، وخرجت هذه السنة والحال على ذلك .

وفى هذه السنة : انتهى تاريخ ثابت بن قرة ، وابتداه من خلافة المقتدر سنة خمس وتسعين ومائتين .

ثم دخلت سنة أربع وستين وثلثمائة :

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق والقبض على بختيار

فى هذه السنة : سار عضد الدولة بعساكر فارس لما أتاه مكاتبات بختيار كما ذكرناه ، فلما قارب واسط ، رجع أفتكين والأتراك إلى بغداد ، وسار عضد الدولة من الجانب الشرقى ، وأمر بختيار أن يسير فى الجانب الغربى إلى نحو بغداد ، وخرجت الأتراك من بغداد ، وقاتلوا عضد الدولة فانهزمت الأتراك ، وقتل بينهم خلق كثير ، وكانت الوقعة بينهم رابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة .

وسار عضد الدولة فدخل بغداد ، وكان الأتراك قد أخذوا الخليفة معهم ، فرده عضد الدولة إلى بغداد ، فوصل الخليفة إلى بغداد فى المساء ثامن رجب [ق ١٥١ / أ] من هذه السنة .

ولما استقر عضد الدولة ببغداد ، شغبت الجند على بختيار يطلبون أرزاقهم ، ولم يكن قد بقى مع بختيار شىء من الأموال ، فأشار عضد الدولة على بختيار أن يغلق بابه ويتبرأ من الإمرة ليصلح الحال مع الجند ففعل بختيار ذلك وصرف كتابه وحجابه ، فأشهد عضد الدولة الناس على بختيار أنه عاجز ، وقد استعفى من الإمرة عجزا عنها ثم استدعى [عضد الدولة] بختيارًا وإخوته إليه وقبض عليهم فى السادس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة واستقر عضد الدولة ببغداد وعظم أمر الخليفة وحمل إليه مالا كثيرا وأمتعة .

ذكر عود بختيار إلى ملكه

لما قبض بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متوليا لها ، فلما بلغه قبض والده كتب إلى ركن الدولة يشكو إليه ذلك ، فلما بلغ رُكن الدولة ذلك عظم عليه حتى ألقى نفسه إلى الأرض وامتنع عن الأكل والشرب حتى مرض وأنكر على عضد الدولة أشد الانكار فأرسل عضدُ الدولة يسأل أباه فى أن يعوض بختيار مملكة فارس ، فأراد ركن الدولة قتل الرسول وقال : إن لم يعد بختيار إلى مملكته وإلا سرت إليه بنفسى .

وكان قد سير عضد الدولة أبا الفتح بن العميد إلى والده ركن الدولة أيضا فى تلطيف الحال فرده ركن الدولة أقبح رد ، فلما رأى عضد الدولة اضطراب الأمور عليه بسبب غضب أبيه اضطر إلى امتثال أمره فأخرج بختيار من محبسه وخلع عليه وأعاده إلى ملكه ، وسار عضد الدولة إلى فارس فى شوال من هذه السنة .

ذكر استيلاء أفتكين على دمشق

كان أفتكين من موالى معز الدولة بن بويه وكان تركيا ، فلما انهزم من بختيار عند قدوم عضد الدولة حسبما ذكرنا سار إلى حمص ثم إلى دمشق واميرها ريان الخادم من جهة المعز العلوى ، فاتفق أهل دمشق مع أفتكين وأخرجوا ريان الخادم وقطعوا خطبة المعز فى شعبان واستولى أفتكين على دمشق فعزم المعز العلوى على المسير من مصر إلى الشام لقتال أفتكين ، فاتفق موت المعز فى تلك الأيام على ما نذكره .

وتولى ابنه العزيز ، فجهز القائد جوهراً إلى الشام ، فوصل إلى دمشق وحصر أفتكين بها ، فأرسل أفتكين إلى القرامطة فساروا إلى دمشق ، فلما قربوا منها ، رحل جوهر عائداً إلى جهة مصر ، فسار أفتكين والقرامطة فى أثره ، واجتمع معهم خلق كثير ، فلحقوا جوهراً قرب الرملة ، فرأى جوهر ضعفه عنهم فدخل عسقلان فحصروه بها حتى أشرف جوهر وعسكره على الهلاك من الجوع ، فراسل جوهر أفتكين وبذل له أموالا عظيمة فى أن يمن عليه ويطلقه ، فرحل عنه أفتكين ، وسار جوهر إلى مصر ، وأعلم العزيز بصورة الحال ، فخرج العزيز بنفسه وسار إلى الشام ، فوصل إلى ظاهر الرملة ، وسار إليه أفتكين والقرامطة والتقوا وجرى بينهم قتال شديد ، وانهزم أفتكين والقرامطة ، وكثر فيهما القتل والأسر ، وجعل العزيز لمن يحضر أفتكين مائة ألف دينار ، وتم أفتكين هارباً حتى نزل ببيت مفرج بن دغفل الطائى فأمسكه مفرج بن دغفل المذكور ، وكان صاحب أفتكين ، وحضر مفرج إلى العزيز وأعلمه بأسر أفتكين وطلب منه المال فأعطاه [ق ١٥١ / ب] ما ضمنه ، وأرسل معه من أحضر أفتكين ، فلما حضر أفتكين ممسوكاً بين يدى العزيز أطلقه ونصب له خيمة ، وأطلق من كان فى الأسر من أصحابه ، وحمل العزيز إليه أموالا وخلعًا ، ثم عاد العزيز إلى مصر وأفتكين صحبته ، على أعظم ما يكون من المنزلة ، وبقى كذلك حتى مات أفتكين بمصر .

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة :

ذكر وفاة المعز العلوى وولاية ابنه العزيز

فى هذه السنة : توفى المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله أبى القاسم محمد بن المهدى عبيد الله العلوى الحسينى بمصر فى سابع عشر ربيع الأول ، وولد بالمهدية من أفريقية حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة ، فيكون عمره خمساً وأربعين سنة وستة أشهر تقريباً ، وكان مُغَرًّا بالنجوم ويعمل بأقوال المنجمين ، وكان فاضلًا ، ولما مات المعز أخفى العزيز ابنه موته وأظهره فى عيد النحر من هذه السنة وبايعه الناس .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى أواخر هذه السنة ، وأول التى بعدها ، سار أبو القاسم بن الحسن بن على بن أبى الحسين أمير صقلية إلى الغزاة[1] ، ففتح مدينة مسينا ، ثم عدى إلى كتنة ففتحها ، وفتح قلعة حلوى ، وبث سراياه فى نواحي قلورية وغنم وسبى وفتح غير ذلك من تلك البلاد .

وفيها : خطب للعزيز العلوى بمكة .

وفيها : توفى ثابت بن سنان بن قرة الصابى صاحب التاريخ .

وفيها : وقيل بل فى سنة ست وستين وثلثمائة ، وقيل ست وثلاثين وثلثمائة ، توفى أبو بكر واسمه محمد بن على بن إسماعيل القفال الشاشى ، الفقيه الشافعى ، إمام عصره ، لم يكن بما وراء النهر فى وقته مثله ، رحل إلى العراق والشام والحجاز ، وأخذ الفقه عن ابن سريج ، وروى عن محمد بن جرير الطبرى وأقرانه ، وروى عنه الحاكم بن منده وجماعة كثيرة .

وأبو بكر القفال المذكور هو والد قاسم صاحب كتاب « التقريب » الذى ينقل عنه فى « النهاية » و « الوسيط » و « البسيط » ، وذكره الغزالى فى الباب الثانى من كتاب

---

(١) ط : الغزوة .

« الرهن » لكنه قال أبو القاسم وهو غلط ، وصوابه القاسم ، وهذا التقريب غير التقريب الذى لسليم الرازى ، فإن التقريب الذى للقاسم بن القفال الشاشى قليل الوجود ، بخلاف تقريب سليم الرازى .

والشاشى : منسوب إلى الشاش ، وهى مدينة وراء نهر سيحون فى أرض الترك ، وأبو بكر محمد الشاشى المذكور ، غير أبى بكر محمد الشاشى صاحب العمدة ، والكتاب المستظهرى الذى سنذكره إن شاء الله تعالى فى سنة سبع وخمسمائة المتأخر عن الشاشى القفال المذكور .

ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة :

ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة

فى هذه السنة : فى المحرم توفى ركن الدولة الحسن بن بويه ، واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة ، وكان عمر ركن الدولة قد زاد على سبعين سنة ، وكانت إمارته أربعا وأربعين سنة ، وأصيب به الدين والدنيا جميعاً لاستكمال [ق ١٥٢ / أ] خلال الخير فيه ، وعقد لولده فخر الدين على همدان وأعمال الجبل ، ولولده مؤيد الدولة على أصفهان وأعمالها ، وجعلهما تحت حكم أخيهما عضد الدولة فى هذه البلاد .

ذكر مسير عضد الدولة إلى العراق

وفيها : بعد وفاة ركن الدولة سار عضد الدولة إلى العراق فخرج بختيار إلى قتاله ، فاقتتلا بالأهواز ، وخامر أكثر جيش بختيار عليه ، فانهزم بختيار إلى واسط ، وبعث عضد الدولة عسكرا ، فاستولوا على البصرة ، ثم سار بختيار إلى بغداد وسار عضد الدولة إلى البصرة وتلك النواحى وقرر أمورها ، واستمر الحال على ذلك حتى خرجت هذه السنة .

ذكر ابتداء دولة آل سبكتكين

وفى هذه السنة : ملك سبكتكين مدينة غزنة ، وكان سبكتين من غلمان أبى إسحاق بن البتكين صاحب جيش غزنة للسامانية ، وكان سبكتكين مقدما عند مولاه أبى إسحاق لعقله وشجاعته ، فلما مات أبو إسحاق ولم يكن له ولد ، اتفق العسكر وولوا سبكتكين عليهم لكمال صفات الخير فيه وحلفوا له وأطاعوه ، ثم إن سبكتكين عظم شأنه وارتفع قدره وغزا بلاد الهند واستولى على بست وقصدار .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : مات منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان صاحب خراسان وما وراء النهر فى منتصف شوال فى بخارى ، وكانت ولايته نحو خمس عشرة سنة ، وولى الأمر بعده ابنه نوح بن منصور وعمره ثلاث عشرة سنة .

وفيها : مات القاضى منذر بن سعيد البلوطى قاضى قضاة الأندلس ، وكان إماما فقيها خطيباً شاعراً ذا دين متين .

وفيها : قبض عضد الدولة على أبى الفتح ابن العميد وزير أبيه وسمل عينه الواحدة وقطع أنفه ، وكان أبو الفتح ليلة قبض قد أمسى مسروراً وأحضر ندماءه ، وأظهر من الآلات الذهبية والزجاج المليح وأنواع الطيب ماليس لأحد مثله وشربوا وعمل شعراً وغنى له به وهو :

دعوت المنى ودعوت العلا فلما أجابا دعوت القدح
وقلت لأيام شرخ الشباب إلىَّ فهذا أوان الفرح
إذا بلغ المرء آماله فليس له بعدها مقترح

فطاب عليه وشرب حتى سكر ونام فقبض عليه فى السحر من تلك الليلة .

ذكر وفاة الحكم الأموى
صاحب الأندلس
الملقب بالمستنصر

فى هذه السنة : توفى الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى صاحب الأندلس ، وكانت إمارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وعمره ثلاثًا وستين سنة وسبعة أشهر ، وكان فقيها عالما بالتاريخ وغيره ، وعهد إلى ابنه هشام بن الحكم وعمره عشر سنين ولقبه المؤيد بالله ، فلما مات بايع الناس ابنه هشاماً ، ولما بويع المؤيد هشام بالخلافة كان عمره عشرة أعوام ، فتولى حجابته [ق ١٥٢ / ب] وتنفيذ أموره أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبى عامر محمد بن الوليد بن يزيد المغافرى القحطانى ، ويلقب أبو عامر المذكور بالمنصور ، واستولى على الدولة ، وحجب المؤيد ، ولم يترك أحداً يصل إليه ولا يراه ، واستبد بالأمر ، وأصل المنصور بن أبى عامر المذكور من الجزيرة الخضراء من الأندلس ، من قرية من أعمالها تسمى طرش ، واشتغل المنصور بالعلوم فى قرطبة ، وكانت له نفس شريفة فبلغ معالى الأمور ، واجتمعت عنده الفضلاء ، وأكثر الغزو والجهاد فى الفرنج ، حتى بلغت عدة غزواته نيفاً وخمسين غزوة ، ومن عجائب الاتفاقات أن صاعد بن الحسن اللغوى أهدى إلى المنصور المذكور أيلاً مربوطاً فى رقبته بحبل ، وأحضر مع الأيل أبياتاً يمتدح المنصور فيها ، وكان المنصور قد أرسل عسكراً لغزو الفرنج وملكهم إذ ذاك اسمه غرسية بن سانجة ، والأبيات كثيرة منها :

عبد نشلت بضبعه وغرسته ... فى نعمة أهدى إليك بأيل
سميتــه غـرسيــة وبعثتــه ... فى حبله ليتاح فيه تفاؤلى
فلئن قبلت فتلك أسنى نعمة ... أسدى بها ذو منحة وتطول

فقضى الله فى سابق علمه أن عسكره أسروا غرسية فى ذلك اليوم الذى أهدى فيه الأيل بعينه وكان أسر غرسية ، وهذه الواقعة فى ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلثمائة ، وبقى المنصور على منزلته حتى توفى فى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر عود شريف إلى ملك حلب

فيها : عاد أبو المعالى شريف بن سيف الدولة إلى ملك حلب ، وسببه أنه لما جرى بين قرعويه وبين أبى المعالى ما قدمنا ذكره من استيلاء قرعويه على حلب ومقام أبى المعالى بحماة ، وصل إلى أبى المعالى وهو بحماة مارقطاش مولى أبيه من حصن برزية وخدمه وعمر له مدينة حمص بعدما كان قد أخربها الروم ، وكان لقرعويه مولى يقال له بكجور[1] ، وقد جعله قرعويه نائبه ، فقوى بكجور واستفحل أمره ، وقبض على مولاه قرعويه وحبسه فى قلعة حلب ،واستولى بكجور على حلب وكاتب أهلها أبا المعالى ، فسار أبو المعالى إلى حلب وأنزل بكجور بالأمان ، وحلف له أنه يوليه حمص ، فنزل بكجور وولاه أبو المعالى حمص ، واستقر أبو المعالى مالكا لحلب .

ذكر غير ذلك

فى هذه السنة : توفى بهستون بن وشمكير بجرجان واستولى على طبرستان وعلى جرجان أخوه قابوس بن وشمكير بن زيار .

وفيها : توفى يوسف بن الحسن الجنابى القرمطى صاحب هجر ، ومولده سنة ثمانين ومائتين ، وتولى أمر القرامطة بعده ستة نفر شركة وسموا السادة .

---

(١) ص : « بجكور » .

ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة :

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وغيره وقتل بختيار

وفى هذه السنة : سار عضد الدولة إلى العراق ، وكتب إلى بختيار يقول له : اخرج عن هذه البلاد وأنا أعطيك أى بلاد اخترت غيرها ، فمال بختيار إلى ذلك ، وأرسل له عضد الدولة [ق ١٥٣ / أ] خلعة فلبسها وسار بختيار [إلى][1] نحو الشام ، ودخل عضد الدولة بغداد واستقر فيها ، وقتل ابن بقية وزير بختيار وصلبه ، ورثاه أبو الحسن الأنبارى بقصيدته المشهورة التى منها :

علو فى الحياة وفى الممات	لحق أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا	وفود نداك أيام الصلات
مددت يديك نحوهم اقتفاء	كمدهما إليهم فى الهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن أن	يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستنابوا	عن الأكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى	بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا	كذلك كنت أيام الحياة

وسار مع بختيار حمدان بن ناصر الدولة ، فأطمعه حمدان فى ملك الموصل ، وحسن له ذلك ، وهون عليه أمر أخيه أبى تغلب ، فصار بختيار إلى جهة الموصل ، فأرسل أبو تغلب يقول لبختيار : إن سلمتَ إليَّ أخى حمدان صرت معك ، وقاتلت عضد الدولة وأخرجته من العراق ، فقبض بختيار على حمدان وحَبَلَهُ وسلمه إلى أخيه أبى تغلب ، وارتكب فيه من الغدر أمراً شنيعاً ، فحبسه أخوه أبو تغلب واجتمع أبو تغلب بعساكره مع بختيار وقصدا عضد الدولة ، فخرج عضد الدولة من بغداد نحوهما ، والتقوا بقصر الجص من نواحى تكريت ثامن عشر شوال من هذه السنة ، فهزمهما عضد الدولة ، وأمسك بختيار أسيراً فقتله ، ثم سار عضد

---

(١) وردت فى المطبوع ولم ترد فى الأصل .

الدولة نحو الموصل فملكها ، وهرب أبو تغلب إلى [نحو][١] ميافارقين ، فأرسل عضد الدولة جيشاً فى طلبه ومقدمهم أبو الوفاء ، فلما وصلوا إلى ميافارقين هرب أبو تغلب إلى بدليس ، وتبعه عسكر عضد الدولة ، فهرب إلى نحو بلاد الروم ، فلحقه العسكر ، وجرى بينهم قتال ، فانتصر أبو تغلب وهزم عسكر عضد الدولة ، ثم سار أبو تغلب إلى حصن زياد ، ويعرف الآن بخرت برت ثم سار إلى آمد وأقام بها .

وفيها : توفى ظهير الدولة بهستون بن وشمكير ، وملك بعده أخوه شمس المعالى قابوس بن وشمكير .

وفيها : توفى محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قُريعة البغدادى ، وكان قاضى السندية وغيرها من أعمال بغداد ، وكان إحدى عجائب الدنيا فى سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسأل عنه فى أفصح لفظ ، وأملح سجع ، وكان مختصا بصحبة الوزير المهلبى ، وكان رؤساء العصر يلاعبونه ويكتبون إليه المسائل المضحكة ، فيكتب الجواب من غير توقف ، وكان الوزير المهلبى يغرى به جماعة يضعون له الأسئلة الهزلية ليجيب عنها ، فمن ذلك ما كتب إليه به العباس بن المعلى الكاتب : ما يقول القاضى .. وفقه الله تعالى .. فى يهودى زنى بنصرانية فولدت ولداً ، جسمه للبشر ووجهه للبقر ، وقد قبض عليهما ، فما يرى القاضى فيهما ؟ فكتب الجواب بديهًا : « هذا من أعدل الشهود على اليهود بأنهم شربوا العجل فى [ق ١٥٣ / ب] صدورهم فخرج من أيورهم ، وأرى أن يناط برأس اليهودى رأس العجل ، ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ، ويسحب على الأرض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام » .

والسندية قرية على نهر عيسى بين بغداد والأنبار ، وينسب إليها سندوانى ليحصل الفرق بين النسبة إليها وبين النسبة إلى بلاد السند .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثمائة :

فيها : فتح أبو الوفاء مقدم عسكر عضد الدولة ميافارقين بالأمان ، فلما سمع أبو تغلب بفتحها سارعن آمد نحو الرحبة ، ثم سار عسكر عضد الدولة مع أبى الوفاء ففتحوا آمد ، واستولى عضد الدولة على جميع ديار بكر ، ثم استولى على ديار مضر – بالضاد المعجمة – والرحبة ، ولما استولى عضد الدولة على جميع مملكة أبى تغلب ، استخلف أبا الوفاء على الموصل ، وسار عضد الدولة ودخل بغداد .

---

(١) وردت فى المطبوع ولم ترد فى الأصل .

وأما أبو تغلب فإنه سار إلى دمشق ، وكان قد تغلب على دمشق قسام ، وهو شخص كان يثق إليه أفتكين ويقدمه ، فاستولى قسام على دمشق وكان فيها للعزيز صاحب مصر ، فلما وصل أبو تغلب إلى دمشق قاتله قسام ، ومنعه من دخول دمشق ، فسار أبو تغلب إلى طبرية .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : توفى القاضى أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى النحوى مصنف شرح كتاب سيبويه ، وكان فاضلا فقيها مهندساً منطقياً وعمره أربع وثمانون سنة ، وولى بعده [أبو] محمد بن معروف الحكم بالجانب الشرقى ببغداد .

ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة :

ذكر مقتل أبى تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان

كان أبو تغلب قد سار عن دمشق إلى طبرية كما ذكرناه ، ثم سار إلى الرملة فى المحرم من هذه السنة ، وكان بتلك الجهة دغفل بن مفرج الطائى ، وقائد من قواد العزيز اسمه الفضل ، ومعه عسكر قد جهزه العزيز إلى الشام ، فساروا لقتال أبى تغلب ، ولم يبق مع أبى تغلب غير سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان أبيه ، فولى أبو تغلب منهزماً وتبعوه فأخذوه أسيراً ، فقتله دغفل وبعث برأسه إلى العزيز بمصر ، وكان معه أخته جميلة بنت ناصر الدولة ، وزوجته بنت عمه سيف الدولة ، فحملهما بنو عقيل إلى حلب وبها ابن سيف الدولة ، فترك أخته عنده ، وأرسل جميلة بنت ناصر الدولة إلى بغداد ، فاعتقلت فى حجرة فى دار عضد الدولة .

ذكر وفاة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وأخباره وولاية ابنه الحسن بن عمران

[كان عمران] بن شاهين من أهل بلدة تسمى الجامدة ، فجنى جنايات ، وخاف من السلطان ، فهرب إلى البطيحة ، وأقام بين القصب والآجام ، واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء ، واجتمع إليه جماعة من الصيادين واللصوص فقوى بهم ، فلما استفحل أمره واشتدت شوكته [اتخذ] له معاقل على التلال التى بالبطيحة وغلب على تلك النواحى واستولى عليها [ق ١٥٤ / أ] فى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة فى أيام معز الدولة ، فأرسل إلى قتاله معز الدولة العسكر مرة ثم أخرى فلم يظفر به ، ومات معز الدولة وعسكره محاصر عمران المذكور ، وتولى بختيار فأمر العسكر بالعودة إلى بغداد فعادوا ، ثم جرى بين بختيار وبين عمران عدة حروب فلم يظفر منه بشىء ، وطلبه الملوك والخلفاء ، وبذلوا جهدهم بأنواع الحيل فلم يظفروا منه بشىء ، ومات فى مملكته فى هذه السنة فى المحرم فجأة حتف أنفه ، وكانت مدة ولايته من حين ابتداء أمره قريب أربعين سنة .

ولما مات تولى مكانه على البطيحة ابنه الحسن بن عمران بن شاهين ، فطمع فيه عضد الدولة ، وأرسل إليه عسكرًا ، ثم اصطلحوا على مال يحمله الحسن بن عمران إلى عضد الدولة فى كل سنة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : سار عضد الدولة إلى بلاد أخيه فخر الدولة لوحشة جرت بينهما ، فهرب فخر الدولة ولحق بشمس المعالى قابوس بن وشمكير ، فأكرمه قابوس إلى غاية ما يكون ، وملك عضد الدولة [بلاد أخيه] فخر الدولة على ، وهى همدان والرى وما بينهما من البلاد .

ثم سار عضد الدولة إلى بلاد حسنويه الكردى ، فاستولى عليها أيضًا ، ولحق عضد الدولة فى هذه السفرة صرع فكتمه وصار كثير النسيان لا يذكر الشىء إلا بعد جهد ، وكتم ذلك أيضًا ، وهذا دأب الدنيا لا تصفو لأحد .

وفى هذه السنة : أرسل عضد الدولة جيشًا إلى الأكراد الهكارية من أعمال الموصل ، فأوقع بهم وحاصرهم فسلموا قلاعهم إليه ، ونزلوا مع العسكر إلى الموصل .

وفيها : تزوج الطائع لله ابنة عضد الدولة .

وفيها : توفى الحسين بن زكريا اللغوى ، صاحب كتاب المجمل فى اللغة وغيره .

وفيها : توفى ثابت بن إبراهيم الحرانى المتطبب الصابى ، وكان حاذقًا فى الطب .

ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة :

فيها : توفى الأحدب المزور ، كان يكتب على خط كل أحد ، فلا يشك المكتوب عنه أنه خطه ، وكان عضد الدولة يوقع بخطه بين الملوك الذين يريد الإيقاع بينهم بما يقتضيه الحال فى الإفساد بينهم .

وفيها : ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من العنبر وزنها ستة وخمسون رطلاً بالبغدادى .

وفيها : توفى الأزهرى أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة اللغوى ، الإمام المشهور ، كان فقيها شافعى المذهب فغلبت عليه اللغة واشتغل بها وصنف فى اللغة كتاب التهذيب ، وهو فى أكثر من عشرة مجلدات ، وله تصنيف فى غريب الألفاظ التى يستعملها الفقهاء ، وولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، والأزهرى منسوب إلى جده الأزهر .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين [ق ١٥٤ / ب] وثلثمائة :

وفيها : استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان وأجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير ، ومعه فخر الدولة على ، أخو عضد الدولة ، وكان ذلك بسبب أن عضد الدولة طلب من قابوس أن يسلم إليه أخاه فخر الدولة عليًا ، فامتنع قابوس عن ذلك .

وفيها : قبض عضد الدولة على القاضى المحسن بن على التنوخى ، وكان شديد التعصب على الشافعى يطلق لسانه فيه .

وفيها : أفرج عضد الدولة عن أبى إسحاق إبراهيم الصابى ، وكان قد قبض عليه سنة سبع وستين بسبب أنه كان ينصح فى المكاتبات لصاحبه بختيار ، وهذا من العجب ، فإنه ما ينبغى أن تجعل مناصحة الإنسان لصاحبه وعدم مخامرته ذنبا .

وفيها : أرسل عضد الدولة القاضى أبا بكر محمد بن الطيب الأشعرى المعروف بابن الباقلانى إلى ملك الروم فى جواب رسالة وردت عليه منه .

وفيها : توفى أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلى الفقيه الشافعى الجرجانى ، والإمام محمد بن أحمد بن عبد الله المروزى الفقيه الشافعى ، وكان عالمًا بالحديث وغيره ، وروى صحيح البخارى عن الفربرى .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة :

فى هذه السنة : سير العزيز بالله العلوى صاحب مصر جيشاً مع بكتكين إلى الشام ، فوصلوا إلى فلسطين ، وكان قد استولى عليها مفرج بن الجراح ، وكثر جمعه ، فجرى بينهم قتال شديد ، فانهزم ابن الجراح وجماعته فكثر القتل والنهب فيهم ، ثم سار بكتكين إلى دمشق فقاتله قسام المتولى عليها فغلبه بكتكين ، وملك دمشق ، وأمسك قساماً وأرسله إلى العزيز بمصر ، واستقر بدمشق وزالت الفتن .

ذكر وفاة عضد الدولة

فى ثامن شوال من هذه السنة ، مات عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه بمعاودة الصرع مرة بعد أخرى ، وحمل إلى مشهد على بن أبى طالب رضى الله عنه فدفن به ، وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفا ، وكان عمره سبعا وأربعين سنة ، وقيل إنه لما احتضر لم ينطق لسانه إلا بتلاوة : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَه ﴾ ، وكان عاقلا فاضلا ، حسن السياسة شديد الهيبة ، وهو الذى بنى على مدينة النبى صلى الله عليه وآله وسلم سورًا ، وله شعر فيه أبيات منها بيت لم يفلح بعده ، والأبيات هى :

ليس شرب الراح إلا فى المطر   وغناء من جوار فى السحر
غـانيـات سـالبـات للنهى   ناغمات فى تضاعيف الوتـر
[مبرزات الكاس من مطلعها   ساقيات الراح من فاق البشر
عضـد الدولـة وابن ركنهـا   ملك الأملاك غلاب القـدر

وكان عضد الدولة محبًّا للعلوم وأهلها ، فقصده العلماء من كل بلد ، وصنفوا له الكتب [ق ١٥٥ / أ] منها الإيضاح فى النحو ، والحجة فى القراءات ، والملكى فى الطب ، والتاجى فى تاريخ الديلم وغير ذلك ، ولما توفى عضد الدولة اجتمع القواد والأمراء على ولده كاليجار المرزبان ، فبايعوه وولوه الإمارة ، ولقبوه صمصام الدولة ، وكان أخوه شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة بكرمان ، فلما بلغه موت أبيه سار إلى فارس وملكها وقطع خطبة أخيه صمصام الدولة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : قتل أبو الفرج محمد بن عمران بن شاهين أخاه الحسن بن عمران ، صاحب البطيحة ، واستولى أبو الفرج عليها .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة :

وفى هذه السنة : توفى مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة حسن بن بويه بالخوانيق ، وكان قد أقره أخوه عضد الدولة على ما كان بيده ، وزاد عليه مملكة أخيهما فخر الدولة ، وكان عمر مؤيد الدولة ثلاثًا وأربعين سنة ، وكان أخوه فخر الدولة على مع قابوس بن وشمكير بن زيار كما ذكرناه ، فلما مات مؤيد الدولة اتفق قواد عسكره على طاعة فخر الدولة وكتبوا إليه ، وسار فخر الدولة على إليهم ، وعاد إلى ملكه واستقر فيه بغير منة لأحد ولا قتال وذلك فى رمضان من هذه السنة ، ووصلت إلى فخر الدولة الخلع من الخليفة والعهد بالولاية .

ذكر ولاية بكجور دمشق

كنا قد ذكرنا أن بكجور مولى قرعويه قبض على أستاذه قرعويه ، وملك حلب ، ثم سار أبو المعالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان ، فأخذ حلب من بكجور وولاه حمص إلى هذه السنة ، فكاتب العزيز صاحب مصر وسأله فى ولاية دمشق فأجابه العزيز إلى ذلك ، وكتب إلى بكتكين عامله بدمشق أن يسلم دمشق إلى بكجور ويحضر بكتكين إلى مصر ، فسلمها إلى بكجور فى رجب ، واستقر بكجور فى ولاية دمشق وأساء السيرة فيها .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفيها : اتفق كبراء عسكر عمران بن شاهين ، فقتلوا أبا الفرج محمد بن عمران لسوء سيرته ، وأقاموا أبا المعالى بن الحسن بن عمران بن شاهين وكان صغيراً ، فدبر أمره المظفر بن على الحاجب ، وهو أكبر قواد جده عمران ، ثم بعد مدة أزال المظفر الحاجب المذكور أبا المعالى وسيره هو وأمه إلى واسط ، واستولى المظفر المذكور على ملك البطيحة واستقل فيها ، وانقرض بيت عمران بن شاهين .

وفيها : فى ذى الحجة توفى يوسف بلكين بن زيرى أمير أفريقية ، وتولى بعده ابنه المنصور بن يوسف بن زيرى ، وأرسل إلى العزيز بالله هدية عظيمة قيمتها ألف ألف دينار .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلثمائة :

فى هذه السنة : ولى أبو طريف عليان بن ثمال الخفاجى حماية الكوفة ، وهى أول إمارة بنى ثمال :

وفيها : توفى أبو الفتح محمد بن الحسين الموصلى [ق ١٥٥ / ب] الحافظ المشهور .

وفيها : توفى بميافارقين الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة ، صاحب الخطب المشهورة ، وكان إماماً فى علوم الأدب ، ووقع الإجماع على أنه ما عمل مثل خطبه ، وصار خطيباً بحلب مدة ، وبها اجتمع بالمتنبى ، ثم اجتمع بالمتنبى فى خدمة سيف الدولة بن حمدان ، وكان الخطيب المذكور رجلا صالحاً رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فى المنام ، فقال له : مرحباً يا خطيب الخطباء ، كيف تقول كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ، ولم يعدوا فى الأحياء مرة ، فقال الخطيب تتمة هذه الخطبة ، وهى المعروفة بخطبة المنام ، وأدناه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، وتفل فى فيه ، فبقى الخطيب بعد هذه الرؤيا ثلاثة أيام لم يطعم طعاماً ولا يشتهيه ، ويوجد من فيه مثل رائحة المسك ، ولم يعش بعد ذلك إلا أياماً يسيرة ، وكان مولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة :

وفى هذه السنة : قصدت القرامطة الكوفة مع نفرين من الستة الذين سموهم السادة ففتحوها ونهبوها ، فجهز صمصام الدولة بن عضد الدولة إليهم جيشاً ، فانهزمت القرامطة وكثر القتل فيهم ، وانحرفت هيبتهم .

وقد حكى ابن الأثير فى حوادث هذه السنة – والعهدة على الناقل – أنه خرج فى هذه السنة بعمان طائر من البحر كبير أكبر من الفيل ، ووقف على تل هناك ، وصاح بصوت عال ، ولسان فصيح « قد قرب » قالها ثلاث مرات ثم غاص فى البحر ، فعل ذلك ثلاث أيام ولم ير بعد ذلك .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة :

ذكر ملك شرف الدولة بن عضد الدولة العراق وقبضه على أخيه صمصام الدولة

فى هذه السنة : سار شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة من الأهواز إلى واسط فملكها ، وأشار أصحاب صمصام الدولة عليه بالمسير إلى الموصل أو غيرها ، فأبى صمصام الدولة وركب بخواصه ، وحضر إلى عند أخيه شرف الدولة مستأمناً ، فلقيه شرف الدولة وطيب قلبه ، فلما خرج من عنده غدر به وقبض عليه ، وسار شرف الدولة شيرزيك حتى دخل بغداد فى رمضان ، وأخوه صمصام الدولة معتقل معه ، وكانت إمارة صمصام الدولة ببغداد ثلاث سنين ، ثم نقله إلى فارس فاعتقله فى قلعة هناك .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : توفى المظفر الحاجب صاحب البطيحة ، وولى بعده ابن أخته أبو الحسن على بن نصر بعهد من المظفر ، ووصل إليه التقليد من بغداد بالبطيحة ، ولقب مهذب الدولة ، فأحسن السيرة وبذل الخير والإحسان .

وفيها : توفى ببغداد أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى ، صاحب الإيضاح ، وقد جاوز تسعين سنة ، وقيل كان معتزلياً ، ولد فى مدينة فسا واشتغل ببغداد ، وكان إمام وقته [ق ١٥٦ / أ] فى علم النحو ، ودار البلاد وأقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة ، ثم انتقل إلى بلاد فارس وصحب عضد الدولة وتقدم عنده .

ومن تصانيفه كتاب التذكير وهو كبير ، وكتاب المقصور والممدود ، وكتاب الحجة فى القراءات ، وكتاب العوامل المائة ، وكتاب المسائل الحلبيات وغير ذلك .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة :

ودخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة :

فيها : سير العزيز صاحب مصر العلوى عسكراً مع القائد منير الخادم إلى دمشق ليعزل بكجور عنها ويتولاها ، فلما قرب منها خرج بكجور وقاتله عند داريا ، ثم انهزم بكجور ودخل البلد وطلب الأمان ، فأجابه منير إلى ذلك ، فسار بكجور إلى الرقة فاستولى عليها ، واستقر منير فى إمارة دمشق وأحسن السيرة فى أهلها .

وفى هذه السنة : فى المحرم أهدى الصاحب بن عباد ديناراً وزنه ألف مثقال إلى فخر الدولة على بن ركن الدولة حسن ، وعلى الدينار مكتوب :

وأحمر يحكى الشمس شكلا وصورة ... فأوصافها مشتقة من صفاته
فإن قيل دينار فقد صدق اسمه ... وإن قيل ألف فهو بعض سماته
بديع ولم يطبع على الدهر مثله ... ولا ضربت أضرابه لسراته
وصار إلى شاهان شاه انتسابه ... على أنه مستصغر لعفاته
يخبر أن يبقى سنيناً كوزنه ... لتستبشر الدنيا بطول حياته

وفى هذه السنة : توفى أبو حامد محمد بن أحمد بن إسحاق الحاكم النيسابورى ، صاحب التصانيف المشهورة .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة :

وفيها : أرسل شرف الدولة محمد الشيرازى ليسمل أخاه صمصام الدولة المرزبان ، فوصل إلى القلعة التى بها صمصام الدولة محبوساً بعد موت شرف الدولة ، وسمل صمصام الدولة فأعماه .

ذكر وفاة شرف الدولة

وفى هذه السنة : فى مستهل جمادى الآخرة ، توفى الملك شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيك بن عضد الدولة بالاستسقاء ، وحمل إلى مشهد على بن أبى طالب رضى الله عنه فدفن به ، وكانت إمارته بالعراق سنتين وثمانية أشهر ، وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة

أشهر ، ولما مات استقر فى الإمارة موضعه أخوه أبو نصر بهاء الدولة ، وقيل اسمه خاشاذ بن عضد الدولة ، وخلع عليه الطائع وقلده السلطنة .

ذكر الفتنة ببغداد

وفى هذه السنة : وقعت الفتنة أيضا بين الأتراك والديلم ، ودام القتال بينهم خمسة أيام ، وبهاء الدولة فى داره يراسلهم فى الصلح فلم يسمعوا ، ودام ذلك بينهم اثنى عشر يوماً ، ثم صار بهاء الدولة مع الأتراك فضعف الديلم وأجابوا إلى الصلح ، ثم من بعد ذلك أخذ أمر الأتراك فى القوة ، وأمر الديلم فى الضعف .

ذكر هرب القادر إلى البطيحة

فى هذه السنة : هرب أبو العباس أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر إلى البطيحة ، فاحتمى فيها ، وكان سببه أن الأمير [ق ١٥٦ / ب][1] إسحاق بن المقتدر والد القادر لما توفى جرى بين ابنه أحمد ، الذى تسمى فيما بعد بالقادر ، وبين أخت له منازعة على ضيعة ، وكان الطائع قد مرض وشفى ، فسعت بأخيها المذكور إلى الطائع وقالت : إن أخى شرع فى طلب الخلافة عند مرضك ، فتغير الطائع على أخيها أحمد ، وأرسل ليقبضه فهرب المذكور واستتر ، ثم سار إلى البطيحة ، فنزل على مهذب الدولة صاحب البطيحة فأكرمه مهذب الدولة ، ووسع عليه وبالغ فى خدمته .

ذكر غود بن حمدان إلى الموصل

كان ابنا ناصر الدولة ، وهما أبو الطاهر إبراهيم ، وأبو عبد الله الحسين فى خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة ببغداد ، فلما توفى شرف الدولة ، وملك أخوه بهاء الدولة ، استأذناه فى المسير إلى الموصل ، فأذن لهما بهاء الدولة فى ذلك ، فسار أبو طاهر وأبو عبد الله الحسين

---

(١) لقد كانت هذه القطعة (رقم ١٥٦ / ب) هى آخر ما وقع تحت أيدينا لصورة المخطوطة التى اعتمدنا عليها فى التحقيق ، وهى تنتهى عند آخر أخبار سنة ثمانين وثلثمائة ، ثم اعتمدنا بعد ذلك على النسخة المطبوعة والمسماة بطبعة الحسينية .

المذكوران إلى الموصل ، فقاتلها العامل الذى بها ، واجتمع إليهما المواصلة فاستوليا على الموصل ، وطردا عائلها والعسكر الذى قاتلهما إلى بغداد ، واستقرا فى الموصل .

وفى هذه السنة : توفى محمد بن أحمد بن العباس السلمى النقاش ، وكان من متكلمى الأشعرية .

ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة :

ذكر قتل باد صاحب ديار بكر وابتداء دولة بنى مروان

فى هذه السنة : طمع باد صاحب ديار بكر فى ابنى ناصر الدولة ، وهما أبو الطاهر إبراهيم ، وأبو عبد الله الحسين المستوليان على الموصل فقصدهما ، وجرى بينهم قتال شديد قتل فيه باد ، وحمل رأسه إليهما ، وكان باد المذكور خال أبى على بن مروان ، فلما قتل بادسار أبو على ابن أخته إلى حصن كيفا ، وكان بالحصن امرأة خاله باد المذكور وأهله ، فقال لامرأة باد : قد أنفذنى خالى إليك فى مهم ، فلما صعد إليها أعلمها بهلاك خاله وأطمعها فى التزويج بها ، فوافقته على ملك الحصن وغيره ، ونزل أبو على بن مروان وملك بلاد خاله حصناً حصناً حتى ملك ما كان لخاله جميعه ، وجرى بينه وبين أبى طاهر وأبى عبد الله ابنى العزيز ناصر الدولة حروب ، ثم مضى أبو على بن مروان إلى مصر ، وتقلد من الخليفة العزيز بالله العلوى ولاية حلب وتلك النواحى ، وعاد إلى مكانه من ديار بكر ، وأقام بتلك الديار إلى أن اتفق بعض أهل آمد مع شيخهم عبد البر ، فقتلوا أبا على بن مروان المذكور عند خروجه من باب البلد بالسكاكين ، وكان المتولى لقتله رجلا من أهل آمد يقال له ابن دمنة ، فلما قتل أبو على بن مروان استولى عبد البر شيخ آمد عليها ، وزوج ابن دمنة بابنته ، فوثب ابن دمنة فقتل عبد البر أيضاً ، واستولى ابن دمنة على آمد واستقر فيها .

وكان لأبى على بن مروان أخ يقال له ممهد الدولة ، فلما قتل أبو على سار ممهد الدولة بن مروان إلى ميافارقين فملكها وملك غيرها من بلاد أخيه ، وكان فى جماعة ممهد الدولة رجل اسمه شروه وهو من أكابر العسكر ، فعمل دعوة لممهد الدولة وقتله فيها ، واستولى شروه على غالب بلاد بنى مروان ، وذلك فى سنة اثنتين وأربعمائة .

وكان لمهد الدولة أخ آخر اسمه أبو نصر أحمد ، وكان قد حبسه أخوه أبو على بن مروان بسبب رؤيا رآها ، وهو أنه رأى أن الشمس فى حجره ، وقد أخذها منه أخوه أبو نصر فحبسه لذلك ، فلما قتل ممهد الدولة أخرج أبو نصر من الحبس ، واستولى على أرزن ، وفى ذلك جميعه ، وأبوهم مروان باق وهو أعمى مقيم بأرزن عند قبر ولده أبى على .

ولما استقر أمر أبى نصر ، انتقض أمر شروه ، وخرجت البلاد عن طاعته ، واستولى أبو نصر على سائر بلاد ديار بكر ، ودامت أيامه ، وحسنت سيرته ، وبقى كذلك من سنة اثنتين وأربعمائة إلى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، على ماسنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر ملك أبى الذواد الموصل

فى هذه السنة : أعنى سنة ثمانين وثلثمائة ، استولى أبو الذواد محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر أمير بنى عقيل على الموصل ، وقتل أبا الطاهر بن ناصر الدولة بن حمدان ، وقتل أولاده وعدة من قواده بعد قتال جرى بينهما ، واستقر أمر أبى الذواد بالموصل .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وثلثمائة :

ذكر القبض على الطائع لله

فى هذه السنة : قبض بهاء الدولة بن عضد الدولة على الطائع لله عبد الكريم وكنيته أبو بكر بن المفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بسبب طمع بهاء الدولة فى مال الطائع ، ولما أراد بهاء الدولة ذلك أرسل إلى الطائع وسأله الإذن ليجدد العهد به ، فجلس الطائع على كرسى ، ودخل بعض الديلم كأنه يريد تقبيل يد الخليفة ، فجذبه عن سريره والخليفة يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ويستغيث فلا يغاث ، وحمل الطائع إلى دار بهاء الدولة ، وأشهد عليه بالخلع ، وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما ، ولما تولى القادر حمل إليه الطائع ، فبقى عنده مكرما إلى أن توفى الطائع سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ليلة الفطر ، وكان مولده سنة سبع عشرة وثلثمائة ، ولم يكن للطائع فى ولايته من الحكم ما يستدل به على حاله ، وكان فى الناس الذين حضروا القبض على الطائع الشريف الرضى ، فبادر بالخروج من دار الخلافة وقال فى ذلك أبياتا من جملتها :

أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه   لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى   ياقرب ماعاد بالضراء يبكينى
هيهات أعتز بالسلطان ثانية   قد ضلّ عندى ولّاج السلاطين

ذكر خلافة القادر بالله أبى العباس أحمد بن الأمير إسحاق ابن المقتدر بن المعتضد وهو خامس عشرينهم

وكان مقيما بالبطيحة – كما ذكرناه – فأرسل إليه بهاء الدولة خواص أصحابه ليحضروه ، ولما قرب من بغداد خرج بهاء الدولة وأعيان الناس للتقاه ، ودخل القادر دار الخلافة ثانى عشر شهر رمضان ، وبايعه الناس ، وخطب له ثالث عشر رمضان ، وكانت مدة مقام القادر فى البطيحة عند مهذب الدولة سنتين وأحد عشر شهراً ، وكان مهذب الدولة محسناً إلى القادر بالله ، ولما توجه من عنده حمل إليه مهذب الدولة أموالا كثيرة .

ذكر قتل بكجور وموت سعد الدولة

كنا قد ذكرنا استيلاء منير الخادم من جهة العزيز على دمشق ، ومسير بكجور عنها إلى الرقة ، فلما كانت هذه السنة ، سار بكجور إلى قتال سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب ، واقتتلا قتالا شديداً ، وهرب بكجور وأصحابه وكثر القتل فيهم ، ثم أمسك بكجور وأحضر أسيراً إلى سعد الدولة فقتله ، ولقى بكجور عاقبة بغيه وكفره إحسان مولاه ، ولما قتله سار سعد الدولة إلى الرقة وبها أولاد بكجور وأمواله وحصرها فطلبوا الأمان ، وحلفوا سعد الدولة على ألا يتعرض إليهم ولا إلى مالهم ، فبذل سعد الدولة اليمين لهم ، فلما سلموا السرقة إليه وخرجوا منها ، غدر بهم سعد الدولة ، وقبض على أولاد بكجور ، وأخذ ما معهم من الأموال ، وكانت شيئا كثيراً .

فلما عاد سعد الدولة إلى حلب لحقه فالج فى جانبه اليمين ، فأحضر الطبيب ، ومد إليه يده

اليسرى فقال الطبيب يا مولانا : هات اليمين ، فقال سعد الدولة : ماتركت لى اليمين يميناً ، وعاش بعد ذلك ثلاثة أيام ومات فى هذه السنة .

واسم سعد الدولة المذكور شريف ، وكنيته أبو المعالى بن سيف الدولة بن على بن حمدان بن حمدون الثعلبى ، وقبل موته عهد إلى ولده أبى الفضائل بن سعد الدولة ، وجعل مولاه لولو يدبر أمره .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : وصل بسيل ملك الروم إلى الشام ، ونازل حمص ففتحها ونهبها ، ثم سار إلى شيرز فنهبها ، ثم سار إلى طرابلس فحصرها مدة ، ثم عاد إلى بلاد الروم .

وفى هذه السنة : توفى القائد جوهر الذى فتح مصر للمعز العلوى معزولا عن وظيفته .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة :

فيها : شغبت الجند على بهاء الدولة بسبب استيلاء أبى الحسن بن المعلم على الأمور كلها ، فقبض بهاء الدولة على ابن المعلم وسلمه إلى الجند فقتلوه .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة :

فى هذه السنة : استولى على بخارى بغراخان واسمه هارون بن سليمان أيلك خان ، وكان له كاشغر وبلا صاغون إلى حد الصين ، فقصد بخارى وجرى بينه وبين الأمير الرضى نوح بن منصور السامانى حروب انتصر فيها بغرا خان ، وملك بخارى ، وخرج منها الأمير نوح مستخفياً فعبر النهر إلى أمل الشط ، وأقام الأمير نوح المذكور بها ، ولحق به أصحابه ، وبقى يستدعى أبا على بن سيمجور ، صاحب جيش خراسان ، فلم يأته وعصى عليه ومرض بغراخان فى بخارى ، فارتحل عنها راجعاً نحو بلاده ، فمات فى الطريق ، وكان بغراخان ديناً حسن السيرة ، وكان يحب أن يكتب عنه مولى رسول الله .

وولى إمرة الترك بعده طغان خان أبو نصر أحمد بن على خان ، ولما رحل بغراخان عن بخارى ومات ، بادر الأمير نوح فعاد إلى بخارى واستقر فى ملكه وملك آبائه .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلثمائة :

فى هذه السنة : لما عاد نوح إلى بخارى اتفق أبو على بن سيمجور صاحب جيش خراسان وفايق على حرب نوح ، فكتب نوح إلى سبكتكين وهو بغزنة يعلمه الحال وولاه خراسان ، فسار سبكتكين عن غزنة ومعه ولده محمود إلى نحو خراسان ، وخرج نوح من بخارى ، فاجتمعوا وقصدوا أبا على بن سيمجور وفايقاً ، واقتتلوا بنواحى هراة ، فانهزم أبو على وأصحابه ، وتبعهم عسكر نوح وسبكتكين يقتلون فيهم ، ولما استقر أمر نوح بخراسان استعمل عليها محمود بن سبكتكين .

وفيها : توفى عبيد الله بن محمد بن نافع ، وكان من الصالحين ، بقى سبعين سنة لا يستند إلى حائط ولا إلى مخدة .

وأبو الحسن على بن عيسى النحوى المعروف بالرمانى ، ومولده سنة ست وتسعين ومائتين ، وله تفسير كبير .

ومحمد بن العباس بن أحمد القزاز ، سمع وكتب كثيراً ، وخطه حجة فى صحة النقل وجودة الضبط .

وفيها : توفى أيضاً أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابى المشهور ، وكان عمره إحدى وتسعين سنة ، وكان قد زمن وضاقت الأمور به ، وقلت عليه الأموال ، كان كاتب إنشاء ببغداد لمعز الدولة ، ثم كتب لبختيار ، وكانت تصدر عنه مكاتبات إلى عضد الدولة تؤلمه فحقد عليه ، فلما ملك عضد الدولة ببغداد حبسه مدة ، ثم أطلقه ، وأمره عضد الدولة أن يصنف له كتاباً فى أخبار الدولة الديلمية ، فصنف له كتاباً وسماه التاجى .

ونقل إلى عضد الدولة عنه أن بعض أصحاب أبى إسحاق دخل عليه وهو يؤلف فى التاجى ، فسأله عما يعمل ؟ فقال : أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها ، فحرك ذلك عضد الدولة وأهاج حقده ، فأبعده وأحرمه ، ولم يزل الصابى على دينه ، فجهد عليه معز الدولة أن يسلم فلم يفعل ، وكان مع ذلك يحفظ القرآن ، ولما مات الصابى المذكور ، رثاه الشريف الرضى ، فليم على ذلك ، فقال : إنما رثيت فضيلته .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة :

فى هذه السنة : عاد أبو على بن سيمجور إلى خراسان ، وقاتل محمود بن سبكتكين وأخرجه عنها ، ثم سار سبكتكين ومحمود ابنه بالعساكر واقتتلوا مع أبى على بطوس فهزموه ، وفى ذلك يقول بعض الشعراء عن ابن سيمجور :

عصى السلطان فابتدرت إليه رجـــال يقلعـــون أبـــاقبيس
وصير طوس معقله فكـانت عليه طوس أشأم من طويس

ثم إن أبا على طلب الأمان من نوح فأمنه وسار إليه ، فلما وصل إلى بخارى قبض نوح على أبى على وأصحابه وحبسهم حتى مات أبو على فى الحبس .

ذكر وفاة ابن عباد

فى هذه السنة : مات الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد وزير فخر الدولة على ابن ركن الدولة بالرى ، ونقل إلى أصفهان ودفن بها ، وكان الصاحب المذكور أوحد زمانه علمًا وفضلاً وتدبيرًا وكرمًا ، وكان عالمًا بأنواع العلوم ، وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره ، وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء ، لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد ، فقيل له صاحب ابن العميد ، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة ، وبقى علمًا عليه ، ثم سمى به كل من ولى الوزارة .

وكان أولاً وزيرًا لمؤيد الدولة بن ركن الدولة ، فلما مات مؤيد الدولة واستولى أخوه فخر الدولة على مملكته أقر الصاحب بن عباد على وزارته ، وعظمت منزلته عنده ، وصنف الصاحب عدة كتب منها : المحيط فى اللغة ، والكافى فى الرسائل ، وكتاب الإمامة يتضمن فضائل علىّ وصحة إمامة من تقدمه ، وكتاب الوزارة ، وله النظم الجيد ، وكان مولده فى ذى القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة باصطخر ، وقيل بالطالقان ، وهى طالقان قزوين لا طلقان خراسان ، وكان عباد أبو الصاحب وزير ركن الدولة ، وتوفى عباد فى سنة أربع أو خمس وثلاثين وثلثمائة .

وفى هذه السنة : توفى الإمام أبو الحسن على بن عمر بن أحمد المعروف بالدارقطنى ، وكان حافظا إماماً فقيها على مذهب الشافعى ، وكان يحفظ كثيرا من دواوين الشعراء ، منها ديوان السيد الحميرى ، فنسب إلى التشيع لذلك ، وخرج من بغداد إلى مصر ، وأقام عند أبى الفضل جعفر بن الفضل وزير كافور الإخشيدى ، وحصل للدارقطنى منه مال جزيل .

وكان متقناً فى علوم كثيرة ، إماماً فى علوم القرآن ، وكان مولده فى ذى القعدة سنة ست وثلثمائة ، وكانت وفاته ببغداد ، والدار قطنى نسبة إلى دار القطن ، وكانت محلة كبيرة ببغداد .

وفيها : توفى أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرز بان السيرافى النحوى ، الفاضل ابن الفاضل ، شرح أبوه الحسن بن عبد الله كتاب سيبويه ، وظهر له فيه مالم يظهر لغيره ، وصنف بعده كتاب الإقناع ، ومات الحسن المذكور قبل إتمامه ، فكمله ولده يوسف

المذكور ، ثم صنف عدة كتب مشهورة ، مثل شرح أبيات كتاب سيبويه ، وشرح إصلاح المنطق ، وسيراف فرضة فارس ، وليس بها زرع ولا ضرع ، وأهلها زجاة ، ومنها ينتهى الإنسان إلى حصن ابن عمارة على البحر من أمنع الحصون ، ويقال : إن صاحبها هو الذى يقول الله تعالى فى حقه : ﴿ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ وكان اسم ذلك الملك الجلندى بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها ألف .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة :

ذكر وفاة العزيز بالله
وولاية ابنه الحاكم

وفى هذه السنة : لليلتين بقيتا من رمضان ، توفى العزيز بالله أبو منصور نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل العلوى الفاطمى صاحب مصر ، وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر بمدينة بلبيس ، وكان قد برز إليها لغزو الروم ، وكان موته بعدة أمراض منها : القولونج وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصف شهر ، ومولده بالمهدية ، وكان قد ولى كتابته رجلا نصرانيا يقال له عيسى بن نسطورس ، واستناب بالشام رجلًا يهوديًّا اسمه ميشا ، فاستطالت النصارى واليهود بسببهما على المسلمين ، فعمد أهل مصر إلى قراطيس فعملوها على صورة امرأة ومعها قصة وجعلوها فى طريق العزيز ، فأخذها العزيز وفيها مكتوب : بالذى أعز اليهود بميشا والنصارى بعيسى بن نسطورس ، وأذل المسلمين بك إلا كشفت عنا ، فقبض على عيسى النصرانى المذكور وصادره ، وكان العزيز يحب العفو ويستعمله .

ولما مات العزيز بويع ابنه المنصور أبو على الحاكم بأمر الله بعهد من أبيه ، فولى الخلافة وعمره إحدى عشرة سنة ، وقام بتدبير ملكه خادم أبيه أرجوان ، وكان خصياً أبيض ، فضبط الملك وحفظه للحاكم إلى أن كبر ، ثم قتل الحاكم أرجوان المذكور .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : مات أبو ذواد بن المسيب أمير الموصل ، وولى بعده أخوه المقلد بن المسيب .

وفيها : توفى منصور بن يوسف بن بلكين بن زيرى الصنهاجى أمير أفريقية ، وكان ملكا كريما شجاعاً ، وتولى بعده ابنه باديس بن منصور .

وفيها : توفى أبو طالب محمد بن على بن عطية المكى ، صاحب قوت القلوب ، روى أنه صنف كتابه قوت القلوب ، وكان قوته إذ ذاك عروق البردى ، وكان صالحاً مجتهداً فى العبادة ، ولم يكن من أهل مكة ، وإنما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنسب إليها ، وقدم بغداد فوعظ وخلط فى كلامه فهجروه ، وكان مما خلط فيه وحفظ عليه أنه قال : ليس من المخلوقين أضر من الخالق ، ومنع من الكلام بعد ذلك ، وتوفى ببغداد فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة :

ذكر ابتداء دولة بنى حماد ملوك بجاية

من كتاب الجمع والبيان فى أخبار القيروان فى هذه السنة ، أعنى سنة سبع وثمانين وثلثمائة عقد باديس بن منصور بن بلكين صاحب أفريقية فى شهر صفر الولاية لعمه حماد بن بلكين على أشِيْر وخرج إليها حماد ، فاتسعت ولاية حماد وكثر دخله وعظم شأنه ، واجتمع له العساكر والأموال ، وبقى كذلك إلى سنة خمس وأربعمائة ، فأظهر حماد الخلاف على ابن أخيه باديس ، وخرج عن طاعته وخلعه ، وسار كل منهما بجموعه على الآخر ، واقتتلا فى أول جمادى الأولى سنة ست وأربعمائة ، فانهزم حماد هزيمة شنيعة بعد قتال شديد جرى بين الفريقين .

ولما انهزم حماد التجأ إلى قلعة مغيلة ، ثم سار حماد إلى مدينة دكمة ونهبها ، ونقل منها الزاد إلى القلعة المذكورة ، وعاد إليها وتحصن بها وباديس نازل بالقرب منه ، محاصر له ، ودام الحال كذلك حتى توفى باديس فجأة نصف ليلة الأربعاء آخر ذى القعدة سنة ست وأربعمائة ، وتولى بعد باديس ابنه المعز بن باديس ، واستمر حماد على الخلف معه ، كما كان مع أبيه ، حتى اقتتل المعز بن باديس وحماد فى سنة ثمان وأربعمائة بموضع يقال له تنتى ، فانهزم حماد بعد قتال شديد هزيمة قبيحة ، وبعد هذه الهزيمة لم يعد حماد إلى قتال ، واصطلح مع المعز المذكور على أن يقتصر حماد على ما فى يده وهو عمل ابن على وما وراءه من أشِيْر وتاهرت ، واستقر للقائد بن حماد المسيلة وطبنة ومرسى الدجاجى وزواوة ومقرة ودكمة وغير ذلك ، وبقى حماد وابنه القائد كذلك حتى توفى حماد فى نصف سنة تسع عشرة وأربعمائة .

واستقر فى الملك بعده ابنه القائد بن حماد ، وبقى القائد فى الملك حتى توفى سنة ست وأربعين وأربعمائة فى شهر رجب ، ولما توفى القائد ملك بعده ابنه (محسن) بن القائد بن حماد فأساء السيرة وحبط وقتل جماعة من أعمامه ، فخرج عن طاعة محسن المذكور ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد ، واقتتل معه ، فقتل بلكين محسناً المذكور ، وملك موضعه فى ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وبقى حتى غدر بملكين المذكور (الناصر) بن علناس بن حماد ، وأخذ منه الملك فى رجب سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، واستقر الناصر بن علناس بن حماد فى الملك حتى توفى فى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة .

وملك بعد ابنه المنصور بن الناصر وبقى فى الملك حتى توفى فى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، وملك بعده ابنه (باديس) بن المنصور ، وأقام باديس مدة يسيرة وتوفى ، وملك بعده أخوه (العزيز بالله) بن المنصور ، وبقى العزيز فى الملك حتى توفى ، ولم يقع لى تاريخ وفاته ، وملك بعده ابنه (يحيى) بن العزيز بالله ، وبقى فى الملك حتى سار عبد المؤمن من الغرب الأقصى وملك بجاية .

قال ابن الأثير فى الكامل : إن ذلك كان فى سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، وكان آخر من ملك منهم يحيى بن العزيز بالله بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين ، وانقرضت دولة بنى حماد فى السنة المذكورة ، وكان ينبغى أن نذكر ذلك مبسوطا مع السنين ، وإنما جمعناه لقلته لينضبط .

ذكر موت نوح صاحب ماوراء النهر

فى هذه السنة : مات الرضى الأمير نوح بن منصور بن نوح بن ناصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان فى رجب ، واختل بموته ملك آل سامان ، ولما توفى قام بالأمر بعده ابنه أبو الحارث منصور بن نوح .

ذكر موت سبكتكين

وفى هذه السنة : توفى سبكتكين فى شعبان ، وكان مقامه ببلخ ، فلما طال مرضه ارتاح إلى هوى غزنة ، فسار عن بلخ إليها ، فمات فى الطريق ، فنقل ميتاً ودفن بغزنة ، وكانت مدة ملكه

نحو عشرين سنة وكان عادلاً خيراً ، ولما حضرته الوفاة عهد إلى ولده إسماعيل ، وكان محمود أكبر منه ، فملك إسماعيل وكان بينه وبين أخيه محمود قتال فى تلك المدة ، ثم انتصر محمود وانهزم إسماعيل ، وانحصر فى قلعة غزنة وحاصره محمود ، فنزل إسماعيل بالأمان ، فأحسن إليه محمود وأكرمه ، وكانت مدة ملك إسماعيل سبعة أشهر .

ذكر وفاة فخر الدولة

وفى هذه السنة : توفى فخر الدولة أبو الحسن على بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بوتة بقلعة طبرك فى شعبان ، وأقعدوا فى الملك بعده ولده مجد الدولة أبا طالب رستم وعمره أربع سنين ، واتفق الأمراء على ذلك ، وكان المرجع فى تدبير الملك إلى والدة أبى طالب المذكور .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : توفى أبو الوفاء محمد بن محمد المهندس الحاسب البوزجانى ، أحد الأئمة المشاهير فى علم الهندسة ، ومولده فى رمضان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببوزجان ، وهى بلدة من خراسان بين هراة ونيسابور ، ثم قدم العراق .

وفيها : توفى الحسن بن إبراهيم بن الحسين ، من ولد سليمان بن زولاق ، وهو مصرى الأصل ، وكان فاضلا فى التاريخ ، وله فيه مصنفات ، وله كتاب خطط مصر ، وكتاب قضاة مصر ، وله غير ذلك من المصنفات رحمه الله تعالى .

وفيها : توفى الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى العلامة ، وكنيته أبو أحمد صاحب التصانيف الكثيرة فى اللغة والأمثال وغيرها ، وكان أبو أحمد المذكور من أهل عسكر مكرم ، وهى مدينة من كور الأهواز ، وكان مولده فى شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وأخذ العلم عن أبى بكر بن دريد ، ومن جملة تصانيفه كتاب فى علم المنطق ، وكتاب الزواجر ، وكتاب المختلف والمؤتلف ، وكتاب الحكم والأمثال .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة :

ذكر قتل صمصام الدولة

فى هذه السنة : فى ذى الحجة قتل صمصام الدولة أبو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه ، بسبب شغب الديلم عليه ، وكان عمر صمصام الدولة خمساً وثلاثين سنة وسبعة أشهر ، ومدة ولايته بفارس تسع سنين وثمانية أيام .

قال القاضى شهاب الدين بن أبى الدم : إن صمصام الدولة المذكور لما خرج من الاعتقال وملك فى سنة ثمانين وثلثمائة ، كان أعمى من حين سمل ، واستمر فى الملك ، وكان منه ما تقدم ذكره حتى قتل فى هذه السنة وهو أعمى .

وفيها : توفى محمد بن المظفر المعروف بالحاتمى ، أحد الأعلام ، وكان إماماً فى الأدب واللغة ، وهو صاحب الرسالة الحاتمية التى بين فيها سرقة المتنبى ، ونسبة الحاتمى إلى حاتم بعض أجداده .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة :

ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح وولاية أخيه

فى هذه السنة : اتفق أعيان عسكر منصور السامانى مع بكتورون وفايق وخلعوا منصور بن نوح ، وأمر بكتورون به فسمل وأعماه ، ولم يراقب الله ولا إحسان مواليه إليه ، وأقاموا فى الملك أخاه عبد الملك وهو صبى صغير ، وكانت مدة ملك منصور سنة وسبعة أشهر .

ذكر ملك محمود بن سبكتكين
خراسان

ولما وقع من بكتورون وفايق ما وقع فى حق منصور بن نوح ، كتب محمود بن سبكتكين يلومهما على ذلك وسار إليهما ، فاقتتلوا أشد قتال ، ثم انهزم بكتورون وفايق وتبعهم محمود يقتل فى عسكرهم حتى أبعدوا فى الهرب ، واستولى محمود على ملك خراسان ، وقطع منها خطبة السامانية .

ذكر انقراض دولة السامانية

وفى هذه السنة : انقرضت دولة السامانية ، فإن محمود بن سبكتكين لما ملك خراسان وقطع خطبتهم ، اتفق ببخارى مع عبد الملك بن نوح وبكتورون وفايق وأخذوا فى جمع العساكر ، فاتفق أن فائقاً مات فى تلك المدة ، وكان هو المشار إليه ، فضعفت نفوسهم بموته ، وبلغ ذلك أيلك خان واسمه أرسلان ، فسار فى جمع الأتراك إلى بخارى ، وأظهر المودة لعبد الملك والحمية له فظنوه صادقاً ، وخرج إليه بكتورون وغيره من الأمراء والقواد فقبض عليهم ، وسار حتى دخل بخارى عاشر ذى القعدة من هذه السنة ، ثم قبض على عبد الملك بن نوح وحبسه حتى مات فى الحبس ، وحبس معه أخاه منصور الذى سملوه وباقى بنى سامان ، وانقرضت دولة بنى سامان .

وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيراً من الأرض ، وكانت من أحسن الدول سيرة وعدلا ، وهذا عبد الملك هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان ، فسبحان من لا يزول ملكه ، وكان ابتداء دولتهم فى سنة إحدى وستين ومائتين ، وانقرضت فى هذه السنة ، أعنى سنة تسع وثمانين وثلثمائة .

ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة :

فى هذه السنة : وقيل بل فى سنة خمس وتسعين وثلثمائة ، توفى أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازى اللغوى ، كان إماماً فى علوم شتى وخصوصاً فى اللغة ، وله عدة مصنفات منها ، كتابه المجمل فى اللغة ، ووضع المسائل الفقهية ، وهى مائة مسألة فى المقامة الطيبية ، وكان مقيما بهمذان ، وعليه اشتغل البديع الهمذانى صاحب المقامات .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلثمائة :

فى هذه السنة : قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مهنا بن يزيد بالتصغير بن عبد الله بن زيد من ولد ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلى ، وكان المقلد المذكور أعور ، وأخوه أبو الذواد محمد بن المسيب هو أول من استولى منهم على الموصل ، وملكها فى سنة ثمانين وثلثمائة ، واستمر مالكها حتى قتل فى هذه السنة ، قتله مماليكه الأتراك بالأنبار ، وكان قد عظم شأنه ، ولما مات قام مقامه ابنه قرواش بن المقلد بن المسيب .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : توفى أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق النيل ، وكان شاعرًا مشهورًا ذا مجون وخلاعة ، وتولى حسبة بغداد مدة ، وكان من كبار الشيعة ، وأوصى أن يدفن عند مشهد موسى بن جعفر ، وأن يكتب على قبره : ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ ، ولما مات بالنيل نقل إلى بغداد ، ودفن كما أوصى .

والنيل بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة ، وأصل اسم هذا الموضع أن الحجاج بن يوسف حفر به نهرًا مخرجه من الفرات وعليه قرى ، وسماه باسم نيل مصر .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة :

فى هذه السنة : غزا السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند ، فغنم وأسر وسبى كثيرًا ، وعاد إلى غزنة سالما غانما .

وفى هذه السنة : جرى بين قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلى ، وبين عسكر بهاء الدولة حروب انتصر فيها قرواش أولاً ، ثم انتصر عسكر بهاء الدولة .

وفى هذه السنة : توفى أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر الفقيه الشافعى المعروف بابن الدقاق ، صاحب الأصول .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة :

فى هذه السنة : ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد صاحبها

خلف بن أحمد ، وبقى خلف بن أحمد المذكور فى الجورجان بعد ذلك أربع سنين ، ثم نقله يمين الدولة محمود إلى جردين ، واحتاط عليه هناك حتى أدركه أجله سنة تسع وتسعين ، وكان خلف المذكور مشهورًا بطلب العلم ، وله تفسير من أكبر الكتب .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : توفى أبو عامر محمد الملقب بالمنصور ، أمير الأندلس ، وكان قد عظم شأنه ، وأكثر الغزوات ، وضبط البلاد ، وكانت ولايته فى سنة ست وستين وثلثمائة حسبما ذكرناه هناك ، فكانت مدة ولايته نحوًا من سبع وعشرين سنة ، ولم يكن للمؤيد خليفة الأندلس معه من الأمر شىء .

ولما توفى المنصور بن أبى عامر المذكور ، تولى بعده ابنه أبو مروان عبد الملك بن المنصور المذكور ، وتلقب بالمظفر ، وجرى فى الغزو وسياسة الملك عن هشام المؤيد على قاعدة أبيه ، وبقى عبد الملك المذكور فى الولاية سبع سنين ، فتكون وفاته فى سنة أربعمائة .

ولما توفى عبد الملك المظفر المذكور ، قام بالأمر بعده أخوه عبد الرحمن بن المنصور بن أبى عامر المذكور ، وتلقب عبد الرحمن المذكور بالناصر فخلط ، ولم يزل مضطرب الأمور مدة أربعة أشهر ، فخرج على المؤيد ابن عمه محمد بن هشام على ما سنذكره إن شاء الله تعالى ، فخلع هشام ، وقتل عبد الرحمن المذكور وصلب .

وفى هذه السنة : كثرت العيارون والمفسدون والفتن ببغداد .

وفيها : استعمل الحاكم العلوى صاحب مصر والشام على دمشق أبا محمد الأسود ، ولما استقر فى قصر الإمارة بدمشق وحكم أشهرًا أتاه إنسانا مغربيًا ونادى عليه : هذا جزاء من يحب أبا بكر وعمر ، ثم أخرجه من دمشق .

وفيها : توفى ببغداد عثمان بن جنى النحوى الموصلى ، مصنف اللمع وغيره ، ومولده سنة اثنتين وثلثمائة .

وفيها : توفى القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى بالرى ، وكان إمامًا فاضلًا ذا فنون كثيرة .

والوليد بن بكر بن مخلد الأندلسى الفقيه المالكى ، وهو محدث مشهور .

وفيها : توفى أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى الشاعر البغدادى ، فمن شعره فى عضد الدولة :

فبشرت آمالى بملك هو الورى ودار هى الدنيا ويوم هو العمر

وله فى الدرع :

يارب سابغة حبتنى نعمة كافأتها بالسوء غير مفند
أضحت تصون عن المنايا مهجتى وظللت أبذلها لكل مهند

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلثمائة :

ذكر خروج البطيحة عن ملك مهذب الدولة

فى هذه السنة : استولى على البطيحة وغيرها إنسان يقال له أبو العباس بن واصل ، وكان رجلاً قد تنقل فى خدم الناس ، ثم خدم مهذب الدولة صاحب البطيحة فتقدم عنده حتى جهز معه جيشًا فاستولى على البصرة وسيراف ، فلما فتحها ابن واصل المذكور وغنم أموالاً عظيمة قويت نفسه ، وخلع طاعة مهذب الدولة مخدومه ، ثم قصده فانهزم مهذب الدولة عن البطيحة ، واستولى ابن واصل على بلاد مهذب الدولة وأمواله ، وكانت عظيمة ، ونهب ما كان مع مهذب الدولة من المال ، وقصد مهذب الدولة بغداد ، فلم يمكن من الدخول إليها ، وهذا خلاف ما اعتمده مهذب الدولة المذكور مع القادر لما هرب من بغداد إليه ، فإن مهذب الدولة بالغ فى الخدمة والإحسان إليه .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : قلد بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الموسوى والد الشريف الرضى نقابة العلويين بالعراق ، وقضاء القضاة والمظالم ، وكتب عهده بذلك من شيراز ، ولقبه الطاهر ذا المناقب ، فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وأمضى ما سواه .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة :

ذكر عود مهذب الدولة إلى البطيحة

كان أبو العباس بن واصل لما استولى على البطيحة ، قد أقام بها نائبًا ، وسار هو إلى نحو البصرة ، فلم يتمكن نائبه من المقام بها ، وخرج أهل البطيحة عن طاعته ، فأرسل عميد الجيوش وهو أمير العراق من جهة بهاء الدولة عسكرًا فى السفن مع مهذب الدولة إلى البطيحة ، فلما دخلها لقيه أهل البلاد وسروا بقدومه وسلموا إليه جميع الولايات ، واستقر عليه لبهاء الدولة فى كل سنة خمسون ألف دينار ، واشتغل عنه ابن واصل بحرب غيره .

وفى هذه السنة : فتح يمين الدولة محمود بن سبكتكين مدينة بهاطية من أعمال الهند ، وهى وراء الملتان ، وهى مدينة حصينة عالية السور .

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة :

فى هذه السنة : سار يمين الدولة ففتح الملتان ، ثم سار إلى نحو بيدا ملك الهند ، فهرب إلى قلعته المعروفة بكاليجار فحصره بها ، ثم صالحه على مال حمله إليه ، وألبس ملك الهند خلعته ، واستعفى من شد المنطقة فلم يعفه يمين الدولة منها فشدها على كره .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : قلد الشريف الرضى نقابة الطالبيين ، ولقب بالرضى ، ولقب أخوه المرتضى ، فعل ذلك بهاء الدولة .

وفيها : توفى محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الأصفهانى ، صاحب التصانيف المشهورة .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة :

ذكر قتل ابن واصل

فى هذه السنة : وقع بين بهاء الدولة وأبى العباس بن واصل حروب ، آخرها أن أبا العباس انهزم إلى البصرة ثم انهزم عنها ، فأسر وحمل إلى بهاء الدولة ، فأمر بقتله قبل وصوله إليه ، وطيف برأس أبى العباس بن واصل المذكور بخورستان ، وكان قتله بواسط عاشر صفر .

ذكر خبر أبى ركوة

فى هذه السنة : خرج على الحاكم بمصر إنسان أموى من ولد هشام بن عبد الملك يسمى أبا ركوة لحمله ركوة على كتفه ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، فكثر جمعه وملك برقة ، وجهز إليه الحاكم جيشاً فهزمه أبو ركوة وغنم ما فى ذلك الجيش وقوى به ، وسار أبو ركوة إلى الصعيد واستولى عليه فعظم ذلك على الحاكم إلى الغاية ، فأحضر عساكر الشام واستخدم عساكر كثيرة ، واستعمل عليهم فضل بن عبد الله وأرسله إلى أبى ركوة فجرى بينهم قتال عظيم ، وآخره أن عساكر الحاكم انتصرت ، وهربت جموع أبى ركوة وأخذ أسيراً ، فقتله الحاكم وصلبه وطيف برأسه .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة :

فى هذه السنة : سار يمين الدولة محمود إلى الهند وأوغل فيه وغزا وفتح .

وفى هذه السنة : استعملت والدة مجد الدولة بن فخر الدولة ، وكان إليها الحكم بمملكة ابنها أبا جعفر بن شمتريار المعروف بابن كاكوية على أصفهان ، فاستقر فيها قدمه وعظم شأنه ، وإنما قيل له ابن كاكوية لأنه كان ابن خال والدة مجد الدولة المذكورة ، وكاكوية هو الخال بالفارسية .

وفى هذه السنة : توفى عبد الواحد بن نصر المعروف بالببغا الشاعر .

وفيها : توفى البديع أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمدانى ، صاحب المقامات المشهورة التى عمل الحريرى على منوالها المقامات الحريرية .

وفيها : توفى أبو نصر إسماعيل بن أحمد الجوهرى مصنف كتاب الصحاح فى اللغة ، المعروف بصحاح الجوهرى ، وهو كتاب شهرته تغنى عن ذكره ، وإسماعيل المذكور هو من فاراب ، وهى مدينة ببلاد الترك من وراء النهر ، وتسمى هذا الزمان إطرار ، وكان المذكور إماما فى اللغة والعربية قدم إلى نيسابور وتوفى بها ، وكان يكتب خطاً حسناً منسوباً من الطبقة العالية .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة :

فى هذه السنة : قتل أبو على بن ثمال الخفاجى ، وكان الحاكم العلوى قد ولاه الرحبة ، ثم انتقلت عنه وصار أمرها إلى صالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب .

وفيها : توفى على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصرى ، صاحب الزيج الحاكمى المعروف بزيج بن يونس ، وهو زيج كبير فى أربعة مجلدات ، وذكر أن الذى أمر بعمله العزيز أبو الحاكم .

ثم دخلت سنة أربعمائة :

فى هذه السنة : عاد يمين الدولة وغزا الهند وغنم وعاد .

ذكر أخبار المؤيد الأموى
خليفة الأندلس

قد تقدم فى سنة ست وستين وثلثمائة ذكر موت الحاكم صاحب الأندلس ، وولاية ابنه المؤيد هشام بن الحكم المنتصر بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان عمر المؤيد لما ولى الخلافة عشر سنين ، فاستولى على تدبير المملكة أبو عامر محمد بن أبى عامر ، وبقى المؤيد محجوباً عن الناس ، واستمر المؤيد هشام المذكور فى الخلافة إلى سنة تسع وتسعين وثلثمائة ، فخرج عليه فى السنة المذكورة محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن عبد الرحمن الناصر الأموى فى جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين وثلثمائة ، واجتمع عليه الناس وبايعوه بالخلافة ، وقبض على المؤيد وحبسه فى قرطبة .

وتلقب محمد المذكور بالمهدى ، واستمر فى الخلافة ، فخرج عليه سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، فهرب محمد بن هشام بن عبد الجبار المذكور واستولى سليمان على الخلافة فى أوائل شوال من هذه السنة ، أعنى سنة أربعمائة .

ثم جمع المهدى محمد بن هشام جمعاً وقصد سليمان بقرطبة ، فهرب سليمان وعاد محمد المهدى المذكور إلى الخلافة فى منتصف شوال من هذه السنة المذكورة ، ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا على المهدى محمد المذكور ، وأخرجوا المؤيد من الحبس وأعادوه إلى الخلافة فى سابع ذى الحجة من هذه السنة ، أعنى سنة أربعمائة ، وأحضروا المهدى المذكور بين يديه فأمر بقتله فقتل ، واستمر المؤيد فى الخلافة ، وقام بتدبير أمره واضح العامرى ، ثم قبض المؤيد على واضح المذكور وقتله ، فكثرت الفتن على المؤيد ، واتفقت البربر مع سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وسار وحصر المؤيد بقرطبة وملكها سليمان عنوة ، وأخرج المؤيد من القصر ، ولم يتحقق للمؤيد خبر بعد ذلك .

وبويع سليمان بالخلافة فى منتصف شوال من سنة ثلاث وأربعمائة ، وتلقب بالمستعين بالله ، ثم كان من سليمان وأخبار الأندلس سنذكره إن شاء الله تعالى فى سنة سبع وأربعمائة :

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : بنى أبو محمد بن سهلان سوراً على مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه .

وفيها : توفى النقيب أبو أحمد الموسوى والد الشريف الرضى ، وكان مولده سنة أربع وثلثمائة ، وكان قد أضر فى آخر عمره .

وفيها : توفى أبو العباس النامى الشاعر .

وأبو الفتح على بن محمد البستى الكاتب الشاعر صاحب التجنيس .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة :

فيها : سار أيلك خان ملك الترك من سمرقند بجيوشه لقتال أخيه طغان خان ، فوصل إلى أوزكند وسقط عليه ثلج منعه من المسير إليه فعاد إلى سمرقند .

ذكر الخطبة العلوية بالكوفة والموصل

فى هذه السنة : خطب قرواش بن المقلد بن المسيب أمير بنى عقيل للحاكم بالله العلوى صاحب مصر بأعماله كلها ، وهى الموصل والأنبار والمدائن والكوفة وغيرها ، وكان ابتداء الخطبة بالموصل : الحمد لله الذى انجلت بنوره غمرات الغضب ، وانهدت بعظمته أركان النصب ، وأطلع بقدرته شمس الحق من الغرب ، فكتب بهاء الدولة إلى عميد الجيوش يأمره بالمسير إلى حرب قرواش ، فسار إليه وأرسل قرواش يعتذر وقطع خطبة العلويين .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : وقع الحرب بين بنى مزيد وبنى دبيس بسبب أن أبا الغنائم محمد بن مزيد كان مقيما عند بنى دبيس فى جزيرتهم بنواحى خورستان لمصاهرة بينهم ، فقتل أبو الغنائم محمد بن مزيد أحد وجوه بنى دبيس ، ولحق بأخيه أبى الحسن بن مزيد ، فسار إليهم أبو الحسن بن مزيد واقتتلوا ، فقتل أبو الغنائم محمد بن مزيد وهرب أخوه أبو الحسن .

وفى هذه السنة : توفى عميد الجيوش أبو على بن أستاذ هرمز ، وكان أميراً من جهة بهاء الدولة على العسكر وعلى الأمور ببغداد ، وكانت ولايته ثمان سنين وأربعة أشهر وأياما ، وعمره تسع وأربعون سنة ، وكان أبوه أستاذ هرمز من حجاب عضد الدولة ، واتصل عميد الجيوش بخدمة بهاء الدولة ، فلما فسد حال بغداد من الفتن ، أرسله بهاء الدولة إلى بغداد ، فأصلح الأمور وقمع المفسدين ، فلما مات عميد الجيوش استعمل بهاء الدولة موضعه على بغداد فخر الملك أبا غالب .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعمائة :

ذكر أخبار صالح بن مرداس وملكه حلب وأخبار ولده إلى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة

وكان ينبغي أن نذكر ذلك مبسوطا فى السنين ، ولكن لقلته كان يضيع ولا ينضبط ، فلذلك أوردناه فى هذه السنة جملة ، كما فعلنا مثل ذلك فى عدة قصص من هذا التاريخ فنقول : إننا ذكرنا ملك أبى المعالى شريف الملقب بسعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان لحلب إلى أن توفى بالفالج وهو مالكها على ماشرحناه فى سنة إحدى وثمانين وثلثمائة .

ولما توفى أبو المعالى سعد الدولة المذكور أقيم (أبو الفضائل) ولد سعد الدولة مكان أبيه ، وقام بتدبيره لولو أحد موالى سعد الدولة ، ثم استولى (أبو نصر) بن لولو المذكور على أبى الفضائل بن سعد الدولة وأخذ منه حلب ، واستولى عليها وخطب للحاكم العلوى بها ، ولقب الحاكم أبا نصر بن لولو المذكور مرتضى الدولة ، واستقر فى ملك حلب ، وجرى بينه وبين صالح بن مرداس الكلابى وبنى كلاب وحشة وقصص يطول شرحها ، وكانت الحرب بينهم سجالا .

وكان لابن لولو غلام اسمه فتح ، وكان دزدار قلعة حلب ، فجرى بينه وبين أستاذه ابن لولو وحشة فى الباطن حتى عصى فتح المذكور فى قلعة حلب على أستاذه واستولى عليها ، وكاتب فتح المذكور الحاكم العلوى بمصر ، ثم أخذ فتح من الحاكم صيدا وبيروت ، وسلم حلب إلى نواب الحاكم ، فسار مولاه ابن لولو إلى أنطاكية وهى للروم ، فأقام معهم بها ، وتنقلت حلب بأيدى نواب الحاكم حتى صارت بيد إنسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك ، وبقى المذكور نائب الحاكم بحلب حتى قتل الحاكم ، وولى الظاهر لإعزاز دين الله العلوى ، فتولى من جهة الظاهر العلوى المذكور على مدينة حلب إنسان يعرف بابن ثعبان ، وولى القلعة خادم يعرف بموصوف ، فقصدها صالح بن مرداس أمير بنى كلاب ، فسلم إليه أهل البلد مدينة حلب لسوء سيرة المصريين فيهم ، وصعد ابن ثعبان إلى القلعة وحصرها صالح بن مرداس ، فسلمت إليه قلعة حلب أيضا فى سنة أربع عشرة وأربعمائة ، واستقر صالح مالكا لحلب ، وملك معها من بعلبك إلى عانة ، وأقام صالح بن مرداس بحلب مالكا لما ذكر ست سنين .

فلما كان سنة عشرين وأربعمائة ، جهز الظاهر العلوى جيشاً لقتال صالح المذكور ، ولقتال حسان أمير بنى طيىء ، وكان قد استولى حسان المذكور على الرملة وتلك البلاد ، وكان مقدم عسكر المصريين اسمه أنوش تكين ، فاتفق صالح وحسان على قتال أنوش تكين ، وسار صالح من حلب إلى حسان واجتمعا على الأردن عند طبرية ، ووقع بينهم القتال ، فقتل صالح بن مرداس وولده الأصغر ، ونفذ رأساهما إلى مصر ، ونجا ولده أبو كامل نصر بن صالح بن مرداس ، وسار إلى حلب فملكها ، وكان لقب أبى كامل المذكور (شبل الدولة) ، وبقى شبل الدولة بن صالح مالكا لحلب إلى سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، وذلك فى أيام المستنصر بالله العلوى صاحب مصر ، فجهزت العساكر من مصر إلى شبل الدولة ، ومقدمهم رجل يقال له الدزبرى بكسر الدال المهملة وسكون الزاى المعجمة وباء موحدة وراء مهملة وياء مثناة من تحت ، وهو أنوش تكين المذكور ، وكان يلقب الدزبرى – نقلت ذلك من تاريخ ابن خلكان – فاقتتلوا مع شبل الدولة عند حماة فى شعبان سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، فقتل شبل الدولة ، وملك الدزبرى حلب فى رمضان من السنة المذكورة ، وملك الشام جميعه ، وعظم شأن الدزبرى وكثر ماله ، وتوفى الدزبرى بحلب سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وكان لصالح بن مرداس ولد بالرحبة يقال له أبو علوان ثمال ، ولقبه معز الدولة ، فلما بلغه وفاة الدزبرى سار ثمال بن صالح المذكور إلى حلب ، وملك مدينة حلب ، ثم ملك قلعتها فى صفر سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، وبقى معز الدولة ثمال بن صالح المذكور مالكا لحلب إلى سنة أربعين وأربعمائة ، فأرسل إليه المصريون جيشاً فهزمهم ثمال ، ثم أرسلوا إليه جيشاً آخر فهزمهم ثمال أيضاً ، ثم صالح ثمال المذكور المصريين ونزل لهم عن حلب ، فأرسل المصريون رجلا من أصحابهم يقال له الحسن بن على بن ملهم ولقبوه (مكين الدولة) ، فتسلم حلب من ثمال بن صالح بن مرداس فى سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، وسار ثمال إلى مصر وسار أخوه عطية بن صالح بن مرداس إلى الرحبة .

وكان لنصر الملقب بشبل الدولة الذى قتل فى حرب الدزبرى ولد يقال له محمود ، فكاتبه أهل حلب ، وخرجوا عن طاعة ابن ملهم ، فوصل إليهم محمود ، واتفق معه أهل حلب ، وحصروا ابن ملهم فى جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، فجهز المصريون جيشاً لنصرة ابن ملهم ، فلما قاربوا حلب رحل محمود عنها هارباً ، وقبض ابن ملهم على جماعة من أهل حلب ، وأخذ أموالهم ، ثم سار العسكر فى أثر محمود بن نصر بن صالح المذكور وانتصر محمود وهزمهم ، ثم عاد محمود إلى حلب فحاصرها وملك المدينة والقلعة فى شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، وأطلق ابن ملهم ومقدم الجيش وهو ناصر الدولة من ولد ناصر الدولة بن

حمدان فسارا إلى مصر ، واستقر محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس مالكاً لحلب .

ولما وصل ابن ملهم وناصر الدولة إلى مصر ، وكان ثمال بن صالح بن مرداس قد سار إلى مصر كما ذكرنا ، جهز المصريون ثمال بن صالح بجيش لقتال ابن أخيه محمود بن شبل الدولة ، فسار ثمال بن صالح وهزم محمود ابن أخيه ، وتسلم ثمال بن صالح بن مرداس حلب فى ربيع الأول من سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، ثم توفى ثمال فى حلب سنة أربع وخمسين فى ذى القعدة ، وأوصى بحلب لأخيه عطية الذى كان قد سار إلى الرحبة كما ذكرناه ، فسار عطية بن صالح من الرحبة وملك حلب فى السنة المذكورة .

وكان محمود بن شبل الدولة لما هرب من عمه ثمال من حلب سار إلى حران ، فلما مات ثمال وملك أخوه عطية حلب ، جمع محمود عسكراً وسار إلى حلب ، فهزم عمه عطية عنها ، وسار عطية إلى الرقة فملكها ، ثم أخذت منه ، فسار عطية إلى الروم وأقام بقسطنطينية حتى مات بها ، وملك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس حلب فى أواخر سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، ثم استولى محمود على أرتاح وأخذها من الروم فى سنة ستين ، ومات محمود المذكور فى ذى الحجة سنة ثمان وستين وأربعمائة فى حلب مالكا لها .

وملك حلب بعده ابنه نصر بن محمود بن نصر بن صالح من مرداس ، ثم قتل التركمان نصراً المذكور على ما سنذكره إن شاء الله تعالى فى سنة تسع وستين وأربعمائة ، وملك حلب بعده أخوه سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، وبقى سابق بن محمود المذكور مالكا لحلب إلى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، وأخذ حلب منه شرف الدولة (مسلم) بن قريش صاحب الموصل على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : كتب ببغداد محضر بأمر القادر يتضمن القدح فى نسبة العلويين خلفاء مصر وكتب فيه جماعة من العلويين والقضاة وجماعة من الفضلاء ، وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة . (ونسخة المحضر) المذكور هذا ما شهد به الشهود أن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد ، منتسب إلى ديصان بن سعيد الذى ينسب إليه الديصانية ، وأن هذا الناجم بمصر هو منصور بن نزار المتلقب بالحاكم – حكم الله عليه بالبوار والدمار – بن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد – لا أسعده الله – وأن من تقدمه من سلفه الأرجاس والأنجاس – عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين – أدعياء خوارج لا نسب لهم فى ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأن ما ادعوه من الانتساب إليه زور وباطل ، وأن هذا

الناجم فى مصر هو وسلفه كفار وفساق زنادقة ملحدون معطلون ، وللإسلام جاحدون ، أباحوا الفروج ، وأحلوا الخمور ، وسبوا الأنبياء ، وادعو الربوبية ، وتضمن المحضر المذكور نحو ذلك أضربنا عنه وفى آخره ، وكتب فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة .

وفيها : اشتد أذى خفاجة للحجاج وقطعوا عليهم الطريق .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة :

ذكر قتل قابوس

فى هذه السنة : قتل شمس المعالى قابوس بن وشمكير بن زيار بسبب تشديده على أصحابه وعدم التجاوز عن ذنوبهم ، فخرجوا عن طاعته وحصروه ، واستدعوا ولده منوجهر بن قابوس ، فأقاموه عليهم وكان بجرجان ، ثم اتفق مع أبيه قابوس ، فانقطع قابوس فى قلعة يعبد الله ، فلم يطب للعسكر الذين خلعوه وعاودوا منوجهر فى قتله فسكت ، فمضوا إلى قابوس وأخذوا جميع ما عنده من ملبوس ، وتركوه حتى مات بالبرد ، وكان قابوس المذكور كثير الفضائل عظيم السياسة ، شديد الأخذ ، قليل العفو ، وكان عالما بالنجوم وغيرها ، وله أشعار حسنة ، فمن شعره :

قل للذى بصروف الدهر عيرنا   هل عاند الدهر إلا من له خطر
ففى السماء نجوم مالها عـدد   وليس يكسف إلا الشمس والقمر

وفى هذه السنة : مات ملك الترك أيلك خان ، وملك بعده أخوه طغان خان ، وكان أيلك خان خيراً عادلا محباً للدين وأهله .

ذكر وفاة بهاء الدولة

فى هذه السنة : فى عاشر جمادى الآخرة ، توفى بهاء الدولة أبو نصر خاشاذ بن عضد الدولة بن بويه بتتابع الصرع مثل مرض أبيه عضد الدولة ، وكان موته بأرجان ، وملك العراق وعمره اثنتان وأربعون سنة وتسعة أشهر ، وملكه أربعاً وعشرين سنة ، ولما توفى ولى الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة .

وفيها : كان استيلاء سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر على قرطبة ، وبويع بالخلافة على ما قدمنا ذكره فى سنة أربعمائة ، ولمّا استولى على قرطبة عدم المؤيد هشام ، فلم يتحقق له خبر بعد هذه السنة ، وسنذكر ما قيل فى ظهوره إن شاء الله تعالى ، وأن ذلك كان تمويها لا حقيقة له .

وفيها : توفى القاضى أبو بكر بن الباقلانى واسمه محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، وكان أبو بكر المذكور على مذهب أبى الحسن الأشعرى ، وهو ناصر طريقته ومؤيد مذهبه وسكن ببغداد ، وصنف التصانيف الكثيرة فى علم الكلام ، وانتهت إليه الرياسة فى مذهبه ، ونسبة الباقلانى إلى بيع الباقلا ، وهى نسبة شاذة مثل صنعانى .

ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة :

فى هذه السنةأيضاً : عاد يمين الدولة محمود فغزا الهند وأوغل فى بلادهم وغنم وفتح ، وعاد إلى غزنة .

وفيها : عاثت خفاجة ونهبوا سواد الكوفة ، وطلع عليهم العسكر وقتل منهم وأسر .

وفى هذه السنة : توفى أبو الحسن على بن سعيد الاصطخرى ، وهو من شيوخ المعتزلة ، وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة .

ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة :

وفى هذه السنة : كانت الحرب بين أبى الحسن بن مزيد الأسدى ، وبين مضر وحسان ونبهان وطراد بنى دبيس ، وكان آخر تلك الحرب أن مضر بن دبيس كبس أبا الحسن بن مزيد المذكور فهزمه ، واستولى ابن دبيس على خيل أبى الحسن وأمواله ، وهرب أبو الحسن إلى بلد النيل .

وفيها : توفى الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبى الطهمانى ، المعروف بابن الحاكم النيسابورى ، إمام أهل الحديث فى عصره ، والمؤلف فيه الكتب التى لم يسبق إلى مثلها ، سافر فى طلب الحديث وبلغت عدة شيوخه نحو ألفين ، وصنف عدة مصنفات منها : الصحيحان والأمالى وفضائل الشافعى ، وإنما عرف أبوه بالحاكم ، لأنه تولى القضاء بنيسابور .

وفيها : قتل طائفة من عامة الدينور قاضيهم أبا القاسم يوسف بن أحمد بن كج ، الفقيه الشافعى ، قاضى الدينور ، قتلوه خوفا منه ، وله وجه فى المذهب ، وصنف كتبا كثيرة ، وجمع بين رياستى العلم والدنيا .

ثم دخلت سنة ست وأربعمائة :

ذكر وفاة باديس

فى هذه السنة : توفى باديس بن منصور بن يوسف بلكين بن زيرى ، أمير أفريقية ، وولى بعده إمرة أفريقية ابنه المعز بن باديس وعمره ثمان سنين ، ووصلت إليه الخلع والتقليد من الحاكم العلوى ، ولقبه شرف الدولة ، وهذا المعز بن باديس هو الذى حمل أهل المغرب على مذهب الإمام مالك ، وكانوا قبله على مذهب أبى حنيفة .

وفى هذه السنة : غزا يمين الدولة محمود الهند على عادته فتاه الدليل ، ووقع هو وعسكره فى مياه فاضت من البحر ، فغرق كثير ممن معه ، وبقى فيه أياما حتى تخلص وعاد إلى خراسان .

وفى هذه السنة : عزل سلطان الدولة بن بهاء الدولة نائبه بالعراق فخر الملك أبا غالب وقتله سلخ ربيع الأول من هذه السنة ، وكان عمر فخر الملك اثنتين وخمسين سنة وأحد عشر شهراً ، وكانت مدة ولايته على العراق خمس سنين وأربعة أشهر وأياما ، ووجد له من المال ألف ألف دينار عيناً غير العروض ، وغير ما نهب ، وكان قبضه بالأهواز ، ثم استوزر سلطان الدولة بن بهاء الدولة أبا محمد الحسن بن سهلان .

وفيها : توفى أبو نصر قراخان صاحب تركستان ، وقيل فى سنة ثمان وأربعمائة على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها : توفى الشريف الحسينى الملقب بالرضى ، وهو محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، المعروف بالموسوى ، صاحب ديوان الشعر ، حكى أنه تعلم النحو من ابن السيرافى النحوى ، فذاكره ابن السيرافى على عادة التعليم وهو صبى فقال إذا قلنا : رأيت عمرًا ، ما علامة النصب فى عمرو ؟ فقال الرضى : بغض علىّ ، أراد السيرافى النصب الذى هو الإعراب ، وأراد الرضى : الذى هو بغض علىّ ، فأشار إلى عمرو بن العاص وبغضه لعلىّ ، فتعجب الحاضرون من حدة ذهنه ، وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد .

وفيها : توفى الإمام أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الإسفرائينى ، إمام أصحاب

الشافعي ، وكان عمره إحدى وستين سنة وأشهراً ، قدم بغداد فى سنة ثلاث وستين وثلثمائة ، وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلثمائة فقيه ، وطبق الأرض بالأصحاب ، وله عدة مصنفات منها فى المذهب التعليقة الكبرى ، وهو من اسفرائن ، وهى بلدة بخراسان بنواحى نيسابور على منتصف الطريق إلى جرجان .

ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة :

وفيها : غزايمين الدولة محمود الهند على عادته ، ووصل إلى قشمير وقنوج وبلغ نهر كتك ، وفتح عدة بلاد ، وغنم أموالا وجواهر عظيمة ، وعاد إلى غزنة مؤيداً منصوراً .

ذكر انقراض الخلافة الأموية من الأندلس وتفرق ممالك الأندلس وأخبار الدولة العلوية بها

فى هذه السنة : خرج بالأندلس على المستعين بالله سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الأموى شخص من القواد يقال له خيران العامرى ، لأنه كان من أصحاب المؤيد ، فلما ملك سليمان الأموى قرطبة خرج عنه خيران المذكور ، وسار فى جماعة كثيرة من العامريين ، وكان على بن حمود العلوى مستولياً على سبتة ، وبينه وبين الأندلس عدوة المجاز ، وكان أخوه القاسم بن حمود مستولياً على الجزيرة الخضراء من الأندلس .

ولما رأى على بن حمود العلوى خروج خيران على سليمان عبر من سبتة إلى مالقة ، واجتمع إليه خيران وغيره من الخارجين على سليمان الأموى ، وكان أمر هشام المؤيد الخليفة الأموى قد اختفى عليهم من حين استولى ابن عمه سليمان المذكور على قرطبة فى سنة ثلاث وأربعمائة على ماقدمنا ذكره ، وأخرج المؤيد من القصر فلم يطلع للمؤيد على خبر ، فاجتمع خيران وغيره إلى على بن حمود العلوى بالمكتب – وهى ما بين المرية ومالقة – سنة ست وأربعمائة ، وبايعوا على بن حمود العلوى على طاعة المؤيد الأموى إن ظهر خبره وساروا إلى سليمان بقرطبة ، وجرى بينهم قتال شديد انهزم فيه سليمان الأموى وأخذ أسيرا ، وأحضر هو وأخوه وأبوهما الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، وكان الحكم أبو سليمان المذكور متخلياً عن الملك للعبادة ، وملك على بن حمود العلوى قرطبة ، ودخلها فى هذه السنة – أعنى سنة سبع وأربعمائة .

وقصد القواد وعلى بن حمود القصر طمعاً فى أن يجدوا المؤيد ، فلم يقفوا له على خبر ، فقتل على بن حمود العلوى سليمان وأباه وأخاه ، ولما قدم الحكم بن سليمان للقتل قال له على بن حمود : يا شيخ قتلتم المؤيد ؟ فقال : والله ما قتلناه وأنه حى يرزق ، فحينئذ أسرع على بن حمود فى قتله ، وأظهر على بن حمود موت المؤيد ، ودعا الناس إلى نفسه فبايعوه ، وتلقب بالمتوكل على الله ، وقيل الناصر لدين الله ، وهو على بن حمود بن أبى العيش ميمون بن أحمد بن على بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم .

ثم إن خيران خرج عن طاعته ، لأنه إنما وافقه طمعاً فى أن يجد المؤيد محبوساً فى قصر قرطبة ليعيده إلى الخلافة ، فلما لم يجده سار خيران عن قرطبة يطلب أحداً من بنى أمية ليقيمه فى الخلافة ، فبايع شخصاً من بنى أمية ولقبه المرتضى ، وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموى ، وكان مستخفياً بمدينة جيان .

واجتمع إلى عبد الرحمن المذكور أهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة مخالفين على علىّ بن حمود العلوى ، فلم ينتظم لعبد الرحمن المذكور أمر ، وجمع على بن حمود جموعه ، وقصد المسير إليهم من قرطبة ، وبرز العساكر إلى ظاهرها ، ودخل على بن حمود الحمام ليخرج منها ويسير بالعساكر ، فوثب عليه غلمانه وقتلوه فى الحمام ، وكان قتل علىّ بن حمود فى أواخر ذى القعدة سنة ثمان وأربعمائة ، فلما علمت العساكر بقتله دخلوا البلد ، وكان عمره ثمانياً وأربعين سنة ، ومدة ولايته سنة وتسعة أشهر .

ثم ولى بعده أخوه القاسم بن حمود ، وكان أكبر من أخيه علىّ بعشرين عاما ، وقيل بعشرة أعوام ، ولقب القاسم بالمأمون ، وبقى القاسم بن حمود مالكا لقرطبة وغيرها إلى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة ، ثم سار القاسم من قرطبة إلى أشبيلية ، فخرج عليه ابن أخيه يحيى بن على بن حمود بقرطبة ، ودعا الناس إلى نفسه ، وخلع عمه فأجابوه ، وذلك فى مستهل جمادى الأولى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة .

وتلقب يحيى بالمعتلى وبقى بقرطبة حتى سار إليه عمه القاسم من أشبيلية ، فخرج يحيى بن على بن حمود من قرطبة إلى مالقة والجزيرة الخضراء فاستولى عليهما وذلك فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة فى ذى القعدة ، ودخل القاسم بن حمود قرطبة فى التاريخ المذكور ، وجرى بين أهل قرطبة وبين القاسم قتال شديد ، وأخرجوه عن قرطبة ، وبقى بينهم القتال نيفاً وخمسين يوما ، ثم انتصر أهل قرطبة وانهزم القاسم بن حمود ، وتفرق عنه عسكره ، وسار إلى شاريش فقصده ابن أخيه يحيى بن على بن حمود ، وأمسك عمه القاسم بن حمود ، وحبسه حتى مات القاسم فى الحبس بعد موت يحيى .

ولما جرى ذلك خرج أهل أشبيلية عن طاعة القاسم وابن أخيه يحيى ، وقدموا عليهم قاضى أشبيلية أبا القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمى ، وبقى إليه أمر أشبيلية ، وكانت ولاية القاسم بن حمود بقرطبة إلى أن أمسك وحبس ثلاثة أعوام وشهوراً ، وبقى محبوساً إلى أن مات سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وقد أسن .

ثم أقام أهل قرطبة رجلا من بنى أمية اسمه عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، ولقب عبد الرحمن المذكور (المستظهر بالله) وهو أخو المهدى محمد بن هشام ، وبويع فى رمضان ، وقتلوه فى ذى القعدة كل ذلك فى سنة أربع عشرة وأربعمائة ، ولما قتل المستظهر بويع بالخلافة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر ، ولقب محمد المذكور المستكفى ، ثم خلع المستكفى المذكور بعد سنة وأربعة أشهر ، فهرب وسم فى الطريق فمات .

ثم اجتمع أهل قرطبة على طاعة يحيى بن على بن حمود العلوى ، وكان بمالقة يخطب له بالخلافة ، ثم خرجوا عن طاعته فى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ، وبقى يحيى كذلك مدة ثم سار من مالقة إلى قرموذة وأقام بها محاصراً لأشبيلية ، وخرجت للقاضى أبى القاسم بن عباد خيل وكمن بعضهم ، فركب يحيى لقتالهم فقتل فى المعركة ، وكان قتل يحيى المذكور فى المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

ولما خلع أهل قرطبة طاعة يحيى كما ذكرنا ، بايعوا لهشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموى ، ولقبوه (بالمعتد بالله) ، وكان ذلك فى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة حسبما ذكرنا ، وجرى فى أيامه فتن وخلافات من أهل الأندلس يطول شرحها ، حتى خلع هشام المذكور سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، وسار هشام مخلوعاً إلى سليمان بن هود الجزامى ، فأقام عنده إلى أن مات هشام سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، ثم أقام أهل قرطبة بعد هشام شخصاً من ولد عبد الرحمن الناصر أيضا واسمه أمية ، ولما أرادوا ولاية أمية قالوا له : نخشى عليك أن تقتل ، فإن السعادة قد ولت عنكم يا بنى أمية ، فقال : بايعونى اليوم واقتلونى غداً ، فلم ينتظم له أمر واختفى ، فلم يظهر له خبر بعد ذلك .

ثم إن الأندلس اقتسمها أصحاب الأطراف والرؤساء ، وصاروا مثل ملوك الطوائف .

(وأما) قرطبة : فاستولى عليها أبو الحسن بن جهور ، وكان من وزراء الدولة العامرية ، وبقى كذلك إلى أن مات سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وقام بأمر قرطبة بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور .

(وأما) أشبيلية : فاستولى عليها قاضيها أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمى ، وهو من ولد النعمان بن المنذر .

ولما انقسمت مملكة الأندلس شاع أن المؤيد هشام بن الحكم الذى اختفى خبره قد ظهر وسار إلى قلعة رباح وأطاعه أهلها ، فاستدعاه ابن عباد إلى أشبيلية فسار إليه ، وقام بنصره ، وكتب بظهوره إلى ممالك الأندلس ، فأجاب أكثرهم وخطبوا له ، وجددت بيعته فى المحرم سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، وبقى المؤيد حتى ولى المعتضد بن عباد فأظهر موت المؤيد ، والصحيح أن المؤيد لم يظهر خبره مذعدم من قرطبة فى سنة ثلاث وأربعمائة على ماقدمنا ذكره ، وإنما كان إظهار المؤيد من تمويهات ابن عباد وحيله ومكره .

(وأما) بطليوس : فقام بها سابور ، الفتى العامرى ، وتلقب سابور المذكور بالمنصور ، ثم انتقلت من بعده إلى أبى بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة ، المعروف بابن الأفطس ، وتلقب محمد المذكور بالمظفر ، وأصل ابن الأفطس المذكور من بربر مكناسة ، لكن ولد أبوه بالأندلس ، فلما توفى محمد المذكور صار ملك بطليوس بعده لولده عمر بن محمد ، وتلقب (بالمتوكل) ، واتسع ملكه ، وقتل صَبْراً مع ولديه عند تغلب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين على الأندلس ، وكان اسم ولديه اللذين قتلا معه الفضل والعباس .

(وأما) طليطلة : فقام بأمرها ابن يعيش ، ثم صارت إلى إسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن ذى النون ، وتلقب (بالظافر) بحول الله ، وأصله من البربر ، ثم ملك بعده ولده (يحيى) بن إسماعيل ، ثم أخذت الفرنج منه طليطلة فى سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وصار هو ببلنسية ، وأقام هو بها إلى أن قتله القاضى ابن جحاف الأحنف .

(وأما) سرقسطة والثغر الأعلى : فصارت فى يد منذر بن يحيى ، ثم صارت سرقسطة وما معها بعده لولده [يحيى] بن منذر بن يحيى ، ثم صارت لسليمان بن أحمد بن محمد بن هود الجزامى ، وتلقب بالمستعين بالله ، ثم صارت بعده لولده (أحمد) بن سليمان بن أحمد ، ثم ولى بعده ابنه عبد الملك بن أحمد . ثم ولى بعده ابنه أحمد بن عبد الملك ، وتلقب بالمستنصر بالله ، وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمسمائة ، فصارت بلادهم جميعها للملثمين .

(وأما) طرطوشة : فوليها لبيب ابن الفتى العامرى .

(وأما) بلنسية : فكان بها المنصور أبو الحسن عبد العزيز المغافرى ، ثم انضاف إليه المرية ، ثم ملك بعده ابنه (محمد) بن عبد العزيز ، ثم غدر به صهره المأمون بن ذى النون ، وأخذ الملك من محمد بن عبد العزيز فى سنة سبع وخمسين وأربعمائة .

(وأما) السهلة : فملكها عبود بن رزين ، وأصله بربرى .

(وأما) دانية والجزائر : فكانت بيد الموفق بن أبي الحسين مجاهد العامرى .

(وأما) مرسية : فوليها بنو طاهر ، واستقامت لابن عبد الرحمن منهم إلى أن أخذها منه المعتمد بن عباد ثم عَصَى بها نائبها عليه ، ثم صارت للملثمين .

(وأما) المرية : فملكها خيران العامرى ، ثم ملك المرية بعده زهير العامرى ، واتسع ملكه إلى شاطبة ، ثم قتل وصارت مملكته إلى المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن المنصور بن أبي عامر ، ثم انتقلت حتى صارت للملثمين .

(وأما) مالقة : فملكها بنو على بن حمود العلوى ، فلم تزل فى مملكة العلويين يخطب لهم فيها بالخلافة إلى أن أخذها منهم (باديس) بن حبوس ، صاحب غرناطة .

(وأما) غرناطة : فملكها حبوس بن ماكس الصنهاجي .

فهذه صورة تفرق ممالك الأندلس ، بعدما كانت مجتمعة لخلفاء بنى أمية ، وقد نظم أبو طالب عبد الجبار المعروف بالمتنى الأندلسىّ من أهل جزيرة شقر أرجوزة تحتوى على فنون من العلوم ، وذكر فيها شيئا من التاريخ ، يشتمل على تفرق ممالك الأندلس ، فمن ذلك قوله :

لما رأى أعلام أهل قرطبه ... أن الأمور عندهم مضطربه
وعدمت شاكلة لطاعه ... استعملت آراءها الجماعه
فقدموا الشيخ من آل جهور ... المكتنى بالحزم والتدبر
ثم ابنه أبا الوليد بعده ... وكان يحذو فى المداد قصده
فجاهرت لجورها الجهاوره ... وكل قطر حل فيه فاقره
والثغر الاعلى قام فيه منذر ... ثم ابن هود بعد فيها يذكر
وابن يعيش ثار فى طليطله ... ثم ابن ذى النون تصفى الملك له
وفى بطليوس انتزا سابور ... وبعده ابن الأفطس المنصور
وثار فى أشبيلية بنو عباد ... والكذب والفتون فى ازدياد
وثار فى غرناطة حبوس ... ثم ابنه من بعده باديس
وآل معن ملكوا المريه ... بسيرة محمودة مرضيه
وثار فى شرق البلاد الفتيان ... العامريون ومنهم خيران
ثم زهير والفتى لبيب ... ومنهم مجاهد اللبيب
سلطانه رَسَا بمرسى دانيه ... ثم غزا حتى إلى سردانيه
ثم أقامت هذه الصقالبه ... لابن أبي عامر هم بشاطبه

وحل ما ملكهم بلنسيه   وثار آل طاهر بمرسيه
وبلد البيت لآل قاسم   وهو حتى الآن فيه حاكم
وابن رزين جاره فى السهله   أمهل أيضاً ثم كل المهلة
ثم استمرت هذه الطوائف   يخلفهم من آلهم خوالف

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : أعنى سنة سبع وأربعمائة ، قتلت الشيعة بأفريقية ، وتتبع من بقى منهم فقتلوا ، وكان سببه أن المعز بن باديس ركب فى القيروان فاجتاز بجماعة فسأل عنهم ، فقيل له هؤلاء رافضة يسبون أبابكر وعمر ، فقال المعز رضى الله عن أبى بكر وعمر ، فثارت بهم الناس ، وأقاموا الفتنة وقتلوهم طمعاً فى النهب .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة :

فى هذه السنة : مات قراخان ملك تركستان ، وقيل إن وفاته كانت فى سنة ست وأربعمائة ، ومدينة تركستان كاشغر ، ولما كان قراخان مريضاً سارت جيوش الصين من الترك والخطا إلى بلاده ، فدعا قراخان الله تعالى فى أن يعافيه ليقاتلهم ، ثم يفعل به ما شاء ، فتعافى وجمع العساكر وسار إليهم وهم زهاء ثلثمائة ألف خركاة ، فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتى ألف رجل ، وأسر نحو مائة ألف ، وغنم مالا يحصى ، وعاد إلى بلا ساغون فمات بها عقيب وصوله ، وكان عادلا ديناً ، وما أشبه قصته هذه بقصة سعد بن معاذ الأنصارى رضى الله عنه فى غزوة الخندق لما جرح فى وقعة الخندق ، وسأل الله أن يحييه إلى أن يشاهد غزوة بنى قريظة ، فاندمل جرحه حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بنى قريظة وسبيهم ، فانتفض جرح سعد ومات رضى الله عنه .

ولما مات قراخان واسمه أبو نصر أحمد بن طغان خان على ، ملك أخوه أبو المظفر أرسلان خان .

ذكر وفاة مهذب الدولة صاحب البطيحة

وفى هذه السنة : فى جمادى الأولى توفى مهذب الدولة أبو الحسن بن على بن نصر ، ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، وهو الذى هرب إليه القادر بالله ، وسبب موته أنه افتصد فورم ساعده ، واشتد بسبب ذلك به المرض ، فلما أشرف على الموت ، وثب ابن أخت مهذب

الدولة ، وهو أبو محمد عبد الله بن بنى ، فقبض على ابن مهذب الدولة واسمه أحمد ، فدخلت أمه على مهذب الدولة قبل موته فأعلمته بما جرى على ابنه ، فقال لها مهذب الدولة : أى شيء أقدر أن أعمل وأنا على هذا الحال ؟ ومات من الغد ، وولى الأمر أبو محمد ابن أخت مهذب الدولة المذكور ، وضرب ابن مهذب الدولة ضرباً شديداً ، فمات أحمد بن مهذب الدولة من ذلك الضرب بعد ثلاثة أيام من موت أبيه .

ثم حصل لأبى محمد ذبحة فمات منها ، فكان مدة ملكه دون ثلاثة أشهر ، فولى البطيحة بعده الحسين بن بكر الشرابى ، وكان من خواص مهذب الدولة ، ثم قبض عليه سلطان الدولة فى سنة ست عشرة وأربعمائة ، وأرسل سلطان الدولة صدقة بن فارس المازيادى فملك البطيحة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : مات على بن مزيد الأسدى ، وصار الأمير بعده ابن دبيس ابن على بن مزيد .

وفى هذه السنة : ضعف أمر الديلم ببغداد ، وطمعت فيهم العامة ، وكثرت العيارون والمفسدون فى بغداد ، ونهبوا الأموال .

وفيها : قدم سلطان الدولة إلى بغداد ، وضرب الطبل فى أوقات الصلوات الخمس ، وكان جده عضد الدولة يفعل ذلك فى أوقات ثلاث صلوات .

ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة :

فى هذه السنة : غزا يمين الدولة الهند على عادته ، فقتل وغنم وفتح ، وعاد إلى غزنة مظفراً منصوراً .

وفيها : مات عبد الغنى بن سعيد الحافظ المصرى ، صاحب المؤتلف والمختلف .

وفيها : توفى أرسلان خان أبو المظفر بن طغان خان على ، ولما توفى ملك بلاد ماوراء النهر قدرخان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان ، وتوفى قدرخان المذكور فى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة :

وفيها : توفى وثاب بن سابق النميرى ، صاحب حران ، وملك بلاده بعده ولده شبيب بن وثاب .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة :

ذكر موت الحاكم بأمر الله

فى هذه السنة : لثلاث بقين من شوال ، فقد الحاكم بأمر الله أبو على منصور بن العزيز بالله العلوى ، صاحب مصر ، وكان فقده بأن خرج يطوف بالليل على رسمه ، وأصبح عند قبر الفقاعى ، وتوجه إلى شرقى حلوان ومعه ركابيان ، فأعاد أحدهما مع جماعة من العرب ليوصلهم ما أطلق لهم من بيت المال ، ثم عاد الركابى الآخر وأخبر أنه خلف الحاكم عند العين والمقصبة ، فخرج جماعة من أصحابه لكشف خبره ، فوجدوا عند حلوان حمار الحاكم وقد ضربت يده بسيف وعليه سرجه ولجامه ، واتبعوا الأثر فوجدوا ثياب الحاكم ، فعادوا ولم يشكوا فى قتله ، وكان سبب قتله أنه تهدد أخته ، واتفقت مع بعض القواد وجهزوا عليه من قتله ، وكان عمر الحاكم ستاً وثلاثين سنة وتسعة أشهر ، وولايته خمساً وعشرين سنة وأياماً ، وكان جواداً بالمال ، سفاكاً للدماء ، وكان يصدر عنه أفعال متناقضة ، يأمر بالشىء ثم ينهى عنه .

وولى الخلافة بعده ابنه الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن على بن منصور الحاكم بأمر الله ، وبويع له بالخلافة فى اليوم السابع من قتل الحاكم ، وهو إذ ذاك صبى ، وكتبت الكتب إلى بلاد مصر والشام بأخذ البيعة له ، وجمعت عمته أخت الحاكم واسمها ست الملك الناس ، ووعدتهم وأحسنت إليهم ، ورتبت الأمور ، وباشرت تدبير الملك بنفسها ، وقويت هيبتها عند الناس ، وعاشت بعد قتل الحاكم أربع سنين وماتت .

ذكر ملك مشرف الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة العراق

وفى هذه السنة : فى ذى الحجة ، شغبت الجند ببغداد على سلطان الدولة ، فأراد الانحدار إلى واسط ، فقال الجند له : إما أن تجعل عندنا ولدك ، وإما أخاك مشرف الدولة ، فاستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق وسار سلطان الدولة عن بغداد إلى الأهواز ، واستوزر فى طريقه ابن سهلان ، فاستوحش مشرف الدولة من ذلك ، وأرسل سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق ، فسار إليه واقتتلا ، فانتصر مشرف الدولة ، وأمسك ابن سهلان وسمله ، فلما سمع سلطان الدولة بذلك ، ضعفت نفسه وهرب إلى الأهواز فى أربعمائة فارس ، واستقر مشرف الدولة بن بهاء الدولة فى ملك العراق ، وقطعت خطبة سلطان الدولة ، وخطب لمشرف الدولة فى أواخر المحرم سنة اثنتى عشرة وأربعمائة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : فى الموصل ، قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره أبى القاسم المغربى ثم أطلقه فيما بعد ، وقبض أيضاً على سليمان بن فهد ، وكان ابن فهد فى حداثته بين يدى الصابى ببغداد ، ثم صعد إلى الموصل ، وخدم المقلد بن المسيب والد قرواش ، ثم نظر فى ضياع قرواش فظلم أهلها ، ثم سخط قرواش عليه وحبسه ثم قتله ، وهو المذكور فى شعر ابن الزمكدم فى أبياته وهى :

وليل كوجه البرقعيدى مظلم ... وبرد أغانيه وطول قرونه
سريت ونومى فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه ... أبو جابر فى خطبه وجنونه
إلى أن بدا نور الصباح كأنه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وكان من حديث هذه الأبيات أن قرواشًا جلس فى مجلس شرابه فى ليلة شاتية ، وكان عنده المذكورون وهم : البرقعيدى ، وكان مغنياً لقرواش ، وسليمان بن فهد الوزير المذكور ،

وأبو جابر وكان حاجباً لقرواش ، فأمر قرواش الزمكدم أن يهجو المذكورين ويمدحه ، فقال هذه الأبيات البديهية .

وفيها : اجتمع غريب بن معن ، ودبيس بن على بن مزيد ، وأتاهم عسكر من بغداد ، وجرى بينهم وبين قرواش قتال ، فانهزم قرواش وامتدت يد نواب السلطان إلى أعماله ، فأرسل قرواش يسأل الصفح عنه .

وفيها : على ما حكاه ابن الأثير فى حوادث هذه السنة فى ربيع الآخر ، نشأت سحابة بأفريقية شديدة البرق والرعد ، فأمطرت حجارة كثيرة وهلك كل من أصابته .

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وأربعمائة :

فيها : مات صدقة بن فارس المازيارى أمير البطيحة ، وضمنها أبو نصر شير زاد بن الحسن بن مروان ، واستقر فيها وأمنت به الطرق .

وفيها : توفى على بن هلال ، المعروف بابن البواب ، المشهور بجودة الخط ، وقيل كان موته سنة ثلاث عشرة ، وكان عنده علم ، وكان يقص بجامع المدينة ببغداد ، ويقال له ابن الستری أيضاً ، لأن أباه كان بواباً والبواب يلازم ستر الباب ، فلهذا نسب إليه أيضاً ، وكان شيخه فى الكتابة محمد بن أسد القارى الكاتب البزار البغدادى ، وتوفى ابن البواب ببغداد ، ودفن بجوار أحمد بن حنبل .

وفيها : توفى أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى الصوفى ، صاحب طبقات الصوفية .

وفيها : توفى على بن عبد الرحمن الفقيه البغدادى المعروف بصريع الدلا ، قتيل الغواشى ، ذى الرقاعتين ، الشاعر المشهور ، وله قصيدة فى المجون ، فمنها قوله :

وليس يخرا فى الفراش عاقل والفرش لا ينكر فيها من فسى
من فاته العلم وأخطاه الغنى فذاك والكلب على حال سوا

وقدم مصر فى السنة التى توفى فيها ، ومدح الظاهر لإعزاز دين الله .

ذكر أخبار اليمن

من تاريخ اليمن لعمارة قال :

وفى هذه السنة : أعنى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة ، استولى (نجاح) على اليمن – حسبما سبقت الإشارة إليه – فى سنة ثلاث ومائتين ، ونجاح المذكور مولى مرجان ، ومرجان مولى

حسين بن سلامة ، وحسين مولى رشد ، ورشد مولى زياد ، وكان لنجاح عدة من الأولاد ، منهم سعيد الأحول ، وجياش ، ومعارك وغيرهم ، وبقى نجاح فى ملك اليمن حتى توفى فى سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

قيل : إن الصليحى أهدى إليه جارية جميلة ، فسمت نجاحاً ومات بالسم ، ثم ملك بعد نجاح بنوه وكبيرهم سعيد الأحول بن نجاح ، وبقى الأمر فيهم بعد موت نجاح سنتين ، وغلب عليهم الصليحى على ما سنذكره فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، فهرب بنو نجاح إلى دهلك وجزائرها ، ثم افترقوا منها ، فقدم جياش متنكراً إلى زبيد ، وأخذ منها وديعة كانت له ، ثم عاد إلى دهلك مدة ملك الصليحى ، وأما سعيد الأحول ، فقدم إلى زبيد أيضاً ، بعد عود أخيه جياش عنها ، واستتر بها وأرسل واستدعى جياشاً من دهلك وبشره بانقضاء ملك الصليحى ، وأن ذلك قد قرب أوانه ، فقدم جياش إلى زبيد على أخيه سعيد ، وظهر حينئذ سعيد ، وسار هو وجياش فى سبعين رجلا من زبيد فى اليوم التاسع من ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة وقصدا الصليحى ، وكان الصليحى قد سار إلى الحج ، فلحقاه عند أم الدهيم وبئر أم معبد وبغتاه وقتلاه فى ثانى عشر ذى القعدة من السنة المذكورة ، ومعه عسكر كثير ، فلم يشعروا إلا بقتل الصليحى ، وكذلك قتل مع الصليحى أخوه عبد الله بن محمد .

وحز سعيد رأس الصليحى ورأس أخيه عبد الله ، واحتاط على امرأة الصليحى ، وهى أسماء بنت شهاب وسار عائدا إلى زبيد ، وكان لأسماء ابن يقال له الملك المكرم ، وكان مالكا بعض حصون اليمن ، ودخل سعيد بن نجاح وأخوه جياش زبيد فى أواخر سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، والرأسان قدامهما أمام هودج أسماء بنت شهاب ، وأنزل سعيد أسماء بدار فى زبيد ونصب الرأسين قبالتها .

واستوثق الأمر بتهامة لسعيد بن نجاح ، واستمرت أسماء مأسورة إلى سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، فأرسلت أسماء بالخفية كتاباً إلى ابنها المكرم تستوحيه ، فجمع المكرم واسمه أحمد بن على الصليحى جموعاً وسار من الجبال إلى زبيد ، وجرى بينه وبين سعيد بن نجاح قتال شديد ، فانتصر الملك المكرم ، وهرب سعيد ومن سلم معه إلى دهلك ، واستولى المكرم على زبيد ، وأنزل رأس الصليحى وأخيه ودفنهما ، وبنى عليهما مشهداً ، وولى المكرم على زبيد خاله أسعد بن شهاب ، وماتت أسماء المذكورة بعد ذلك فى صنعاء سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

ثم عاد بنو نجاح من دهلك وملكوا زبيد ، وأخرجوا أسعد بن شهاب منها فى سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، ثم غلب عليهم الملك المكرم أحمد بن على الصليحى وملك زبيد ، وقتل سعيد بن نجاح فى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، وقيل سنة ثمانين ، ونصب رأسه مدة ، ولما قتل سعيد فى السنة المذكورة ، هرب أخوه جياش إلى الهند ، وأقام جياش فى الهند ستة أشهر ، ثم

عاد إلى زبيد فملكها فى بقايا سنة إحدى وثمانين المذكورة ، وكان قد اشترى من الهند جارية هندية فأقدمها معه وهى حبلى منه ، فلما حصد[1] فى زبيد ولدت له ابنه الفاتك بن جياش ، ويقى المكرم فى الجبال يوقع الغارات على بلاد جياش ، ولم يبق له من القدرة على غير ذلك .

ولم يزل جياش مالكا لتهامة من اليمن من سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة إلى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، فمات فى أواخرها ، وقيل إن موته كان فى سنة خمسمائة ، وترك عدة أولاد منهم الفاتك ابن الهندية ، ومنصور وإبراهيم ، فتولى بعده ابنه (فاتك) بن جياش ، وخالف عليه أخوه إبراهيم ، ثم مات فاتك فى سنة ثلاث وخمسمائة ، وخلف ولده (منصوراً) ، فاجتمعت عليه عبيد أبيه فاتك وملكوه وهو دون البلوغ ، فقصده عمه إبراهيم وقاتله ، فلم يظفر إبراهيم بطائل ، وثار فى زبيد عم الصبى عبد الواحد بن جياش وملك زبيد ، فاجتمع عبيد فاتك على منصور واستنجدوا وقصدوا زبيد وقهروا عبد الواحد ، واستقر منصور بن فاتك فى الملك بزبيد ، ثم ملك بعد منصور بن فاتك ولده (فاتك) بن منصور بن فاتك ، ثم ملك بعد فاتك الأخير المذكور ابن عمه ، واسمه أيضاً (فاتك) بن محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح مولى مرجان فى سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، واستقر فاتك بن محمد المذكور فى ملك اليمن من السنة المذكورة حتى قتله عبيده فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، وهو آخر ملوك اليمن من بنى نجاح ، ثم تغلب على اليمن فى سنة أربع وخمسين وخمسمائة على بن مهدى على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة :

فيها : كان الصلح بين مشرف الدولة وأخيه سلطان الدولة ، واستقر الحال على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة ، وكرمان وفارس لسلطان الدولة .

وفيها : استوزر مشرف الدولة أبا الحسن بن الحسن الرخجى ، ولقب مؤيد الملك ، وامتدحه المهيار وغيره من الشعراء ، وبنى مارستان بواسط ، وجعل عليه وقوفاً عظيمة ، وكان يسأل فى الوزارة ويمتنع ، فألزمه مشرف الدولة بها فى هذه السنة .

وفيها : توفى على بن عيسى السكرى ، شاعر السنة ، وسمى بذلك لإكثاره من مدح الصحابة ومناقضته شعراء الشيعة .

وفيها : توفى عبد الله بن المعلم ، فقيه الإمامية ، ورثاه المرتضى .

---

(١) كذا فى المطبوع ، وربما يكون الصواب حَصَرَ فى زبيد : أى حُبِسَ عن السفر .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة :

فى هذه السنة : استولى علاء الدولة أبو جعفر بن كاكوية على همذان ، وأخذها من صاحبها سماء الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة من بنى بويه ، ولما ملك علاء الدولة همذان ، سار إلى الدينورى فملكها ، ثم ملك شابور خواشت أيضاً ، وقويت هيبته ، وضبط المملكة .

وفى هذه السنة : قبض مشرف الدولة على وزيره الرخجى ، واستوزر أبا القاسم المغربى ، واسمه الحسين الذى تقدم ذكره أنه كان وزيراً لقرواش ، وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة ابن حمدان ، وسار إلى مصر ، وولد له أبو القاسم المذكور بها سنة سبعين وثلثمائة ، ثم قتل الحاكم أباه ، فهرب أبو القاسم إلى الشام وتنقل فى الخدم .

وفى هذه السنة : غزا يمين الدولة محمود بلاد الهند ، وأوغل فيه وفتح وغنم وعاد سالما .

وفى هذه السنة : توفى القاضى عبد الجبار ، وقد جاوز التسعين ، وكان متكلما معتزليًّا ، وله تصانيف مشهورة فى علم الكلام .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة :

ذكر وفاة سلطان الدولة

فى هذه السنة : فى شوال توفى الملك سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة أبى نصر ابن عضد الدولة بشيراز وعمره اثنتان وعشرون سنة وأشهر ، فاستولى أخوه قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة ملك كرمان على مملكة فارس ، وكان أبو كاليجار بن سلطان الدولة بالأهواز ، فسار إلى عمه واقتتلا ، فانهزم عمه أبو الفوارس ، واستولى أبو كاليجار ابن سلطان الدولة على شيراز وسائر مملكة أبيه بفارس ، ثم أخرجه عمه أبو الفوارس عنها ، ثم عاد أبو كاليجار فملكها ثانيا ، وهزم عمه قوام الدولة وملك شيراز ، واستقر فى ملك أبيه .

وفيها : توفى على بن عبيد الله بن عبد الغفار السمسانى اللغوى ، كان من يعلم اللغة وكتب الأدب التى عليها خطه مرغوب فيها .

ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة :

فى هذه السنة : عاد أيضاً يمين الدولة إلى غزو بلاد الهند ، وأوغل فيه ، وفتح مدينة الصنم المسمى بسومنات ، وهذا الصنم كان أعظم أصنام الهند ، وهم يحجون إليه ، وكان له من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف ضيعة ، وقد اجتمع فى بيت الصنم من الجواهر والذهب ما لا يحصى ، فقتل يمين الدولة فيها من الهنود مالا يحصى ، وغنم تلك الأموال ، وأوقد على الصنم ناراً حتى قدر على كسره من صلابة حجره ، وكان طوله خمس أذرع ، منها ثلاث بارزة ، وذراعان فى البناء ، وأخذ بعض الصنم معه إلى غزنة وجعله عتبة للجامع .

ذكر وفاة مشرف الدولة

وفى هذه السنة : فى ربيع الأول ، توفى مشرف الدولة أبو على بن بهاء الدولة ، وعمره ثلاث وعشرون سنة وأشهر ، وملكه خمس سنين وخمسة عشر يوما ، وكان عادلا حسن السّيرة .

وفيها : قتل على بن محمد التهامى الشاعر المشهور ، صاحب المرثية المشهورة التى عملها فى ولد صغير له مات ، التى منها :

حكم المنية فى البرية جارى ... ما هذه الدنيا بدار قرار
طبعت على كدر وأنت تريدها ... صفواً من الأقذاء والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب فى الماء جذوة نار

ووصل التهامى المذكور إلى القاهرة متخفياً ومعه كتب من حسان بن مفرج بن دغفل البدوى إلى بنى قرة ، فعلم بأمره وحبس فى خزانةالبنود ، ثم قتل بها محبوساً فى التاريخ المذكور .

والتهامى : منسوب إلى تهامة ، وهى تطلق على مكة ، ولذلك قيل النبى ﷺ تهامى لأنه منها ، وتطلق على البلاد التى بين الحجازوأطراف اليمن .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة :

فى هذه السنة : تسلط الأتراك فى بغداد ، فأكثروا مصادرات الناس ، وعظم الخطب ، وزاد

الشر ، ودخل فى الطمع العامة والعيارون ، وذلك بسبب موت مشرف الدولة وخلو بغداد من سلطان .

وفيها : توفى أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله ، الفقيه الشافعى المعروف بالقفال وعمره تسعون سنة ، وله التصانيف النافعة ، وكان يعمل الأقفال ، ماهراً فى عملها ، واشتغل على كبر وفاق أهل زمانه ، يقال : كان عمره لما ابتدأ بالاشتغال ثلاثين سنة ، وأبو بكر القفال المذكور ، غير أبى بكر القفال الشاشى المقدم ذكره فى سنة خمس وستين وثلثمائة ، والقفال المذكور اسمه عبد الله وكنيته أبو بكر ، وأما القفال الشاشى المقدم الذكر اسمه وكنيته أبو بكر .

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وأربعمائة :

ذكر ملك جلال الدولة أبى طاهر
ابن بهاء الدولة بغداد

فى هذه السنة : سار جلال الدولة من البصرة إلى بغداد ، وكان قد استدعاه الجند بأمر الخليفة لماحصل من النهب والفتن ببغداد ، لخلوها من السلطان ، فدخلها ثالث رمضان وخرج الخليفة القادر لملتقاه ، وحلفه واستوثق منه ، واستقر جلال الدولة فى ملك بغداد .

وفى هذه السنة : توفى الوزير أبو القاسم المغربى الذى تقدم ذكره ، وعمره ست وأربعون سنة ،

وفيها : سقط بالعراق برد كبار ، وزن البردة رطل ورطلان بالبغدادى ، وأصغره كالبيضة .

وفيها : نقضت الدار التى بناها معز الدولة بن بويه ببغداد ، وكان قد غرم عليها ألف ألف دينار وبذل فى حكاكة سقف منها ثمانية آلاف دينار .

وفى هذه السنة : أعنى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ، توفى الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مروان الإسفرائينى ، ويلقب ركن الدين ، الفقيه الشافعى ، المتكلم الأصولى ، أخذ عنه الكلام عامة شيوخ نيسابور ، وأقر أهل خراسان له بالعلم ، وله التصانيف الجليلة فى الأصول ، والرد على الملحدين وهو أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء

لتبحره فى العلوم ، واختلف إلى مجلسه أبو القاسم القشيرى ، وأكثر الحافظ أبو بكر البيهقى الرواية عنه .

وفيها : توفى أبو القاسم بن طباطبا الشريف ، وله شعر جيد ، واسمه أحمد بن محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب رضى الله عنه ، نقيب الطالبيين بمصر ، وكان من أكابر رؤسائها ، وطباطبا لقب جده ، لقب بذلك لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء ، طلب يوما قماشه ، فقال غلامه : أجيب دراعة ، فقال لا : طباطبا يريد قباقبا ، فبقى عليه لقبا ، ومن شعره :

كأن نجوم الليـل سارت نهارهـا فوافت عشاء وهى إنضاء أسفار
وقد خيمت كى تستريح ركابهـا فـلافلك جار ولا كـوكب سـارى

ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة :

فى هذه السنة : فى ذى القعدة توفى قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان ، فسار ابن أخيه أبو كاليجار بن سلطان الدولة صاحب فارس إلى كرمان واستولى عليها بغير حرب .

ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة :

فى هذه السنة : استولى يمين الدولة محمود بن سبكتكين على الرى ، وقبض على مجد الدولة ابن فخر الدولةعلى بن ركن الدولة حسن بن بويه صاحب الرى ، وكان سبب ذلك أن مجد الدولة اشتغل عن تدبير المملكة بمباشرة النساء ، ومطالعة الكتب ، فشغبت عليه جنده ، فبعث يشكو جنده إلى يمين الدولة محمود ، وعلم محمود بعجزه ، فبعث إليه عسكراً قبضوا على مجد الدولة ، واستولى على الرى .

وفى هذه السنة : كان قتل صالح بن مرداس أمير بنى كلاب ، صاحب حلب على ما سبق ذكره فى سنة اثنتين وأربعمائة .

وفى هذه السنة : توفى منوجهر بن قابوس بن وشمكير بن زيار ، وملك بعده ابنه أنو شروان بن منوجهر .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة :

ذكر وفاة السلطان محمود

وفى هذه السنة : فى ربيع الآخر توفى محمود بن سبكتكين ، ومولده فى عاشوراء سنة ستين وثلثمائة ، وكان مرضه إسهالا وسوء مزاج ، وبقى كذلك نحو سنتين ، وكان قوى النفس ، فلم يضع جنبه فى مرضه ، بل كان يستند إلى مخدته حتى مات كذلك ، وأوصى بالملك لابنه محمد ابن محمود ، وكان أصغر من مسعود ، فقعد محمد فى الملك ، وكان أخوه مسعود بأصفهان ، فسار نحو أخيه محمد ، فاتفق أكابر العسكر وقبضوا على محمد ، وحضر مسعود فتسلم المملكة ، واستقر فيها ، وأطلق أخاه محمداً وأحسن إليه ، ثم قبض مسعود على القواد الذين قبضوا أخاه محمداً ، وسعوا لمسعود فى المملكة ، وهذا عاقبة غدرهم .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة :

فى هذه السنة : سير السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكراً فاستولى على التِّيز ومُكران .

ذكر ملك الروم مدينة الرها

وكانت الرها لعطير من بنى نمير ، فاستولى أبو نصر بن مروان صاحب ديار بكر على حران ، وجهز من قتل عطيراً صاحب الرها ، فأرسل صالح ابن مرداس يشفع إلى أبى نصر بن مروان فى أن يرد الرها إلى ابن عطير وإلى ابن شبل بينهما نصفين ، فقبل شفاعته وسلمها إليهما فى سنة ست عشرة وأربعمائة ، وبقيت المدينة معهما إلى هذه السنة ، فراسل ابن عطير أرمانوس ملك الروم ، وباعه حصته من الرها بعشرين ألف دينار وعدة قرى ، وحضر الروم وتسلموا برج ابن عطير ، فهرب أصحاب ابن شبل ، واستولى الروم على البلد ، وقتلوا المسلمين وخربوا المساجد .

ذكر وفاة القادر بالله وخلافة القائم بأمر الله وهو سادس عشرينهم

وفى هذه السنة : فى ذى الحجة توفى القادر بالله أبو العباس أحمد بن الأمير إسحاق ابن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر ، وخلافته إحدى وأربعون سنة وشهراً ، ولما مات القادر بالله جلس فى الخلافة ابنه القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر ، وكان أبوه قد عهد إليه ، وبايع له بالخلافة ، فجددت البيعة ، وأرسل القائم أبا الحسن الماوردى إلى الملك أبى كاليجار ، فأخذ البيعة عليه للقائم ، وخطب له فى بلاده .

ذكر ملك الروم قلعة فامية

وفى هذه السنة : سارت الروم ومعهم حسان بن مفرج الطائى وهومسلم ، وكان قد هرب إليهم حين انهزم على الأردن من عسكر الظاهر العلوى ، فسار مع الروم إلى الشام ، وعلى رأس حسان المذكور علم فيه صليب ، ووصلوا إلى فامية فكبسوها وغنموا ما فيها ، وملكوا قلعتها ، وأسروا وسبوا .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة :

فيها : شغبت الجند ببغداد على جلال الدولة ، ونهبوا داره ، وأخرجوه من بغداد ، وكتبوا إلى الملك أبى كاليجار يستدعونه إلى بغداد فتأخر ، وكان قد خرج جلال الدولة إلى عكبرا ، ثم وقع الاتفاق وعاد جلال الدولة إلى بغداد .

وفى هذه السنة : توفى قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان ، وصح بلاد التيرة من الكفر ، وكان قد ملك بلاد ما وراء النهر فى سنة تسع وأربعمائة ، ولما مات قدرخان ملك بعده ابنه عمر بن قدرخان .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة :

فيها : قبض مسعود بن محمود على شهر يوش صاحب ساوة وقم وتلك النواحى ، وكان قد

كثر أذاه على حجاج خراسان وغيرهم ، فأرسل مسعود عسكراً إليه ، فقبضوا عليه ، وأمر به فصلب على سورساوة[*] .

وفيها : توفى أحمد بن الحسين الميمندى ، وزير السلطان محمود وأبيه مسعود ، أقول ينبغى تحقيق ذلك ، فإنه ورد أن محموداً قتل وزيره المذكور فتأمل ذلك .

وفيها : توفى القاضى ابن السماك وعمره خمس وتسعون سنة .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة :

فيها : فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرسى وما جاورها من بلاد الهند وكانت حصينة ، وقصدها أبوه مراراً فلم يقدر على فتحها ، فطم مسعود خندقها بالشجر وقصب السكر وفتحها الله عليه ، فقتل أهلها وسبى ذراريهم .

وفيها : توفى بدران بن المقلد صاحب نصيبين ، فقصد ولده قريش عمه قرواشاً ، فأقر عليه حاله وماله وولاية نصيبين ، واستقر قريش بها .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة :

فيها : انحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد ، وعظم أمر العيارون ، وصاروا يأخذون أموال الناس ليلا ونهاراً ولا مانع لهم ، والسلطان جلال الدولة عاجز عنهم لعدم امتثال أمره ، والخليفة أعجز منه ، وانتشرت العرب فى البلاد ، فنهبوا النواحى وقطعوا الطريق .

وفيها : وصلت الروم إلى ولاية حلب ، فخرج إليهم صاحبها شبل الدولة بن صالح بن مرداس ، وتصافقوا واقتتلوا فانهزمت الروم وتبعهم إلى أعزاز وغنم منهم وقتل .

وفيها : قصدت خفاجة الكوفة فنهبوها .

وفيها : توفى أحمد بن كليب الشاعر ، وكان يهوى أسلم بن أحمد بن سعيد ، فمات كمدًا فى هواه ، فمن قوله فيه :

وأسلمنى فى هوا ... ه أسلم هذا الرشا
غزال له مقلة ... يصيب بها من يشا
وشى بيننا حاسد ... سيسأل عما وشى
ولو شاء أن يرتشى ... على الوصل روحى ارتشى

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة :

ذكر وفاة الظاهر صاحب مصر

فى هذه السنة : منتصف شعبان ، توفى الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن على ابن الحاكم أبى على منصور العلوى بمصر وعمره ثلاث وثلاثون سنة ، وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وأياماً ، وكان له مصر والشام والخطبة بأفريقية ، وكان جميل السيرة ، منصفاً للرعية ، ولما مات ولى بعده ابنه أبو تميم معد ، ولقب بالمستنصر بالله ، ومولده سنة عشرين وأربعمائة .

وهذا المستنصر هو الذى خطب له ببغداد على ما سنذكره فى سنة خمسين وأربعمائة إن شاء الله تعالى ، وهو الذى وصل إليه الحسن بن الصباح الإسماعيلى وخاطبه فى إقامة دعوته بخراسان وبلاد العجم وقال له : إن فقدت فمن الإمام بعدك ، فقال المستنصر : ابنى نزار .

ذكر فتح السويدا

كان الروم قد أحدثوا عمارتها ، واجتمع إليها أهل القرى المجاورة لها ، فسار إليها ابن وثاب وابن عطية مع عسكر كثيف من عند نصر الدولة بن مروان ، وفتحوا السويدا عنوة .

ذكر مقتل يحيى الإدريسى وسياق أخبار من ملك بعده من أهل بيته إلى آخرهم

فى هذه السنة : أعنى سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، قتل يحيى بن على بن حمود حسبما تقدم فى سنة سبع وأربعمائة ، ولما قتل يحيى تولى بعده أخوه (إدريس) بن على بن حمود ، وتلقب بالمتأيد ، واستقر بمالقة حتى توفى فى سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، ثم ملك بعده أخوه

(القاسم) بن محمد ابن عم إدريس المذكور ، وبقى القاسم مدة ، ثم ترك الملك وتزهد ، فملك بعده (الحسن) بن يحيى بن على بن حمود ، وتلقب الحسن المذكور بالمستنصر ، وبقى فى الملك حتى توفى ، ولم يقع لى تاريخ وفاته ، ثم ملك بعد الحسن المذكور أخوه (إدريس) بن يحيى ، وتلقب بالعالى ، وكان العالى المذكور فاسد التدبير ، وكان يدخل الأراذل على حريمه ولا يخبيهن منهم ، وسلك نحو ذلك من السلوك ، فخلعه الناس وبايعوا ابن عمه (محمد) ابن إدريس بن على بن حمود ، فاستقر محمد المذكور فى الملك ، وتلقب بالمهدى ، وأمسك ابن عمه العالى وسجنه ، وبقى محمد المهدى المذكور حتى توفى فى سنة خمس وأربعين وأربعمائة .

وكان المهدى المذكور آخر من ملك منهم تلك البلاد ، وانقرضت دولتهم فى السنة المذكورة ، أعنى سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، وقيل : بل إن العامة أخرجوا العالى بعد موت محمد المهدى وملكوه ، فلما مات انقرضت دولتهم .

وفى أيام خلافة المهدى محمد بن إدريس المذكور ، قام من بنى عمه شخص اسمه محمد ابن القاسم بن حمود بالجزيرة الخضراء ، وتلقب محمد بن القاسم المذكور بالمهدى أيضاً ، واجتمعت عليه البرابر ، ثم افترقوا عنه ، فمات بعد أيام يسيرة ، وقيل مات غما ، ولما مات محمد بن القاسم المذكور بن حمود وهو آخر من ملك منهم الجزيرة الخضراء ، انقرضت ملوكهم .

وفى هذه السنة : أعنى سنة سبع و عشرين وأربعمائة ، توفى رافع بن الحسين بن معن ، وكان حازماً شجاعاً ، وكانت يده مقطوعة ، قطعت غلطا فى عربدة على الشرب ، وله شعر حسن ، فمنه :

لها ريقة أستغفر الله أنها ... ألذ وأشهى فى النفوس من الخمر
وصارم طرف لا يزايل جفنه ... ولم أر سيفا قط فى جفنه يفرى
فقلت لها والعيس تحدج بالضحى ... أعدى لفقدى ما استطعت من الصبر
أليس من الخسران أن لياليا ... تمر بلا وصل وتحسب من عمرى

وفيها : وقيل فى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، توفى أبو إسحاق الشيخ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى ، ويقال الثعالبى ، وكان أوحد زمانه فى علم التفسير ، وله كتاب العرايس فى قصص الأنبياء عليهم السلام ، وله غير ذلك ، وروى عن جماعة ، وهو صحيح النقل .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة :

فيها : توفى أبو القاسم على بن الحسين بن مكرم صاحب عمان ، وقام ابنه مقامه .

وفيها : توفى مهيار الشاعر وكان مجوسيا فأسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائة ، وصحب

الشريف الرضى فقال له أبو القاسم بن برهان – يامهيار : قد انتقلت بإسلامك فى النار من زاوية إلى زاوية ، فقال : كيف ؟ قال : لأنك كنت مجوسياً فصرت تسب أصحاب النبى ﷺ فى شعرك .

فمن شعره من جملة قصيدة يذم فيها العرب قبل النبى ﷺ قوله :

ما برحت مظلمة دنياكم — حتى أضاء كوكب فى هاشم
نبلتم به وكنتم قبله — سراً يموت فى ضلوع كاتم
ثم قضى مسلماً من ريبة — فلم يكن من غدركم بسالم
نقضتم عهوده فى أهله — وجزتم عن سنن المراسم
وقد شهدتم مقتل ابن عمه — خير مصل بعده وصائم
وما استحل باغياً أمامكم — يزيد بالطف من ابن فاطم
وها إلى اليوم الظبا خاضبة — من دمه مناسر القشاعم

وأشعار مهيار المذكور مشهورة .

وفيها : توفى أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد القدورى الحنفى ، ولد سنة اثنتين وستين وثلثمائة ، انتهت إليه رياسة أصحاب أبى حنيفة بالعراق ، وارتفع جاهه ، وصنف كتابه المسمى بالقدورى المشهور ، ونسبته إلى القدور جمع قدر ، قال القاضى شمس الدين بن خلكان : ولا أعلم وجه نسبته إليها .

وفيها : توفى الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا البخارى ، وكان والده من أهل بلخ ، وانتقل منها إلى بخارى فى أيام الأمير نوح بن منصور السامانى ، تزوج امرأة بقرية أفشنة وقطن بها ، وولد له الشيخ الرئيس وأخوه بها ، وختم الرئيس القرآن وهو ابن عشر سنين ، وقرأ الحكمة على أبى عبد الله النائلى ، وحل أقليدس والمجسطى ، واشتغل فى الطب وأتقن ذلك كله ، وهوابن ثمان عشرة سنة ، وكان ببخارى ، ثم انتقل منها إلى كركنج وهى بالعربى الجرجانية ، ثم انتقل إلى أماكن شتى حتى أتى إلى جورجان ، فاتصل به أبو عبد الله الجورجانى ، أكبر أصحاب الشيخ الرئيس المذكور ، ثم انتقل إلى الرى ، واتصل بخدمة مجد الدولة بن فخر الدولة أبى الحسن على بن ركن الدولة حسن بن بويه ، ثم خدم شمس المعالى قابوس بن وشمكير ، ثم فارقه وقصد علاء الدولة بن كاكوية بأصفهان وخدمه وتقدم عنده ، ثم إن الرئيس المذكور مرض بالصرع والقولنج وترك الحمية ، ومضى إلى همذان وهو مريض ، ومات بهمذان فى هذه السنة وكان عمره ثمانياً وخمسين سنة ، ومصنفاته وفضائله مشهورة .

وقد كفر الغزالى ابن سينا المذكور ، وصرح الغزالى بذلك فى كتابه الموسوم بالمنقذ من

الضلال ، وكذلك كفر أبا نصر الفارابى ، ومن الناس من يرى رجوع ابن سينا إلى الشرائع واعتقادها .

وحكى الرئيس أبو على المذكور فى المقالة الأولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء قال : وقد صح عندى بالتواتر ما كان ببلاد جورجان فى زماننا من أن حديداً يزن مائة وخمسين مناً نزل من الهواء فنشب فى الأرض ، ثم نبا نبوة الكرة التى يرمى بها الحائط ، ثم عاد فنشب فى الأرض ، وسمع الناس لذلك صوتاً عظيما هائلا ، فلما تفقدوا أمره ظفروا به وحملوه إلى والى جورجان .

ثم كاتبه سلطان خراسان محمود بن سبكتكين ، يرسم بإنفاذه أو إنفاذ قطعة منه ، فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه ، فما كانت الآلات تعمل فيه إلا بجهد ، وكانت كل آلة تعمل فيه تنكسر ، لكنهم فصلوا منه آخر الأمر شيئا فأنفذوه إليه ، ورام أن يطبع منه سيفاً فتعذر عليه .

وحكى أن جملة ذاك الجوهر كان ملتئما من أجزاء جاورشية صغار مستديرة ، التصق بعضها ببعض ، قال : وهذا الفقيه عبد الواحد الجورجانى صاحبى ، شاهد ذلك كله .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة :

فيها : قتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب فى قتاله لعسكر مصر الذين كان مقدمهم الدزبرى على ما قدمنا ذكره فى سنة اثنتين وأربعمائة .

وفيها : هادن المستنصر بالله العلوى مالك الروم على أن يطلق خمسة آلاف ليمكن من عمارة قمامة التى كان قد خربها الحاكم فى أيام خلافته ، فأطلق الأسرى ، وأرسل من عمر قمامة ، وأخرج ملك الروم عليها أموالا عظيمة جليلة .

وفيها : توفى أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى ، صاحب التآليف المشهورة ، وكان إمام وقته ، ومن جملة تأليفه المشهورة ، يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، وكان مولده سنة خمسين وثلثمائة .

ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة :

فيها : توفى أبو على الحسين الرخجى ، وزير ملوك بنى بويه ، ثم ترك الوزارة ، وكان فى عطلته يتقدم على الوزراء .

وفيها : توفى أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوى أمير مكة .